الأمّة
Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

العدد الحادي عشر - السنة الأولى
ذو القعدة ١٤٠١هـ - أيلول (سبتمبر) ١٩٨١م

في كوريا الجنوبية المسلمون قادمون

■ هل الصحافة اليهودية في مصر دعت لقيام دولة إسرائيل؟

■ جرأة الأشرار وسلبية الأخيار

■ مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام [كتاب العدد]

■ الإسلام أبُ القانون الدولي

مع العدد هدية

A large pottery tile, with a turquoise glare, having the verses of the first surah of the Qur'an, "the Opening", in raised Nashki script.

Seljuk possibly Anatolian

12/13th century

18 x 18 inches (46 x 46 cms.)

Spink

By appointment to Her Majesty The Queen Medallists

By appointment to HRH The Duke of Edinburgh Medallists

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24hrs) Telex: 916711

English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

i26654177

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن

إدارة الشؤون الإسلامية

برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية

في دولة قطر

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير

عمر عبيد حسنة

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine

Presidency of Islamic Courts & Affairs,

on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief :

YOUSUF ABDUL-RAHMAN AL-MUZAFFAR

Managing Editor :

UMAR UBAID HASNA

من المحرر

● حرصنا على وصول «الأمة» إلى أيدي القراء في الوقت المناسب مطلع الشهر الهجري ، وانتظام هذا الوصول وما يتطلبه من جهود الاخوة العاملين في المجلة والطباعة وقسم التوزيع لا يكفي ، بل لابد من ان تكون صورة التعاون كاملة ومخلصة من الجميع ، لأن العمل الصحفي بكل أبعاده شبيه إلى حد بعيد بعمل الفريق كما هو معلوم ، وان الخلل في بعض جوانبه يحمل الخلل إلى سائر الجوانب .

ونستطيع ان نقول : ان عملية التوزيع وانتظام الشحن على غاية من الأهمية ، لأنها اما أن تتوج الجهود المبذولة ، وذلك بسرعة الحركة وحسن الأداء ، واما أن تكون مقبرة تدفن فيها الجهود المضنية التى بذلت في اعداد وانجاز العدد ، والذى نملكه من الأمر في ادارة المجلة هو ايصال العدد إلى مكاتب الشحن ، والانتظام باجراءات الشحن المعروفة من اعداد البوليصة ، وتعيين الرحلة والابراق إلى مندوبي المجلة بهذه المعلومات التى تمكنهم من استلام المجلة في الوقت المناسب .

لكننا في كل الأحوال لا نملك القضاء على مظاهر التخلف الذى نعاني منه على أكثر من مستوى ، كما أننا لا نملك القضاء على عدم الشعور بالمسؤولية الذى تلبس به الكثير من العاملين في مكاتب الشحن ومكاتب البريد واجهزة الرقابة في بعض المناطق من الذين لا يقدرون الموضوع حق قدره ، ويحبسون المجلة عن القراء الأيام الطويلة إلى درجة قد تفوت الغاية من اصدارها ، خاصة ما حصل لعدد رمضان من تأخير في عمليات الشحن بسبب اهمال عامل بسيط في بعض مكاتب الشحن ..

ونحن اذ نعتذر للاخوة القراء بشكل عام وللاخوة في السودان خاصة ، عن هذا الأمر الذى لم يكن واقعاً بمقدورنا .

نرجو الله أن يذلل العقبات ويسهل الصعاب والحمد لله رب العالمين ●

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع

بيروت - ✉ ٧٣٨٥

☎ ٣١٠٦٤٠

برقيا :

DISLEXCOM

تلكس :

23586 Le JAZIRA

ثمن النسخة

قطر	ريالان	السودان	١٥٠ مليماً
السعودية	ريالان	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	درهمان	تونس	٢٠٠ مليم
عمان	١٥٠ بيسة	الجزائر	ديناران
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
الكويت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستان	روبيتان
العراق	١٥٠ فلساً		
المملكة الأردنية	١٥٠ فلساً		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً		
سورية	١٥٠ قرشاً		
لبنان	١٥٠ قرشاً		
مصر	١٥٠ مليماً		

● باقي دول آسيا وافريقيا : ما يعادل نصف دولار

● الأمريكتان واوروبا واوستراليا : وباقي دول العالم ما يعادل ٨٠ سنتاً امريكياً .

طبعت بمطابع علي بن علي . الدوحة - قطر

صورة الغلاف

● في كوريا الجنوبية : المسلمون يحتفلون بالقرن الهجري الجديد ●

التحرير والادارة

هاتف : ٤١١٣٠٠ الدوحة ،
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د.هـ. ،
برقيا : الأمة الدوحة ،
ص . ب . : ٨٩٣ الدوحة قطر .

Editorial and Administrative Office :
P. O. Box 893, DOHA - QATAR
Phone : 411300
Telex : 4999 AL UMMAH DH
Cable : AL UMMAH

الفهرس

● كلمة الأمة ٤
● وقفات مع اللغة والتربية ... ... للأستاذ عبد القادر الشيخ ادريس ٦
● الاسلام أب القانون الدولي ... ... ترجمة واعداد الأستاذ أحمد العناني ١٢
● الصحافة اليهودية في مصر دعت لقيام اسرائيل ... ... للأستاذة سهام نصار ١٦
● أم عمارة نسيبة بنت كعب ... ... للأستاذ حسن المؤذن ٢٣
● ماذا عن الانسان كما يريد القرآن ... ... للدكتور محمد أحمد العزب ٢٤
● أبو الأعلى المودودي (تأسيس الجماعة الاسلامية) ... ... للأستاذ خليل الحامدي ٢٦
● حديقة الأمة ٣٠
● يا سائرين على الصراط (قصيدة) ... ... للشاعر مأمون فريز جرار ٣٢
● في كوريا الجنوبية ... المسلمون قادمون ... ... (تحقيق مصور) ٣٣
● العقارب المتحجرات الحية ... ... بقلم : د. بول . زامل ... اعداد قلم التحرير ٥٥
● صرخة الأمة (قصيدة) ... ... للشاعر عبد الغني أحمد التميمي ٥٩
● دعوة الرسل إلى توحيد الله واصلاح المجتمع ... ... للدكتور ابراهيم زيد الكيلاني ٦٠
● المحاكمة لم تتم (قصة) ... ... للأستاذ محمود مفلح ٦٢
● حول نظرة الاسلام السياسية (ندوة) ... ... عرض وتعقيب الأستاذ عبد العزيز صقر ٦٥
● مفهوم لفظ الشريعة ... ... للمستشار الدكتور علي علي منصور ٧٠
● جرأة الاشرار وسلبية الأخيار ... ... للشيخ عبد القادر محمد العماري ٧٢
● حول منهج الاسلام في الادخار ... ... للدكتور رفعت العوضي ٧٦
● مسابقة العدد ٨١
● حل مسابقة العدد التاسع وأسماء الفائزين ٨٢
● مع الصحافة في العالم ٨٣
● كتاب في مقال (مدخل إلى التربية في ضوء الاسلام) عرض وتقديم عمر عبيد حسنه ٨٦
● شؤون المسلمين في العالم ٩٠
● من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ٩٢
● بريد الأمة ٩٤
● فضل الاسلام على أوربا ... ... للأستاذ رضا حسين علي حراجي ٩٦

ماينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

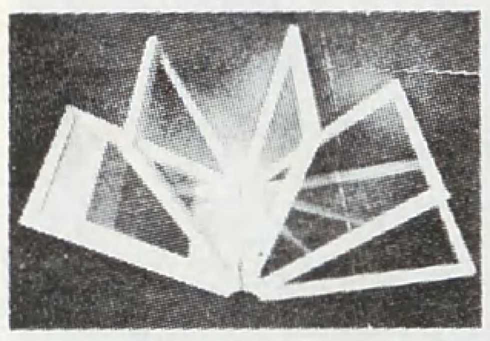

في هذا العدد

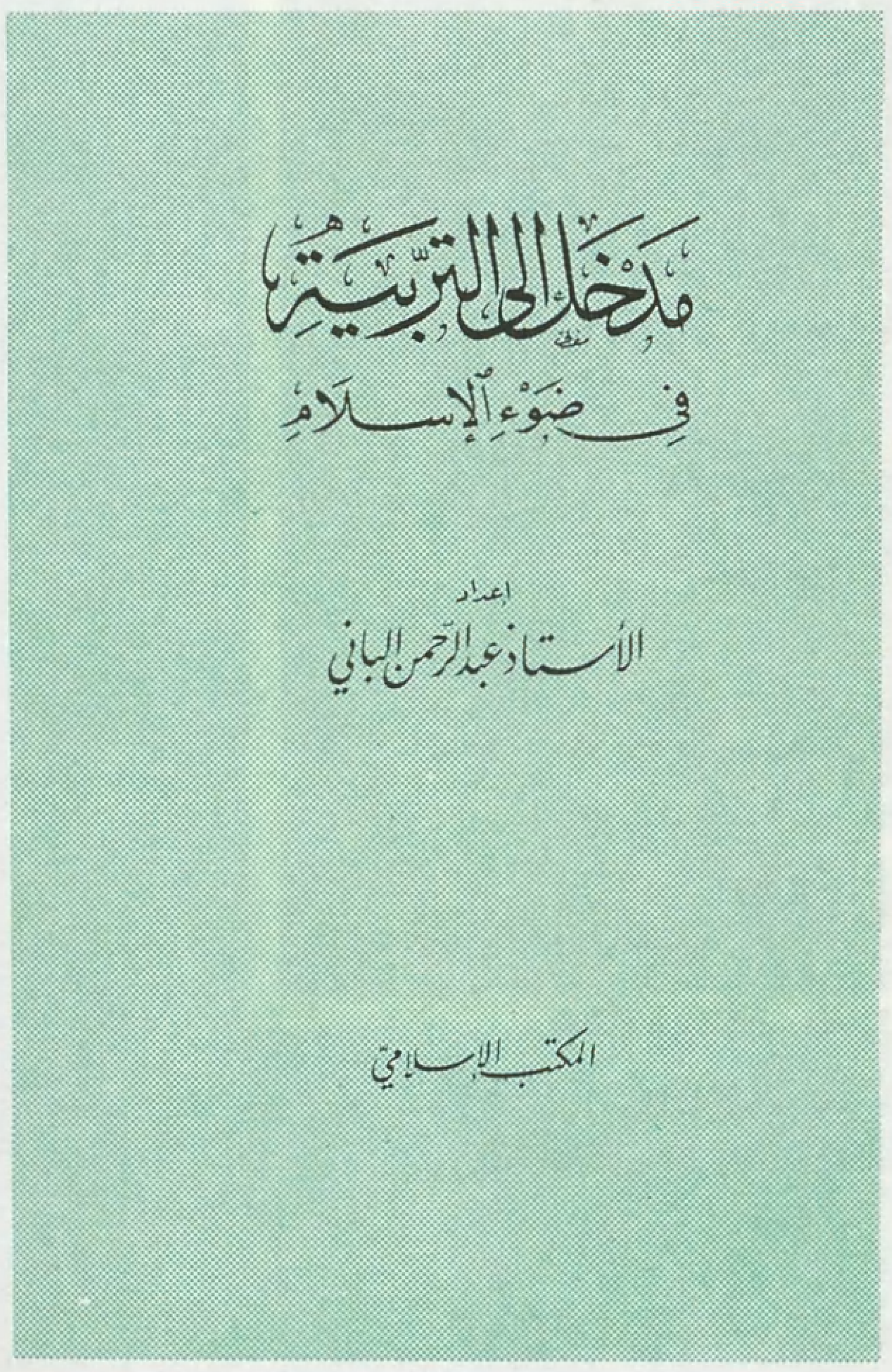

● المربي الحق هو الله لأنه هو الخالق ، خالق الفطرة وواهب المواهب ، وهو الذى سن سنناً لنموها وتدرجها وتفاعلها ، كما انه شرع شرعاً لتحقيق كمالها وصلاحها وسعادتها .
ان العملية التربوية لابد ان تستضيء بنور الشريعة وتسير وفق احكامها ، وهدف التربية النهائي وغايتها تحقيق العبودية لله ●

● إن الادخار كموضوع اقتصادى يلقى اهتماماً واسعاً فى النظرية الاقتصادية الوضعية وقد أضيف بعد آخر لأسباب الاهتمام بالادخار ودوره في تمويل التنمية الاقتصادية حتى اعتبره بعضهم العنصر الحاكم الآن .
من هنا كانت اهمية دراسة موضوع الادخار في الاقتصاد الاسلامي ●

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفـــراد :
داخل قطـــر : ٢٤ ريـالا قطريـا
الدول العربية : ٢٧ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٣٠ ريـالا قطريـا
أو ٩ دولارات أمريكية

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات
داخل قطـــر : ٥٠ ريـالا قطريـا
الدول العربية : ٥٢ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٥٦ ريـالا قطريـا
أو ١٦ دولارا أمريكيـا

● ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ●

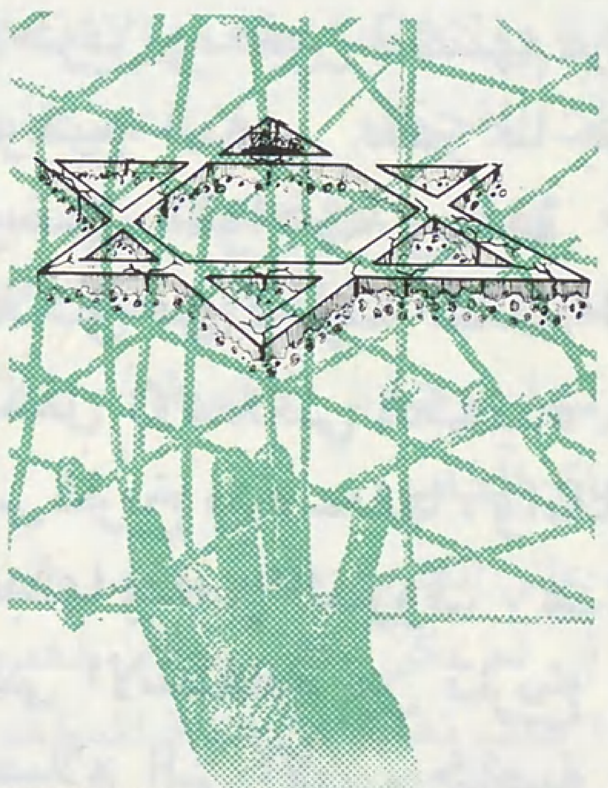

● خلال ما يزيد على نصف قرن من النشاط الصهيوني في مصر ، اعتمد اليهود على الصحافة كواحدة من أهم الوسائل التى تكفل لهم نشر مبادئهم والدعوة لأهدافهم وقد ساعدهم على ذلك وجود مصر خارج نطاق الدولة العثمانية -؟! وخضوعها للاحتلال البريطاني ●

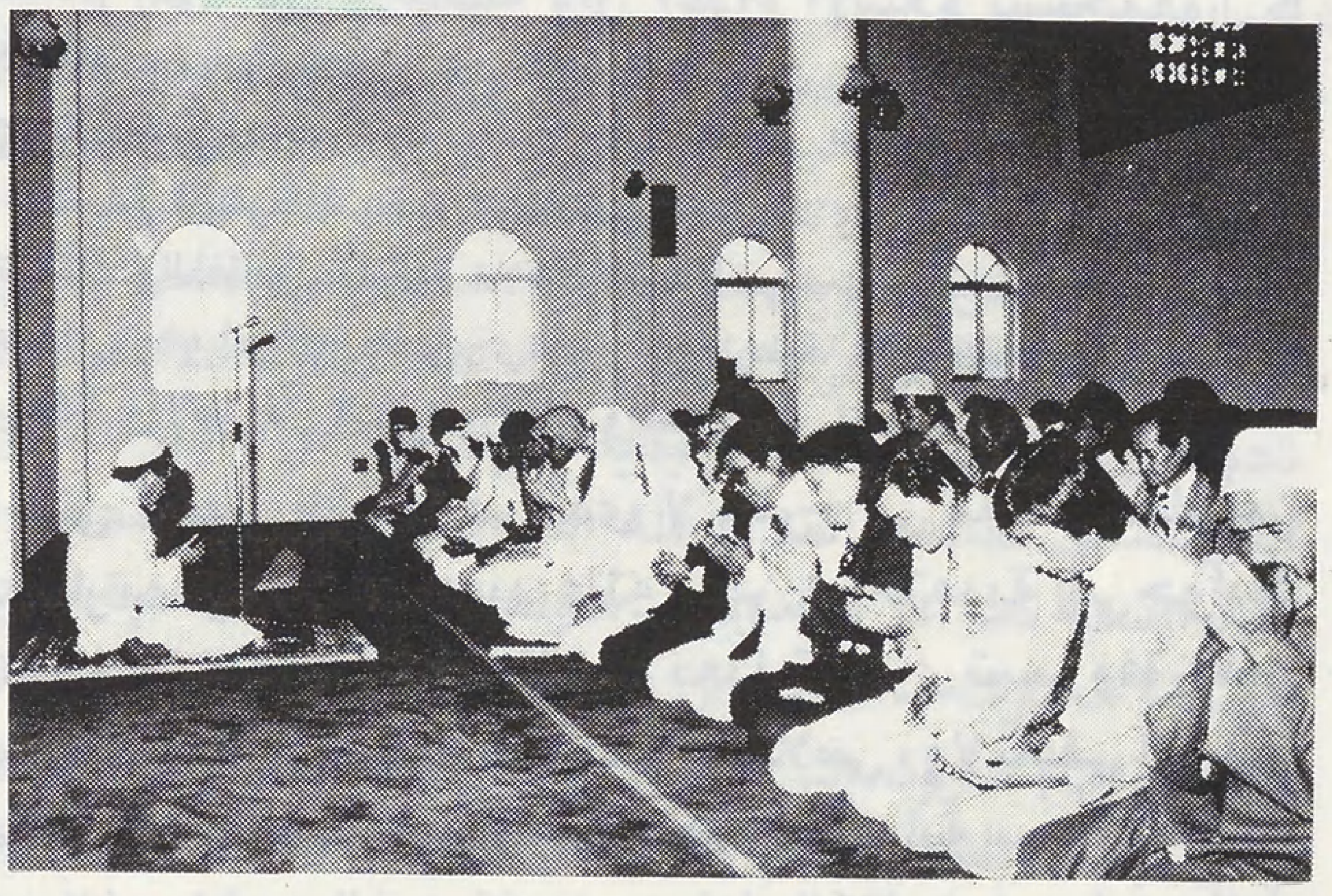

في كوريا الجنوبيـة

● كيف بدأ الاسلام خطواته الأولى ، وكيف بدأ الانتشار وما هو نشاط اتحاد المسلمين الكوريين في هذا البلد حيث موزاييك الأديان من بوذية ونصرانية وكونفوشيوسية والكثير من ديانات الصين التى كادت تتحجرفيه الى مآسي الحروب وويلاتها التى مزقته وقسمت أراضيه ●

● فتح مكة وعبرته ....
لحاضر المسلمين ومستقبلهم ....
اللواء الركن / محمود شيت خطاب

● الدراسات الإسلامية ....
في جامعاتنا وكيفية تطويرها ....
لخدمة المجتمع الإسلامي ....
الدكتور / محمد عاطف العراقي

● عطاء المسلمين التاريخي ....
في ميدان الطب والصيدلة ....
الأستاذ / محمد القاضي

● تطوير جيوش المسلمين ....
اللواء الركن / محمد جمال محفوظ

● في سنغافورة

● الإسلام يكافح بقوة العقيدة ....
وضعف الوسائل المادية ....
تحقيق مصور

● المرأة المسلمة
والمفسدون في القرن الرابع عشر ....
الدكتور / محمد الشرقاوي

● إفلاس نظرية ....

الأستاذ / أحمد سليمان

● من أسرار البلاغة في القرآن.........
الأستاذ / عبد العال السيد

كلمة الأمة

بين تاليه

● من الأمور البدهية ، أن الأمة المسلمة هى وريثة النبوة ، انها تعيش الرصيد التاريخي للتجربة الانسانية ، تعيش تجربة الأنبياء مع أقوامهم ، حيث تاريخ الصراع بين قافلة الخير يقودها الأنبياء ، وقافلة الشر وعلى رأسها شياطين الأنس والجن ، وحيث وسائل هذا الصراع بين المؤمنين والكافرين ، التى اتخذت الكثير من الأشكال والألوان .

والقرآن الكريم كتاب هذه الأمة ، يطلب الى المسلمين أن يفقهوا سنة الله في الأرض ، ويفقهوا الأصول التى تجري وفقها الأمور ، فالنواميس التى تحكم الحياة جارية لا تتخلف ، والأمور لا تمضى جزافاً ، وانما تتبع هذه النواميس ، فاذا درسوها وأدركوا مغزاها اطمأنوا الى ثبات النظام الذى يحكم الحياة والأحياء ، واستشرفوا خط السير على ضوء ما كان فى ماضى الطريق ، ذلك أن كتاب هذه الأمة حمل إليها قصص الأنبياء مع أقوامهم ، وبين أن الهدف من القصص هو تحقيق الاعتبار ، واستكشاف السنن التى تحكم الحياة ، حتى ان من سمة التكرار تكاد تكون ملازمة للقصة فى القرآن بشكل عام ، وإن كان الهدف من التكرار واضحاً ، وهو إبراز كل الجوانب ، والقاء الأضواء على كل المساحات ، حتى تتحقق الرؤية الكاملة الصحيحة ، فتأمن الأمة الوريثة العثار ، وتفقه النواميس ، فلا تقع بما وقعت به الأمم السابقة التى مضت فيها سنة الله ، فأصبحت أثراً بعد عين ، وأصبحت وسيلة إيضاح لسنة الله الجارية في الكون ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا .

كما حمل الينا القرآن الكريم ، الذى انتهت إليه أصول الديانات السماوية جميعاً ، التفسير الاسلامي للحياة ، وصورة تعايش المؤمنين مع الكون بأحيائه وجماداته ، وقص علينا طرفاً من القوانين التى تحكم الكون والحياة فكما أن للمادة قوانين تحكمها ، ولا يمكن التعامل مع المادة ما لم تفهم هذه القوانين ، فكذلك للحياة والأحياء قوانين وسنن تخضع لها ، في وجودها وتقدمها ، وفي ذبولها وانقراضها ، بل لعل القوانين التى تحكم المادة من الأمور البسيطة التى يسهل إدراكها ، ذلك ان مجالها الأمور المحسة المرئية ، أما الأمور التى تحتاج إلى حدة النظر فهى قوانين وسنن الحياة والاجتماع والانقراض .

لقد عرض علينا القرآن الكريم الكثير من القواعد الأصلية ، الكلية ، والسنن التى تحكم الحياة والأحياء والأحوال ، وحذرنا من الطرق الكثيرة التى يكون بسلوكها انقراض الأمم والجماعات ونص على ضرورة الاعتبار ، والله سبحانه وتعالى لم يرض لنا أن نتبصر في تاريخنا القريب أو تاريخ الأمة الخاص بها ، الذى هو في متناول أيدينا وعلى مرمى أبصارنا وانما طلب إلينا السير في الأرض والنظر والاعتبار ، واجراء عملية المقايسة بالمقدمات ، وما أدت إليه من نتائج . قال تعالى : « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ، ال عمران : ١٣٧ ـ ١٣٨ .

طلب إلينا الاستفادة ، وأخذ العبرة من تاريخ أمم الأرض جميعاً ، من التاريخ العام ، فأين موقعنا من التكليف الالهى ، وواقع المسلمين اليوم عاجز عن الاستفادة والبصيرة من التاريخ الخاص للأمة ، بل من التاريخ القريب والحوادث الواقعة بها .

لم يرض الله للمسلمين وهم حملة الرسالة الخاتمة ، أن تكون مساحة الاعتبار مقتصرة على التاريخ الخاص بالأمة المسلمة ، بل تجاوز بها التكليف حدود البيئة وحدود الزمان والمكان لتأتي النظرة شاملة وهذا من لوازم الرسالة الشاملة .

ولم يرض لها التكليف الالهى الدراسات النظرية ، في البصر والاعتبار ، بل لابد من الدراسة الميدانية . قال تعالى : «قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم» .

ونستطيع القول إلى حد بعيد ، وبلا أدنى حد من التحفظ ، إن الأمة بشكل عام .. اليوم ولأسباب كثيرة لا مجال لذكرها الآن كانت دون سوية الاستجابة للتكليف القرآنى ، في النظر والاعتبار ، حتى يمكننا القول بأن ظواهر العمل الاسلامي التى أخذت على عاتقها مهمة الدعوة الى الاسلام كانت دون سوية الاستفادة من تاريخها الخاص ، وليست الاستفادة من تاريخ الأمة بشكل عام ، وتكررت في حياتها نفس المآسى وتعرضت لنفس المشكلات ،، ووقعت بنفس الأخطاء ، وبعملية استقراء بسيطة يستطيع الانسان أن يلاحظ تكرار نفس المآسى في اكثر من بلد من بلدان العالم الاسلامي .

صحيح بأن المخطط المرسوم للعالم الاسلامي واحد ، وان مشكلات العالم الاسلامى واحدة ، وان اختلفت في اعمارها وأشكالها وألوانها ، وان الكثير من المسلمين يلقون بالتبعة على الآخرين ويعفون أنفسهم من المسؤولية ، إلا أن هذا المخطط وهذا الوضع النفسي بقدر ما يشكل من الخطورة ، بقدر ما يبصر بوسائل المواجهة ويحقق الاعتبار واستفادة العمل الاسلامي اللاحق من تجربة العمل السابق ، ويمكننا القول بأن ظواهر العمل الاسلامي الجديدة .. يجب ان لا يعود عمرها وتجربتها إلى تاريخ بدء عملها ، وانما يجب أن يضاف إلى عمرها أعمار من سبقها بنفس الظروف . هذا في أبسط الأحوال إن لم تكن قادرة على الاستفادة من تاريخ الدعوة إلى الله من لدن آدم عليه السلام إلى الآن . خاصة وان اعداء الاسلام يستجمعون كل الاحقاد ويستفيدون من كل الخبرات والظروف في مخطط القضاء عليها .

لقد بلغ فقهاؤنا العظام القمة في الاجتهاد والاستنباط والمقايسة بين الأشباه والنظائر ، وقراءة دلالات الألفاظ في مجال التشريع وبيان الحلال والحرام ، وهو أمر لازم وضرورى لسير المؤمن طبقاً لمنهج الله ، الذى يضمن له السعادة والأمن في الدنيا والأمان والنجاة في الآخرة .

حتى أصبح القياس ـ الذى لا يخرج في معناه العام عن الاعتبار بما وقع بعد تحديد علته ، ومن ثم التعدية إلى حوادث جديدة تتوفر فيها نفس العلة ، أو بعبارة أخرى تسير وفق نفس السنة ـ أصلا من أصول التشريع الاسلامي ، ولا يخفى أن دليل القياس من القرآن ، أو أحد أدلة القياس هو آية سورة الحشر : « هو الذى اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ماظننتم أن يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار » سورة الحشر ٢ .

واعتقد ان الأمة التى جعل النظر والمقايسة اصلا من أصول

الأسباب وتعطيلها

تشريعها المستمر ، والذى يكسبها الحيوية ، هى الأمة التى يجب أن تكون باستمرار قادرة على النظر والتبصر والاعتبار بالأحوال وتجنب السقوط ، ولكنها الجفوة بين الأمة واصولها .

نعود إلى القول بأن دليل القياس هو : آية سورة الحشر : وذلك بعد أن قص الله علينا قصة يهود بني النضير وسبب إهلاكهم ، طلب إلينا الاعتبار بحالهم وبما وقع لهم . وأبسط مدلولات الاعتبار هنا ، أن الأمة المسلمة إذا وقعت بنفس ما وقع به يهود بني النضير ، تصير الى نفس النهاية التى انتهوا إليها ، لأن سنن الله لا تتخلف في الحياة وفى حكم الحياة . لقد اعتمد الأصوليون آية سورة الحشر أحد أدلة القياس ، أو دليل القياس في التشريع ، وهذا أمر عظيم لاشك ، لكن الأمر الهام أيضاً ، ويكاد يكون هدف الآية الرئيسى ، هو فقه السبب (السنة) التى أدت إلى هلاك يهود بني النضير وتعديتها وتنبيه الأمة لتأخذ حذرها ، فلا تكون بسلوكها محلا لسنة الاهلاك والانقراض .

والمطلوب الآن : فقهاء مسلمون في ميادين علم الاجتماع ، وعلم النفس يملكون الأهلية للنظر والاستنباط ، قادرون على التعرف على السنن التى تحكم الحياة والأحياء ، وتحديدها وبيانها للناس ، لتتوقف حياة الخبط وحالة العبث في واقع المسلمين ، إن هذا الفقه للسنن التى تحكم الحياة ، تحكم قيام المجتمعات ، وبناء الحضارات وانقراضها ، إن لم يكن بنفس الأهمية لفقه الأحكام الشرعية ، فلا يقل أهمية عنها ، ومن ذا الذى يستطيع أن يحمل الناس على الهدف التشريعي من الآية دون سائر الأهداف التربوية والنفسية والاجتماعية ، والاقتصار في البحث والنظر والاجتهاد على آيات الأحكام دون غيرها من سائر القرآن ، علماً بأن معرفة قيام المجتمعات ونشوء الحضارات وسقوطها أصل لا يستغنى عنه ، بل لابد منه ، لأن الأحكام تستمد قيمتها وتتحقق ثمرتها بوجود الانسان ، فلابد اذن من فقه السنن التى تحكم حياة الناس .

لقد وضع ابن خلدون رحمه الله خطوات على الطريق بنفس القدر الذى عرض فيه لقضايا التشريع وفقه الأحكام إن لم يكن أكثر ، وكان لغيره محاولات واسبقيات فى هذا المجال ، لكن هذا غيب تماماً عن حياة المسلمين ليقعوا في التيه

والخروج من التيه مرتهن الى حد بعيد وسيبقى كذلك ، بفهم هذه السنن وحسن التعامل معها وتسخيرها كما أراد الله لنا ، وادراكها لننسجم معها ، ونتجنب الاصطدام بها ، والابحار بعكسها ، وقد جعل الله لكل شىء سبباً .

ولابد من التفريق فى تصور المسلم بين السنة الجارية التى تحكم الكون وهى خلق من خلق الله ، ولن تجد لسنة الله تحويلا ولن تجد لسنة الله تبديلا ، والناظر في السيرة النبوية التى تشكل بالنسبة لنا مرحلة القدوة يرى حسن التعامل مع هذه السنة كما أمر الله وبين رسوله في حياته العملية ، وبين السنة الخارقة ، ذلك أن أمر السنة الخارقة (الخوارق والمعجزات) متروك إلى الله إن شاء أنفذها وان شاء أوقفها ، وهى ليست بمقدور أحد سواه من نبي أو ملك ، وهى ليست واقعة في مقدور الانسان ولا من تكاليفه .

والقضية التى يجب ان تكون واضحة لا يزيغ عنها إلا ضال : أن هذه السنن التى تحكم الكون ، وهذه الأسباب ليست حتمية النتائج ، ولو كان ذلك كذلك لأدى هذا إلى تأليه السنن ، ولما بقى هناك حاجة للايمان بعد الانضباط مع منطق السنن ، والانسلاك بخط سيرها ، ذلك ان الوصول الى الأهداف والنتائج يصير أمراً حتمياً ، ومن هنا كانت المعجزات التى يعرفها العلماء بأنها خرق للقوانين الطبيعية ، وكان من أولى دلالاتها : ان القوانين والسنن التى تحكم الكون والحياة ليست حتمية وانما هى مخلوقة يمكن إعمالها ويمكن ابطالها ، فالنار لا تحرق والعصا تنقلب ثعباناً يلقف الافك ، والجذع يحن فيئن ، وما إلى ذلك من الأمور ، لأنها قد تعمل فتؤدى نتائجها ، وهذا الأمر الطبيعى ، وقد تتعطل فتلجىء الانسان إلى خالقها يلتمس منه عملها وهذا هو الايمان ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «احرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجز» فالحرص هنا ليس حالة سلبية تنشأ داخل النفس وتنتهى فيها ، وإنما هى تطلع نفسى ، وحركة إيجابية تدفع الى تعاطى الأسباب واتقانها ، وحسن التعامل مع السنن التى تحقق النفع ، إلى جانب ضرورة الاستعانة بالله خالق هذه السنن لأنها قد تتعطل فلا تؤدى نتائجها لأمر يريده الله ، وحكمة تغيب عن الانسان ..

ومن هنا وقع الكثير من المسلمين في نوع من الاضطراب والخلط بين المقدمات التى تعبدهم الله بها وكلفهم بفعلها . والنتائج التى هى ملك لله وحده ، وبالتالى فالوصول إليها والحصول عليها ليس في مقدور الانسان ، ونتيجة لعدم التمييز بين السنة الجارية (الأسباب) والسنة الخارقة (المعجزات) وقع التداخل عند بعض المسلمين بين مفهوم التوكل والتواكل ، فالتوكل كما هو معلوم هو الاتيان بالأسباب كاملة والاتكال على الله ، والتضرع الى خالقها أن يعملها ولا يعطلها لانها لا تعمل من تلقاء نفسها ، ولابد من أذن خالقها .

أما التواكل فهو القعود عن فعل الأسباب وانتظار النتائج وترك السنة الجارية ، ومحاولة التعامل مع السنة الخارقة (سنة الاعجاز) إن صح التعبير .

ومن هنا كان الافراط والتفريط بين مؤله للأسباب معتقد بحتميتها ، وبين معطل لها واقع في السلبية القاتلة التى لم ينزل الله بها من سلطان ، ويعطى نفسه حق البيان أكثر من صاحب الرسالة المبين عن ربه الذى تعامل من السنن بشكل لا يدع استزادة لمستزيد ، أوشك لمريب ، وقد يكون ذلك نتيجة لضغط المجتمعات غير الاسلامية ، وعدم التخلية بين المسلم وثقافته الأصلة .

فمن جانب انتشرت فلسفة التواكل التى أدت إلى العطالة الكاملة والهروب من المجتمع والسلبية القاتلة وعدم التبصر والادراك .

ومن الجانب الآخر جاءت ردود الفعل بنفس القوة أو أشد ، لكن في الاتجاه المعاكس فكانت ثقافة الحتميات وتألية الأسباب .

وبعد فالمطلوب من مسلم اليوم أن يعود لالتزام التكليف الالهى ، مطلوب إليه السير في الأرض واستكناه الأشياء ، والتعرف على السنن التى تحكم الحياة ، وحسن التعامل معها اسلامياً ، وتخليص الناس من تعدد الآلهة . مطلوب إليه أن لا يبحر عكس المجرى الطبيعى لمنطق الأشياء فيصطدم بالقوانين الطبيعية ، ويرتطم بها ، والأصل أن يدركها ويتعامل معها ، لأنه مخلوق مثلها إذ الأصل الانسجام بين مخلوقات الله .

مطلوب من مسلم اليوم بنص القرآن أن يقرأ التاريخ العام ، تاريخ كل الأمم في كل زمان ومكان ليعيش رصيد التجربة ، ويفقه حركة المجتمعات ، ويأخذ العبرة ، ويختصر العمر ، ويوفر الجهد ، ولا يبدد الطاقة . مطلوب إليه عدم الاقتصار على الاحساس بل لابد له من الخطوة الثانية خطوة الادارك للأمور والاعتبار بها والله من وراء القصد ●

وقفات مع

اللغة والتربية

● يقول رائد علم الاجتماع ابن خلدون :

« اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني فلابد أن يصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها ، وهو اللسان ، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم .. وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد » فأنت ترى العلامة ابن خلدون قد ذهب الى وظيفة اللغة الاجتماعية ، وبذلك تجاوز دائرة التعريف « الكلاسيكى » المتعارف الذى لم يتجاوز الشكل الى الموضوع « اللغة أعراض سيالة تنقضى بمجرد النطق بها » فهى في منظور ابن خلدون أداة اتصال والة تخاطب بين الناس ، يتمكن بها الفرد من الاتصال غير المباشر مع غيره فيبادله الأفكار ويشاطره العواطف ، واللغة تصير ملكة فعالة عن طريق الممارسة والدربة ●

● اللغة العربية روح للتراث الإسلامي لاجزء مكمل له ونحن لانستطيع أن نتصور وجودنا التاريخي إلا إذا تصورنا لغة القرآن

بقلم : عبدالقادر الشيخ ادريس

وذلك ما أشار إليه ابن خلدون في قولته : « فلابد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان » ولفت الى وحدة اللسان فى قولته : (وهو فى كل أمة بحسب اصطلاحهم) وبهذا التعريف الجامع المانع كما يقول المناطقة جمع ابن خلدون بين الشكل والموضوع ، أو الوسيلة والغاية ، وقد قام العلماء المعاصرون بتقسيم وظائف اللغة الى خمس وظائف أساسية :

١ ـ اللغة أداة للاتصال والتفاهم .
٢ ـ اللغة أداة للتعبير عن النفس .
٣ ـ اللغة أداة للتفكير .
٤ ـ اللغة أداة لتحصيل العلم وتوسيع الخبرة .
٥ ـ اللغة أداة لتوثيق الروابط بين الناطقين بها .

ولا شك أن اللغة ، وسيط أمين ، وسفير حصيف ، فى تقريب الشقة بين المتباعدين والمغتربين الذين شطت بهم ركائب الأسفار ، وتقاذفتهم أيادى البعاد ، فتقربهم زماناً وتدنيهم مكاناً ، فالرسالة التى ترد اليك من صديق مغترب ، أو حبيب مبتعد ، فى غمار المعمورة ، تصل اليك عبر وسائل الاتصال المتنوعة ، تحضر لك ذلك الصديق وتريك ذلك الحبيب . وقديما قيل (الخطاب نصف المشاهدة) واذا كان من اديب ماهر كان كل المشاهدة. والكتاب الذي تقادمت به الدهور ، وتناوبت عليه العصور، يزجي اليك مؤلفه ، ويعرض عليك فكره ، فتفيد منه وكانه جليس أنيس ، أو معلم نفيس (وخيرجليس في الزمان كتاب) كما يقول أبوالطيب المتنبي .

اللغة أداة للتعبير

وكما أن اللغة أداة للاتصال والتفاهم فهي بالتالى أداة للتعبير عما يجول فى الذهن من أفكار ، ومايعتمل في الصدر من عواطف ، ومتى تم للتعبير نقل العواطف والافكار في أسلوب مثير فقد برزت قطعة من الأدب الرفيع .

أداة تحصيل العلم والخبرات

واللغة من هذا القبيل بمثابة الصورة للرسام ، والتمثال للنحات ، واللحن للموسيقار ، والمواد الأولية (الخامات) لاصحاب المهارات والحرف والصناعات والاختراعات المتجددة بالقدرات (التكنولوجية) فى العالم الصناعي المادي . من وظائف اللغة أنها أداة لتحصيل العلم والخبرات ، فاذا قيس عمر الانسان بمقياس علمه وسعة خبراته لا بالأيام والشهور كان

اللغة تمكن الفرد من الاتصال غير المباشر مع غيره فيبادله الأفكار و يشاطره العواطف

للغة فضل في إطالة العمر، وسعة الخبرات قال بعض الكتاب: (ان قراءة ساعة فى وقت الفراغ تعادل حياة شهور أو تزيد، وقد تبلغ حياة سنة أو سنوات فى جو مليء بالتجارب الانسانية التى لايحصل عليها المرء بمفرده مهما طال عمره، ان عمر المرء قصير ولكن تجارب الكتاب تجعل منه عمرا قديماً قدم الأزل، ومستمراً استمرار الدهر) فما أكثر ما نتعلمه من مؤلفات المعاصرين، وتراث الغابرين.

اللغة أداة للتفكير

من وظائف اللغة أنها أداة للتفكير، وكلما تبادل الانسان أفكاره وعواطفه مع غيره، حاول في الوقت نفسه أن يحسن التعبير عن تلك الافكار والعواطف، وأن يصوغها فى قالب محكم وأسلوب طلي ففي هذه المحاولة تنمية لقواه المفكرة، المستقبلة والمرسلة واللتين بها تستقل ملامحه وتتميز شخصيته، والفكر يعتمد اعتماداً كلياً على اللغة ولايمكنه الفكاك منها، أو السير بعيداً بدونها فالألفاظ هى التي تحدد الافكار وتثبتها وتمكنها من التكاثر والتنمية والانتاج، فالأفكار لاتتبلور الا عن طريق الألفاظ والمولد الحقيقي للفكرة الجديدة هو الوقت الذي يمكن أن تصاغ فيه صياغة لغوية.

تعمل على توثيق الروابط بين الناطقين بها

وانطلاقاً من هذه المفاهيم الوظيفية للغة يمكن أن نقول: اذا نالت اللغة حقها من العناية واحتلت موقعها فى جميع المؤسسات، عملت على توثيق الروابط بين الناطقين بها، والذي يرد لها هذه الاهمية العظمى أمران جوهريان:

١ ـ استعمال لغة واحدة فذلك أدعى الي التقارب والتفاهم بين أفراد الأمة من استعمال لغات عديدة، أو لهجات محلية مختلفة، والتاريخ يحدثنا أن عرب شبه الجزيرة ظلوا زمناً فى جاهليتهم وهم قبائل متفرقة متنافرة لكل منها لهجتها وخصائص لسانها، ثم أخذت تلك اللهجات تتقارب، وتعمل فيها عوامل الامتزاج، والتنظيم والإختيار حتى برزت من بينها لغة موحدة اصطنعها كبار الشعراء فى المواسم والاسواق العامة، وتناقل الرواة أجود الشعر بها فى سائر أنحاء الجزيرة، وأصبح تلك الأدب الموحد اللسان الذي يدلنا على العرب في معارفهم ونماذج أخلاقهم، ومثلهم الفردية، والاجتماعية، فكان ذلك ايذاناً بمولد الشخصية العربية، وتمهيداً ضرورياً للانطلاقة الكبرى التي حققها العرب تحت راية الاسلام، فمنذ ظهر فيهم فى أوائل القرن السابع الميلادي رسول منهم، حررهم من الاوضاع الدينية والاجتماعية والسياسية الفاسدة، وجمعهم علي عقيدة التوحيد، وجاءت أيته الدالة على صدق رسالته فى صورة كتاب عربي فصيح معجز فى نظمه بالغ في روعته وتأثيره جامع لما تتطلبه الحياة الفاضلة والدعوة الرشيدة من أصول الايمان، ومبادىء التشريع، وقواعد السلوك، وأخبار الأمم الماضية، وقصص الانبياء والرسل فوحد العرب. هذا الكتاب صورة مثالية من عبقرية لغتهم الموحدة، فتحررت الطاقات الروحية والعقلية، وأقبلت الشعوب المستظلة بظل حكمهم على كتاب هذا الدين يدرسونه ويستنبطون منه ما شاءت طاقاتهم أن يستنبطوا من دراسات، وعلى لغته الفصحى ينهضون بفنونها وعلومها ويسجلون بها روائع الفكر والأدب وشهد العالم نشوء حضارة عالمية شاملة تفسح صدرها لجميع الثقافات، توفر حرية الضمير والاعتقاد لكل مواطن، وتتخذ من لغتها الفصحى رابطة انسانية مكينة توحد بين شعوبها فى الفكر والحياة، وتساهم فى رقي البشرية في كل ميادين المعارف والفنون.

وقد أدرك علماء القرون الهجرية الأولى ولاسيما القرنين الثالث والرابع بثاقب فكرهم دور اللغة الفصحى في ربط حياة العالم الاسلامي وحضارته وثقافته برابط متين، فقاموا بحركتهم «الأكاديمية» الموفقة فى جمع اللغة العربية وتمييز فصيحها وغريبها، وقياسها وشاذها، وفى تدوين أدبها الذي كان يعتمد فى مراحله الأولى علي الرواية، وحفظه من الضياع والخلط والاضطراب، وأصبحت اللغة الفصحى الموحدة لغة البحث والدرس والكتابة والأدب الرفيع.

● ابن خلدون:
المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده.
والسبب في ذلك:
ان النفس تعتقد الكمال فمن غلبها وانقادت إليه ●

وان نظرة الى نظم التربية الاسلامية خلال تلك العصور لتكشف عن عظم هذه الرابطة اللغوية التى جعلت معارف الاقطار العربية تراثاً متميز السمات والخصائص، وبقيت اللغة تحفظ التراث العربى الاسلامي، وتجدد الشعور بالتماسك فى صدور أبنائها، وحراسة وحدتهم من أن تعبث بها دسائس الغزو الاستعماري وحفظ شخصيتهم من أن تتلاشى أمام أي لون من ألوان السيطرة الأجنبية.

وهناك خدمة كبرى أدتها الفصحى وستظل تؤديها ذلك أنها بقيت وستبقى رباطاً هاماً بين العالم العربى، فمن واجب الانسان العربى الى جانب غيرته على لغته أن يذكر أنه لا يطالب بحماية لسانه ولا مزيد على ذلك ولكنه مطالب بحماية العالم من خسارة فادحة تصيبه بما يصيب هذه الأداة العالمية من أدوات المنطق الانساني بعد أن بلغت مبلغها الرفيع من التطور والكمال ـ وان بيت القصيد هنا أعظم من القصيد كله،

وقفات مع اللغة والتربية

، لأن السهم في هذه الرمية يسدد الى القلب .ولا يقف عند الفم واللسان وما ينطلقان به في كلام منظوم أو منثور ، ولذا نرى لزاماً على الأمة العربية استعمال لغة عربية مبسطة تذوب فيها اللهجات المحلية المتعددة ، وفي ذلك إحباط للدعاوى المشبوهة التى تنادى برفع مستوى تلك اللهجات الى درجة لغة العلم والفن والذوق (اللغـــة الفصحى) بل ذهبت باللهجات الى درجة التدوين والتأليف والتذوق والامتاع ، وكذلك إجهاض لتلك الأقلام التى تنادى بتحديث الأساليب ، وتدعيم القصيدة غير الموزونة المقفاة أو النثر الذى يسمى قصيدة ، وكذلك إجهاض لدعوة إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي ، واللهجات العامية مكان اللغة الفصحى ، هذه الدعوة المشبوهة التي جندت لمعركتها ضد لغة القرآن كتاباً وشعراء وصحفيين ورجال سياسة وإعلام ، وضعت بين أيديهم الأمكانات المختلفة للوصول الى عيون الناس وآذانهم وقلوبهم .

وفتحنا عيوننا واذا نحن أمام ركام هائل من شعر سموه بالحديث لا طعم له ولا وزن ولا معنى ، وأمام مؤلفات باللهجة العامية المحلية لا نستطيع فهمها الا بشق الأنفس هذا اذا فهمناها ، واستنبطنا دلالتها .

مستودع التراث والثقافة :

٢ ــ ان لغة القوم هى مستودع تراثهم الثقافى وبواسطتها يذاع هذا التراث وينشر وينقل من جيل الى جيل ولذلك كانت اللغة من أهم الوسائل لتعليم الثقافة المشتركة وصهر عناصر الأمة فى بوتقة واحدة ، وتوحيد مشاعرها وعواطفها وآمالها وآلامها ، وبوحدتها تكتمل الوحدة السياسية ، وهي صمام الأمان لها ، وبها لا بغيرها تقف أمام التحديات والمؤمرات التى تستهدف تمزقها وشتاتها وانما تحتل اللغة هذه المنزلة الخطيرة في النفوس ، وتمثل هذا الدور الكبير لا على أنها ألفاظ سيالة تنقضى بمجرد النطق بها فحسب ولكن على أنها آداب ، وتقاليد ، وعادات وطرق تفكير ، ووسائل تعبير ، ولون من ألوان الشعور ، وفلسفة فى الحياة وبقدر ما يتمكن الأفراد من لغتهم واعتزازهم بها تنمو حياتهم المنبثقة من أعماق نفوسهم ، والخارجة من قلوبهم فتمتلىء بعد فراغ ، وتشبع بعد جوع ، وتغنى بعد فقر ، وتبدو شخصيتها المستقلة ذات المعالم الخاصة .

واللغة العربية بخاصة هى الطريق الميسور المعبد للوقوف على المعارف العالمية ، وهى الوسيط المتاح لتنمية الثقافة بعامة لأكثرية الناطقين بالضاد على مدى الساحة العربية والاسلامية فكثير من الذين تدرب لسانهم على اللغات الأجنبية ، لم تتجاوز معرفتهم دائرة اللغة الديوانية أو لغة (الفايلات) ، وبالتالى فمعين ثقافتهم اللغة الأصيلة ، بها تنمو ملكاتهم العلمية والثقافية أصالة وترجمة .

سلبيات البعثات الثقافية :

وقد درجت الأمم العربية على ابتعاث أبنائها الى جامعات الغرب ومعاهده ، وهناك بون شاسع بين أن يعود المبعوث وقد تخصص في الطب ، الهندسة ، والرياضيات أو العلوم ، وبين أن يعود وقد تخصص في الفنون الجميلة أو العلوم الاجتماعية التاريخ أو الفلسفة أو علم الاجتماع أو الاقتصاد أو القانون والسياسة ، ذلك أن الأخذ من مدنية الغرب قد يخرج علماء أكفياء يخدمون أمتهم ، وبالجملة المخاطر في علوم الحياة أقل بكثير منها في حقل الثقافة ، لأن الطالب تتشرب روحه عن طريق فلسفة الغرب المادية والعلمانية وعقيدته ورؤيته للعالم والحياة والانسان ، فينطبع فكره وهو يدرس التاريخ أو النقد الأدبى أو المذاهب الفلسفية أو الاجتماع أو القانون والسياسة بالرؤية الغربية ، التى قد تمسخ شخصيته مسخاً وتعيده الى أمته مبشراً يلبس أردية الكهنوت الجامعى ، وكلنا يعرف الدور التخريبى الذي يمارسة المبشرون أيا كانوا ، والذى يتحرك في تضاد تام مع أهداف أمتنا وضرورياتها البنائية ، ومعظم الذين تعج بهم الساحة العربية اليوم هم ممن نشأوا في أحضان الارساليات التبشيرية ، أو في أقسام الدراسات الشرقية في الجامعات الغربية التى يشرف عليها أساتذة يهود ، فهم يفرون من الدين ليتخلوا عن أخلاقية السلوك ، وهم يهجمون على القرآن ليدعوا الى العامية التى تضيع هوية الأمة وتزلزل عقيدتها وتمزق وحدتها ، (وان استخدام العامية يعنى مزيداً من الحدود بين أجزاء الوطن الواحد وترسيخاً للانفصال حتى لا يبقى بيننا رابطة) .

وان ما نراه ونلمسه في واقع تاريخنا الحضارى المعاصر يشير الى تفكك جوانب عديدة في شخصيتنا الحضارية وذوبانها ، والى ضياع الكثير من ملامحنا المتميزة ، وطغيان قيم الغرب وفلسفته ورؤيته على الكثير من قيمنا وعقائدنا ورؤانا ، وما من شك كانت البعثات الثقافية واحـــدة من أفضـــل الوسائل تأثيراً في هذا المصير ، الذى سيقودنا ــ ان لم نقف معشر العرب فى الوقت المناسب لمراجعة حساباتنا ــ سيقودنا الى الانتحار الكامل والفناء النهائى في كيان الحضارة الغربية ، ويومها ــ لا قدر الله ــ لن يكون هناك شيء اسمه (حضارة إسلامية) وإننا أمه لها تراثها الذى تعتز به وتدافع عنه وهذا التراث مكتوب بالفصحى التى إن تركت الى العامية أدى ذلك الى ترك هذا التراث ودفنه ، وسيأتى بعدنا خلف لن يفهموا من الفصحى شيئاً وبذلك يفقدون قرآنهم ودينهم وتراثهم ، والدعوة الى العامية بعامة سهم مسموم مغلف مسدد الى الاسلام في كتابه .

● الأفكار لا تتبلور إلا عن طريق الألفاظ
و المولد الحقيقي للفكرة الجديدة هو الوقت الذي يمكن أن تصاغ فيه صياغة لغوية

لغتنا العربية اكتسبت شخصية عالمية باسلامها :

ولغتنا العربية بما خزنت في الماضي والحاضر من تراث للأمم السابقة ابان ازدهارها في العصر العباسي حيث اتسع صدرها للترجمة فاستوعبت الآداب والفنون والمعارف الأجنبية وهضمتها وأرجعتها بعد أن وضعت سماتها عليها ، وميزتها بشخصيتها وبذلك اكتسبت شخصيتها العالمية ، بخلاف ما يظن بعض المحدثين من أن عالمية اللغة العربية جاءت عن طريق أنها أصبحت ضمن اللغات التى دخلت المحافل الدولية وأصبحت تحتل مكاناً مرموقاً في الدوائر العالمية ، وفي منظورنا أن ذلك يعزى الى اعتبارات سياسية وضرورات دولية ومبادلات اقتصادية فعالمية اللغة العربية ليست وليدة اليوم ولكن تأكد ذلك منذ القرن التاسع الميلادى والخامس عشر الهجري ، ولا نرى في هـذه العجالة جدوى لاجترار ما يعرفه عامة القراء عن حركة الترجمة الواسعة التى حوت جميع المعارف الانسانية ، ولم يشعر الأوائل برهبة ازاء الأفكار المستوردة لأنهم في موقف المستقبل القوى فركزوا جهدهم على الاختيار واستخلاص ما يصلح منها للاندماج في نتاجهم ، وبحكم هذا التحرك الشجاع الواثق تخرج في العالم العربى لفيف من العلماء والفلاسفة والمؤرخين الاجتماعيين من عرب وأجانب ، فزخرت بمؤلفاتهم مكتبات الحواضر العربية العامة ، فأمها العلماء من كل صوب .

غارات مشبوهة على اللغة :

ودار الزمان دورته ـ والليالى من الزمان حبالى ـ وبدأت عهود تراجعت فيها اللغة العربية عن مركز القيادة العلمية والأدبية الى موقف الساقة بحكم الانتكاس السياسى ، والتناحر الداخلى فترجمت اللغة العربية الى اللغات الأجنبية الغالبة ، وفى عصر النهضة عادت اللغة العربية تنفض عنها غبار سنين عجاف ـ أقسى من سنى يوسف ـ كادت تأتى على الأخضر واليابس من مقوماتها ، واستهدفتها حروب ساخنة وباردة بعد عصر النهضة من (فرنسة) لبعض الألسن العربية و (نجلزة) لأخرى ـ ولكن ليس التكحل في العينين كالكحل ـ ولا تزال تشن عليها الغارات في عقر دارها وبأساليب متنوعة يجترها بعض الهجناء من أبناء الأمة على أنها شارة الحضارة وعنوان الجدارة يبشرون بها ويدعون إليها على مرأى ومسمع ومن غير حياء عربى ، أو صفاء إسلامي ومثل هؤلاء وفي غفلة من الزمان تمكنوا من زمام التوجيه الثقافى في معظم البلاد العربية .

اللغة العربية كجزء من التراث الاسلامي :

اللغة العربية كجزء من التراث الاسلامي تسيطر على وجودنا سيطرة تامة ، لذلك ينبغى أن تعالج على أنها روح لهذا التراث لا جزء مكمل له ، فنحن لا نستطيع أن نتصور وجودنا التاريخى الا اذا تصورنا لغة القرآن ، وهنا يحضر الى الذهن جميع مظاهر الثقافة الاسلامية التى اتخذت اللغة العربية وسيلة فعالة للافصاح عنها .

ولا شك ان الاسلام كثقافة تنضوى تحته عوامل متعددة ، تجدد مفهوم هذه الثقافة ، فالعقيدة الدينية التى يدين بها المسلمون كذخيرة نفسية ، تمثل جزءا من الثقافة ، والتشاريع الفقهية والأخلاقية التى تشكل سلوك الناس تمثل جزءا من هذه الثقافة ، والتراث الاسلامي الذى خلفه أو وضع بذوره المسلمون يمثل جزءا من الثقافة ، والنظام السياسى والاجتماعى الذى رسمه الاسلام يمثل أيضاً جزءا من هذه الثقافة ، ومن ثم نجد هذه التعاليم تتعمق وتضرب جذورها في كيان الأمة ، كلما كانت اللغة العربية ذات سطوة ، وذات سيادة ، فلا غرو ان كانت القيم على هذه الثقافة والمحافظة عليها من التغول .

ظنون تطفو على السطح :

ظن بعض من نشأوا في أحضان الارساليات ، ثم رضعوا من أثداء الدراسات الشرقية ، ونهلوا وعلوا من مستنقعات الجامعات الأجنبية ، أن اللغة العربية غير صالحة للعلم والحضارة والمعرفة الانسانية ، وينبغى أن تبقى لغة الشعر والحب وحياة الصحراء البدائية ، ألم يسمعوا قول حافظ ابراهيم وهو ينعى حظ اللغة العربية بين أهلها فى مستهل عصر البعثات الى معاهد الغرب وأوبتها فيقول على لسانها :

رجعت لنفسى فاتهمت حصـــاتى
وناديت قومي فاحتســـبت حياتى
رمونى بعقـم في الشــباب وليتنى
عقمت فلم اجـزع لقـول عـداتى
ولـدت ولمـا لم أجــد لعرائسي
رجـالا اكفــاء وأدت بنــاتى
وســعت كتاب الله لفظا وغــاية
ومـا ضقت عن أي بـه وعظــات
فكيف أضــيق اليـوم عن وصف آلة
وتنســيق أســماء لمخترعـــات ؟
انا البحر في أحشــائه الدر كـامن
فهــل سألوا الغواص عن صدفاتي ؟
فيــا ويحــكم أبلى وتبلى محاسنى
ومنــكم وان عــز الـدواء أســاتى
فلا تـــكلونى للزمـــان فـــاننى
أخـاف عليــكم أن تحين وفـــاتى .

ومن هنا كانت معاناة الحكومات العربية بعد الاستقلال ، ولا تزال المعركة دائرة بين أنصار التعريب وأعدائه ، وتزداد ضراوة كلما جدت الأمة العربية على الجادة دعما للأصالة ، وانعتاقاً من وصمة العبودية الثقافية ، وبخاصة في هذه الأيام مع الصحوة العربية والهبة الاسلامية اللتين أقضتا مضاجع الاستعمار .

الوظيفة التربوية للغة :

ومما لاشك فيه أن الطفل الذى لا يتلقى لغته أو يتشرب روحها فى طفولته ينشأ طفلا مفكك الشخصية ، هزيل التفكير ، لأن

وقفات مع اللغة والتربية

الفكر واللغة كوجهي العملة لا يمكن أن يتصور أحدهما بدون الآخر ، فالطفل عن طريق لغته يستطيع في مرحلة مبكرة أن يتقبل المبادىء الدينية والخلقية والاجتماعية ، ويستطيع عن طريق هذه اللغة أن يشارك الكبار في التشبع بالقيم الموجودة ، والتشرب بالتقاليد السائدة لأن اللغة هى الوسيلة الفعالة لاستقبال هذه الخبرات ، ولا تستطيع أى لغة أجنبية أن تمد الطفل بالقدر اللازم من المعانى التى تسهم في تربيته تربية وطنية ، لذلك تؤكد التربية الحديثة أن في تعليم الطفل لغة أجنبية في سن مبكرة جداً خطراً على كيانه الوطنى من جهة ومن جهة أخرى يضر بنموه الثقافي ، ويضعف من سرعته لتقبل المعلومات والمهارات الضرورية في مثل هذا الطور ، ونحن لا ننكر أن تعليم اللغة الأجنبية طاقة ثقافية تزيد من معارفهم وخبراتهم ، ولكن ينبغى أن يعاد النظر في الوقت الذى ينبغى أن يتعلموا فيه هذه اللغة وقد تنبهت الأمم العربية ـ والحمد لله ـ لهذا الخطر .

كيف يؤدى التعليم وظائف اللغة

كانت سياسة التعليم في عهد الاستعمار محصورة في رفع الأمية وتخريج بعض الكوادر لتسيير دفة الأعمال في الدوائر الحكومية وتأهيل بعض المستخدمين ليشغلوا بعض الوظائف التى كانت مقصورة على الأجانب ، وهذه سياسة كما تبدو لا ترمي لغير الناحية الآلية المادية ولهذا فليس لها في المثل العليا ناقة ولا جمل اذن فلابد من النظر الفاحص المتأنى في المناهج التعليمية والطرق المدروسة التى يجدر بمعلم اللغة أن يسلكها لتأدية وظائف اللغة المتقدمة على أحسن وجه وأقصر وقت ومن المفيد أن نذكر هذه التوصيات كمنطلقات للهدف .

١ ـ أفسح للتلميذ مجال الحديث مع الآخرين .
٢ ـ عود التلميذ صحة التعبير يتعود صحة التفكير .
٣ ـ أحسن اختيار مواضيع الانشاء .
٤ ـ درب التلميذ على السرعة في فهم ما يقرأ .
٥ ـ أنزل اللغة القومية المنزلة الأولى .

ومما يجدر ذكره أن المؤتمر الاقليمى الثالث لوزراء التربية فى الدول العربية ، أوصى : أن تبادر جميع الدول العربية في أسرع وقت ممكن لاتخاذ التدابير والوسائل الكفيلة باستعمال اللغة العربية ، لغة التدريس في جميع مراحل التعليم العام والمهنى والعالى ، مع العناية الكافية باللغات الأجنبية ، لتكون وسيلة للاطلاع على تطور العلم والثقافة وللانفتاح على العالم ، وهذا هو الهدف من تعليم اللغات الأجنبية ، والا أصبح تعليمها كما يقول العلامة ابن خلدون : (والمغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده ، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت اليه) ولا شك أن العالم الصناعى المادى قد بهر الأنظار وخلب الألباب بمنجزاته المتجددة المتنوعة بما أثرى الحياة المعاشة ، ووقف العالم الثالث فاغرا فاه مبهوراً ينظر اليه بعين الكمال ، وذلك ديدن الأمم التى تبلى بالمستعمرين من كل صنف وجنس ، فتراهم ينتحلون جميع تقاليدهم وينتهجون عاداتهم ، وحتى بعد جلائهم من أرضهم وديارهم وقد خلفوا عقابيلهم ورواسبهم في نفوس ربائبهم فما يزال استعمارهم الحقيقى الذى أرسوا دعائمه قائماً ، (الاستعمار الثقافي والفكرى) فكثير من الذين لم يتمكنوا من حذق لغتهم والتعامل معها ، أصيبوا بعقدة (الخواجة) حتى خيل اليهم وشبه لهم أن كل ما يمت الى أمتهم بآصرة أو وشيجة هو التأخر والرجعية ، وان ما جلب اليهم أو جلبوا اليه هو الرقى والتفوق الحضارى والمعاصرة المتفاعلة ، وفاتهم أنه التقليد الاعشى والانقياد الضرير ، والسدانة الرخيصة لثقافة وافدة غرست في غير منابتها وحان اجتثاثها .

والمستعمر أول ما يسدد طعنة يستهدف اللغة القومية والتاريخ الوطنى ، يفرض لغته على مناهج التعليم والمؤسسات الحكومية والبيوتات الاقتصادية ، ويربطها بالمكانة الاجتماعية المرموقة ، ويوظفها من أجل رفاهية العيش ، وبلهنية الحياة ، ويركل اللغة العربية بكلتا مياسمه . ويضرسها بأنيابه ، فيضعف من شأنها ، ويقلل من فاعليتها ، ويقصى رجالها عن الصدارة وبخاصة حاملى الثقافة الاسلامية منهم ، ويعمد الى التاريخ بالتشويه والتشهير بما يضفيه عليه من أباطيل ، ويرميه به من أساطير ، والتاريخ كما يقول العلامة ابن خلدون : (وهو محتاج الى مآخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبها الى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة ، وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الانسانى ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق) . وهذا ما ابتلى به تاريخنا كعرب فقد سجلته أقلام أجنبية حاقدة أو عربية تابعة ثم ترجم من غير رؤية وتوثيق ، وروى من غير أمانة وتحقيق ، ثم زج به في المؤسسات التربوية فتلقاه الطلبة في الصفوف المختلفة بنفس القدر الذى ترجم به وبلغ درجة القضايا المسلمة ، التى لا تحتاج الى برهان أو دليل ولا زلنا نأمل فى اعادة النظر لتحريره .

أسباب ضعف اللغة العربية :

لقد أصبح ضعف اللغة العربية من البداهة بمكان ، وذلك في منظور يعود الى رواسب الجهاز الاستعمارى الذى كان يسير بالبلاد حثيثاً الى مصير قاتم ، خافت الصوى أهون ما فيه التبعية الثقافية ، والذيلية العقلية ، وقد استطاع أن يصل الى درجة الامتياز ، وأن يخلف بعد جلائه حواريين يبشر ون بأمجاده الثقافية ، ويبررون أضغانه الكيدية .

اما أن الضعف في اللغة العربية قارعة صاخة على الدول العربية فذلك أمر في غاية الوضوح يفوق الشمس في رابعة النهار ، لا لأن اللغة العربية لغة تلك الأمور ، والضعف فيها ضعف في الحياة الروحية والمادية فقط بل لأنها فوق ذلك هى

اللغة التى يعتمد عليها الشعب العربى في ثقافته العامة ، وتكوين عقليته الناشطة ، واثراء عواطفه الراقية ، أما اللغة الأجنبية التى يطمطم بها بعضهم في ضرورة ، من الذين لم يتمكنوا من تجويدها أو اجادوا تعريبها وهم عديد ، تفهق بهم العواصم العربية الا الندرة من الصفوة الذين ساعدهم على الافادة منها تحصيلهم الأولى (بخلاوى) القرآن الكريم ، فلم تكن اللغة الواغلة غذاءللحياة الثقافية للجنس العربي ، ولا هى التى تخلق الجهاز العقلى المتفتح لجماهيرها ، وانما الذى يقوم بهذا كله هى لغتهم العربية ، فالضعف فيها ضعف في الوسيلة والغاية معاً ، أما الضعف في اللغة الوافدة في كثير من الأحيان ولدى أكثر من يلوون ألسنتهم بها فهو ضعف في الوسيلة ، حيث انهم لم يبلغوا ما يسير بهم في سبيل الغاية بل ادراكها ، ولم يخرجوا من دائرة (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم) حيث رسمت المناهج ابان الاستعمار لتخريج مترجمين حرفيين وكتبة (وباش كتبة) يجيدون النقل الحرفي عن التقارير والملفات ، وقد تجلت هذه الوصمة بوضوح عند ارادة التعريب والعمل الجاد لانجازه

أسباب ضعف اللغة العربية في المدارس :

يمكن أن نرجع أسباب ضعف اللغة العربية في المدارس الى أربعة أسباب أساسية :

١ ـ المعلم : لقد تجلت في الآونة الأخيرة ندرة معلمى اللغة العربية المتخصصين .

٢ ـ جفاف أو تجفيف روافد معلمى اللغة العربية بصورة وبأخرى .

٣ ـ المناهج : عدم استقرارها بادخال الموقوتات عليها وتغييرها من غير دراسة متأنية فلابد من ثورة منهجية متجددة ، يراعى فيها تراث الأمة العقائدى والاجتماعى .

٤ ـ الامتحانات :لابد أن يراعى فيها الاعتماد على التفكير والتطبيق الفعلى لا على الذاكرة والحفظ .

٥ ـ التوجيه : لابد من تجديد الغرض منه حتى تظهر نتائجه المرضية ، فالتوجيه اجمالا عملية تعاونية بين الموجه والمعلم لتربية أكمل ، وتحصيل أشمل بأقل جهد وفي أقصر وقت

٦ ـ ما شاع في الآونة الأخيرة عبر وسائل الاعلام مرئية ومسموعة ومقروءة من استعمال الأسلوب العامى السوقى وكثرة الأخطاء البدائية في الكلمات والجمل بنية واعراباً ، ومن الغفلة أن يعلل ذلك بأن الاسلوب العامى معين على الفهم والاستيعاب وربما ذهب بعضهم الى أبعد من ذلك ، ودعا لتكون اللهجة العامية لغة التعليم والتدوين وما درى أن اللهجة العامية في أى لسان ، وعند أى أمة لا يمكن أن يعتمد عليها في التعليم والتدوين ، لأنها ضعيفة في مادتها فقيرة في ألفاظها ، مجدبة في صيغتها وأساليبها مقفرة في اشتقاقاتها مبهمة غير مبينة في كثير من دلالاتها ، ومن أجل ذلك كانت عاجزة عجزاً تاماً عن الابانة الكاشفة والافصاح المبين ، وعن النهوض بالثقافة وصياغة الأفكار ونتاجها المتطور المتجدد وتصويرها تصويراً دقيقاً في جميع النواحى المعرفية من علم وأدب وفن وغيرها من المعارف ذات الفعالية النفسية ، ومن سمات اللهجة العامية التهاون في التعبير ، وكل تهاون فى التعبير يؤدى بطبيعة الحال الى التهاون في التفكير ، وهذا التهاون تنشأ عنه العادات اللغوية الرديئة ، وينبنى عليه الكسل العقلى ، وفوق هذا فان اللهجة العامية لا يمكن أن تعمل على ايجاد الوحدة الاجتماعية للأمة العربية وسائر شعوبها المختلفة التى حققتها اللغة الفصحى لغة القرآن الكريم وكل شعب من الشعوب له لهجة عامية تبعد عما سواها في مبناها ومعناها الى درجة التنافر والتخالف والتضاد ، وبذلك فقد بان من الضرورى اللازم ـ ضربة لازب ـ العناية بتعميم اللغة الفصحى في جميع مراحل التعليم أداة لتدريس جميع العلوم والفنون والآداب وغيرها من العلوم المنهجية .

وقد شاعت فكرة اللهجات المحلية ، والآداب الشعبية أو ما يسمى (بالفلكور) عند الغربيين بدعوى البساطة والمعايشة ، وليس في ذلك ضرر ثقافي أو اجتماعى بالنسبة اليهم ، لأنهم انفصلوا عن لغتهم الأم انفصالا كاملا ، ولم يكن لها أثر في نفوسهم الا لدى المتخصصين منهم وفي معابدهم ، وصارت من مستودعات المتاحف ، ومخزونات الآثار ، أما نحن العرب فاللغة العربية بالنسبة الينا عقيدة وعبادة ، وكلما ابتعدنا عنها ابتعدنا عن الكتاب العربى الكريم ، وباستمرارية ذلك الأسلوب العامى ، ينفصم القديم عن الجديد نطقاً وفهما وعاطفة وولاء وعقيدة وخلقاً وتراثاً ، وذلك حرب على الاسلام من باب لغته ، لابد من الفطنة اليها والحذر منها ، ونحن نأمل فى الصحوة الاسلامية التى أظلت الساحة العربية مع مطلع القرن الخامس عشر الهجرى أن تفطن الى هذه الدعوة المشبوهة ، التى أقام لها دعاتها منابر في جميع وسائل الاتصال ، وخصص لها في بعض جامعاتهم (كرسى) جامعى ومنحت لها الدرجات العلمية العليا وبدت تقلدها بعض الأمم .

وأخيراً : اللغة العربية هى الاطار الذى يجمع الشعب العربي والعناصر الاسلامية فتتفاهم وتتآلف فهى وعاء ديننا ، وكنز تراثنا ، ومسقوع تقاليدنا ، وخزينة عاداتنا وحفيظة حضارتنا ، وبها لا بغيرها تتميز الشخصية العربية بين الأمم . والذى نريد استقراره في الاذهان : أن الاستقلال الظاهرى في الجلاء والعلم والعملة ماهو الا واجهة تخول لأصحابه الدخول فى اطار المحافل الدولية والمعاملة القرضية ، والمنح العلمية والارتباطات الاقتصادية والأحلاف السياسية أو العسكرية ، وربما يكونون في كل ذلك أصحاب اليد السفلى ، وقد خلف الاستعمار فكره بعجره وبجره ، ولا زالت رواسبه في عقول من رضعوا صبابة من معارفه الديوانية ، فقد كان ضنينا بالثقافة المبدعة الخلاقة التى تنتج العبقرية ، والتى تأنف الامعية ، وتأبى الانقياد الأعمى والتفكير الضرير ، وترفض الاستجابة الصاغرة التى تفر منها الثقافة الأجنبية .

ونحن كأمة لها تراثها العلمى والأدبى والفنى ، وحضارتها المتميزة ، لا نفتقر الى استيراد ولكن تعوزنا الشجاعة التى نقدم بها الى مكامن تراثنا ، واذا عذرنا أولئك المخضرمين الذين رشفوا أفاويق من ثقافة المستعمر أعشتهم عن الأصالة فاننا لا نعذر أولئك الذين نهلوا من موارد الأصالة ونزعوا منازع أخرى شرقية وغربية وللعودة الى انفسنا وتحقيق ذواتنا لابد من الارتباط الوتيق والاعتزاز بمواريثنا لغة وأدباً وفناً وحضارة وذلك يتطلب منا تأصيل مناهج التعليم ووسائل الأعلام المتنوعة لا سيما ونحن في مستهل القرن الخامس عشر الهجرى وقد أعلنت شعوبنا مسيرتها تحت راية القرآن الكريم ثقافة وحياة معاشة . والحمد الله من قبل ومن بعد (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) .

الإســـلام
أبُ القانون الدولي

بحث للعلامة : مارسيل بواشا

العلاقات الدولية وشرائع الحرب والسلام والتجارة الأممية كلها ميراث اسلامي.سبعة قرون وحوض البحر المتوسط يشرق بانوار المعرفة الاسلامية .. السطو على مؤلفات المسلمين ونسبتها إلى غير أهلها .. حقائق مطوية أغرب من الخيال ..

أعدها وترجمها : أحمد العناني

القانون الدولي :

لست أشك في أن المناسبة العظيمة لبداية القرن الخامس عشر الهجرى ستحفز همم الكثيرين لاعداد ابحاث مستفيضة عن جوانب متنوعة من التاريخ الاسلامي ولاسيما في مجال الأثر الثقافي الاسلامي على الغرب وحضارته الراهنة ، ولكن هناك جانباً لم يلق بعد ما يستأهله من عناية الباحثين ، ذلك بأنه إذا كان المسلمون هم الذين ابتدعوا علم الجبر ، وكانوا هداة الدنيا بأسرها في المجال التطبيقي للعلوم ، مما نشأ عنه تفوقهم الهائل في الكيمياء والصيدلة والأبحاث الطبية السريرية ، وعلوم الأحياء والنبات والبصريات والميكانيكا ، فانهم هم الرواد في مجال آخر له أبعاده الانسانية العظيمة ، الا وهو القانون الدولي وشرائع الحرب والسلام وسائر العلاقات الدولية في المجال الديبلوماسى والتجارى ، وهو موضوع مفتوح لدراسات واسعة ، ويستأهل من المعنيين أكبر العناية ..

لقد ظل الاسلام سبعة قرون بكاملها مهيمناً على الحياة الفكرية والثقافية لحوض البحر الأبيض المتوسط ، وقد تسربت أنواره إلى صميم الحياة الأوروبية رغم حالة العداء المتبادل طوال تلك الفترة ، وما تزال الأبحاث التى تحاول استقصاء التأثير الاسلامي في العالم النصراني دائرة منذ بضعة عقود من الزمن ، ولاشك في أن البحث في المجال القانوني ينطوي على صعوبات وتحديات كثيرة ، ذلك بأن من أشق مهام الباحثين متابعة تغلغل الأفكار وتطورها لأوضاع مستجدة يندغم في تكوينها مجموعة من المؤثرات الخارجية والذاتية ، ويشارك فيها الرحالة والحجاج والتجار والطلبة والجنود وغيرهم علاوة على مشاركة العلماء والفلاسفة والمفكرين والكتاب .

ولاشك في أن التعصب الجاهل ، والحقد المذهبي قد ساهما كثيراً فى تعمية الحقائق وطمسها من جانب الغربيين ، حيث نجدهم يهملون نسبة الفضل إلى أهله ، ويتعمدون إغفال ذكر المصادر التى أخذوا عنها ، هذا فضلا عن أعمال السطو الفكري ، وانتحال أسماء لمؤلفات وضعها غيرهم .

إن الاحاطة الحقيقية بدور الاسلام في القوانين والتشريعات الدولية تقتضى توفراً صادقاً على سائر الوثائق المتبقية من عهد الحروب الصليبية ، وفترة الحكم النورماني في صقلية ، والحكم الذي قام لاحقاً لخروج المسلمين من اسبانيا ، كما يجب التدقيق في سجلات الأديرة والفرق الدينية ، ومذكرات الحجاج وما بقي من أوراق التجار والديبلوماسيين ، وكتابات علماء اللاهوت ورجال الاصلاح الديني الأوروبي .

مواطن الاتصال الحضاري :

لقد كانت هناك مواطن مختلفة للاتصال بين العالمين الاسلامي والنصراني ، منها الشخصي والجماعي ، ومنها : اتصالات في السلم وأخرى في الحرب ، وأوضح ما يكون ذلك في المناطق التى تبادلتها الأيدي مرات عديدة ، وهى مناطق كان أوسع الناس تجربة فيها الجنود والتجار ، فلقد كانت الحرب المستمرة بين الاسلام والنصرانية تهيىء وسائل الاتصال عن طريق الأسرى من ناحية ، وخلال مفاوضات التهادن والموادعة ، أو اتفاقات التعايش وحسن المجاورة ، غير ان أهم من ذلك كله بلا ريب من ناحية التأثير الاسلامي في الغرب كان عودة النصرانية إلى صقلية واسبانيا بعد أن رسخت في كل منهما جذور حضارة متفوقة ، وما أتاحه ذلك من توفير مؤسسات

● إن التعصب الجاهل والحقد المذهبي قد ساهما كثيراً في تعمية الحقائق و طمسها من جانب الغربيين

● الإسلام هو الذي أقر و شجع انتشار مبدأ حرية الحركة التجارية البحرية والحق العام في الملاحة لسائر الناس

متقدمة وطاقة بشرية فنية لصالح أوروبا النصرانية ، كما أن الفترة الطويلة للحروب الصليبية هيأت قاعدة تفكير ونظرة إلى الحياة جديدة في أوروبا ، كما أن مناسبات الاتصال المتفرقة الأخرى قد أدت جميعها إلى ايجاد شريعة «للحرب والسلام» ، وما كانت الحرب من قبل ذلك لتمت إلى شريعة في الغرب ، ولا تمت إلى قانون بصلة .

وقد أدت الحروب إلى قيام «مناطق حاجزة» بين المسلمين والنصارى ، وهى مناطق كانت تجتاحها الجيوش من الجانبين أحياناً ، ولكنها في أيام السلام كانت معابر للتأثيرات الثقافية والفكرية ، ومن أبرزها الاناضول وسرقسطة وجبال البرانس ، وايطاليا وسويسرا اللتان عبر اليهما المسلمون مراراً ..

ولم يكن نصارى الغرب في البداية يرون في المسلمين الا أنهم غزاة بعث الله بهم انتقاماً لخطايا الناس ، ولكن مرور الوقت أظهر للاوروبيين المتأخرين أن اولئك المسلمين كانوا يتقيدون بالعهود ، ويفادون الاسرى وينطلقون من مفهوم شريعة عظمى ، ولا جرم فقد أثر ذلك كثيراً في مستوى الذهنية الغربية وان كان من الصعب متابعة ذلك عن طريق الأمثلة المحددة ، ولقد بهر الناس بانضباطية الفرسان المسلمين وشهامتهم ، الأمر الذى أوجد نظاماً متكاملا للفروسية وشرفها وأهدافها في الغرب حتى أصبحت كل التوجهات المتحضرة بما فيها آثار الرومان تعرف في فرنسا باسم المشرقيات ، وتنسب الى المشارقة المسلمين ، بل ان ضحايا الحرب المباشرة من رهائن وأسرى حرب ومختطفين وسبايا ومسترقين قد أدوا إلى تطوير مفاهيم وأفكار شرقية مستجدة على أوروبا فسيرفانتس مؤلف «دون كيخوتي» لم يكن غير أسير في الجزائر كما أن الذى عرف لاحقاً باسم القديس فنسنت دي بول لم يكن غير عبد عاش ردحاً من عمره في تونس وهو الذى أنشأ قانوناً لمفاداة الرقيق وتحريرهم ، ولاشك أن السبايا من النساء قد أوجدن مستوى مرتقياً لحياة أسمى ذوقاً واكثر تحضراً مما كان في الغرب ، كذلك فان كل زعيم أو شخصية بارزة أو أمير عاش فترة عند المسلمين سواء باختياره الشخصى أو بأسره قد عاد ليطبق حياة مستجدة في الغرب فيها شريعة وفكر ، ومنطق وعلم ، وعلاوة على ذلك فان الحروب تؤدى إلى نشوء فئة من اللاجئين ممن يحملون علمهم وكتبهم وأفكارهم الى أماكن اغترابهم وقد عرف الفارون من هؤلاء عبر جبال البرانس إلى جنوب فرنسا بتسميتهم العربية وهى «المدجنون» (بفتح الجيم المشددة) . وقد كان لهؤلاء المدجنين الذين طردهم فيليب الثالث المتعصب من اسبانيا فعبروا إلى فرنسا وايطاليا أثر عظيم في ادخال افكار وعادات ومستوى مهذب مثقف إلى كل من البلدين .

تأثير التجارة :

ولقد سرى أثر الاسلام وشريعته السمحة المتسامحة إلى أوروبا في عهدها الاقطاعي المتخلف فكان لذلك أثره العظيم في مجال القانون بخاصة والتقدم الذهني بعامة .

ان الشريعة الاسلامية المثلى في سماحتها قد سهلت عبور الأجانب ورحلاتهم التجارية عبر العالم الاسلامي ، لقد بدأت نهضة الغرب في ايطاليا منذ القرن الحادى عشر وواكب ذلك ارتفاع الطلب على سلع الشرق ، وكانت معابر ايطاليا للعالم الاسلامي هى صقلية وسالرنو فضلا عن البندقية وجنوه وبيزا ، لقد كان الكثيرون من تجار ايطاليا يمكثون عدة أشهر من العام في بلدان البحر المتوسط الاسلامية ، وكانوا على رأس الناقلين لأوروبا مستوى رفيعاً من العادات والأعراف والطبائع الاسلامية وأهم من ذلك جميعاً الشريعة الاسلامية للمتاجرة الدولية ، فالاسلام هو الذى أقر وشجع انتشار مبدأ حرية الحركة البحرية والحق العام في الملاحة البحرية لسائر الناس ، وبتأثير روح الاسلام ومبادئه الأممية السامية أصبحت أوروبا اعتباراً من القرن الثاني عشر للميلاد تؤمن بحرية المرور للجميع في الممرات النهرية ، كما تفهم الأوروبيون قيمة المعاهدات التجارية ومزايا الحفاظ عليها من النقض والعبث ، واقترنت بذلك ظاهرة مستجدة في أوروبا هى ظاهرة احترام الأجنبى الوافد للتجارة في غير بلاده ، كما بدأ يظهر ادراك واضح للضمانات المكفولة بالحصانة الديبلوماسية ، وكلنا يعرف أن الممثلين التجاريين لأوروبا في البصرة وهرمز وبغداد وعواصم الشرق الأدنى ولاحقاً في شرقي افريقياً والهند قد سبقوا الممثلين الديبلوماسيين بل كانوا هم الممثلين التجاريين والديبلوماسيين سابقاً لحركة الاستعمار البغيض ، وكان أول الممثلين التجاريين المكفولي الحركة والسلامة من ايطاليا وكتالونيا ومن بروفنس بجنوب فرنسا وذلك بحكم مجاورة هذه المناطق لديار المسلمين ، وبالتالى كانت أول من فهم عن مقاصد الروح العالمية المتسامحة للاسلام ، ومن أول من خلع عن نفسه ثوب الريبة والتعصب والبغض الأعمى للمسلمين .. وقد كانت مرسيليا أول من وضع في دستور بلديتها نصاً يقضي بالصيانة التامة لأملاك الأجانب في السلم والحرب ، وذلك في مقابل ما كان يتمتع به تجارها من حقوق في السواحل السورية والمصرية .

ومن المعروف بلا جدال أن حماية المسافرين الأجانب والتجار هى التزام قديم على الجماعة الاسلامية ، مكفول بنص الشريعة منذ قامت للاسلام دولة ، وقد قامت على ذلك شروط الاتفاقات التجارية ، وعلى سبيل المثال نشير إلى المعاهدة المعقودة عام ١٤٨٩ م فيما بين سلطان المماليك قايتباي وجمهورية فلورنسا ، وهى معاهدة دارت المفاوضات بشأنها ثلاث سنوات ، وهى تبدو في صياغتها على شكل أمر عممه السلطان المذكور إلى سائر رعاياه في مصر وسوريا اكثر مما تبدو بشكل تعاقد ثنائى على غرار الاتفاقيات الثنائية الدولية للتجارة بنصوصها المعاصرة ، وفى هذا الأمر نجد إلى جانب أمر السلطان لرعاياه بكفالة أشخاص وأموال سائر المواطنين من جمهورية فلورنسا في أراضى مصر وسوريا تفصيلات عادية كتحديد نسبة الجمارك

الإسلام أبُ القانون الدولي

التى لا يجوز تقاضي شيء سواها وهى ١٤٪ من قيمة البضائع المقدرة بسعر السوق الدارج علاوة على رسم حكومي بسيط ، كما تنص تلك المعاهدة على الاذن للفلورنسيين بتعيين قنصل لهم ضمن النزل الدائم الذى تقيم فيه جاليتهم التجارية ، وعلى وسائل تسديد الائتمانات كما تنص على نظام للتحكيم في أية منازعات تنشأ بصدد تطبيق تلك المعاهدة بين الفلورنسيين وأى رعايا للسلطان شاملا ذلك البر والبحر ، ونجد النص السلطانى المذكور يحرص على نسبة الاجراءات جميعاً إلى أحكام الشريعة والحقوق الشرعية ، ونلاحظ عام ١٣٤٠ م وضع أول قانون للبحر ينظم الأحكام التى اقتبسها الغربيون من المسلمين عن العمل البحرى التجارى وضماناته ،من أهمها الضمان الاسلامي المعروف وهو أن الالتزامات الواقعة على شحنة السفينة لا تؤثر على التزامات السفينة ولا ترتبط بها ، وهو حكم لم يتقرر شمولياً في أوروبا إلا لاحقاً لحرب القرم في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ويمكن اعتبار القانون الاسلامي المنظم لأعمال التجارة البحرية الذى اقتبسه الغرب في القرن الرابع عشر أول القوانين الدولية التى طبقتها أوروبا ، فهو ينظم احكام الملاحة البحرية والجمارك وواجبات وحقوق أصحاب السفن والتجار وقباطنة البواخر ووسائل حل الخلافات الناشئة بين التجار بغض النظر عن قوميتهم الأصلية أو دينهم ، ان حقيقة ظهور هذا القانون في دائرة منطقة المتاجرة مع المسلمين في حوض البحر المتوسط هى الدليل القاطع على أن الاسلام كان الهادى لأوروبا والباعث المحرك لنهضتها ، اعترف بذلك المعترفون أم انكروه ، ويكفى ان تقارن نصوص ذلك القانون بأحكام الشريعة الاسلامية للتأكد من مصدره .

ولاشك أن من أكبر ما أفاده الغرب من الحروب الصليبية هو اقتباسهم من المسلمين المهارات البحرية وعلوم البحار وأدوات الملاحة وبالتالى ما ان جاء القرن الخامس عشر الميلادى حتى بدأ الانطلاق الأوروبي للاستيلاء على طرق التجارة البحرية الاسلامية ، فمما يذكر مثلا أن لويس التاسع ملك فرنسا الذى أسر في مصر قد سن لأول مرة قوانين منظمة للاعمال والحقوق التجارية البحرية في فرنسا ، ثم تفشت حركة وضع القوانين واللوائح المنظمة للعمل البحرى حتى شملت سائر بلدان أوروبا الغربية ، ولكنها في كل حالة كانت ترجع إلى أصل لها في احدى بلدان الشرق الادنى الاسلامي بعد أن أنشأت الحروب الصليبية المنتهية اتصالات تجارية ناشطة بين مدن ايطاليا في البدء ثم غيرها من الموانىء الايطالية مع موانىء المسلمين .

ولاشك أن اليهود كانوا من أبرز عوامل توصيل الحضارة الاسلامية الى الغرب ، ولاشك انهم جنوا أرباحاً ومزايا ضخمة بترجمتهم علوم المسلمين وتطبيقاتهم التقنية وقوانينهم وثقافتهم بعامة إلى اللغات الغربية ولا سيما اللاتينية ، لقد أدى الفتح الاسلامي لحوض البحر الأبيض المتوسط إلى تحرير اليهود ، الذين بدأوا يغيرون منازلهم في الأرياف متخلين عن حياة الزراعة وعائدين للتجمع في جاليات حضرية تتعاطى التجارة ، وليس ذلك وحسب ولكن المسلمين أعطوا دفعة كبيرة للفكر اليهودي المتجمد ، ولأول مرة تعرف اليهودية القديمة محاولات ذهنية تحاول التوفيق بين النصوص الدينية والمعطيات العلمية ، إن الفلسفة اليهودية التى أثرت في شمال غربي أوروبا مدينة في موضوعاتها ومحتواها للدراسات الفلسفية الاسلامية ، ولاشك ان اليهود انتفعوا بحركة الاتصال بين الاسلام والغرب فلقد تحولت قرطبة في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين إلى أهم مركز لنقل الحضارة في العالم ، وكان هناك ألوف من الطلبة الأوروبيين والفرنجة يجتازون جبال البرانس سنوياً للدراسة في معاهد العرب والحصول على نسخ من المترجمات القائم العمل بها على قدم وساق في تلك الحاضرة الاسلامية ، ولاشك أن المولدين من العرب ــ الاسبانيين ذوي الأبوين المختلفين ــ لعبوا دوراً هاماً في أعمال الترجمة إلى اللاتينية .

جامعة سلامنكا والقانون الدولي :

وكان من أبرز رجالات حركة التوصيل الثقافي من المسلمين الى الغرب تلك الشخصية الطريفة ألفونس التاسع الملقب «بالحكيم» لقد تحول ذلك الرجل الذى تثقف بثقافة المسلمين من رأسه إلى أخمص قدميه إلى حام لحركة نقل القوانين الدولية بخاصة من المسلمين ، فتولى الاشراف على ترجمة ونسخ مجموعة من المجلدات القانونية التى باتت تدرس في الجامعة الفخمة التى بناها فى سلامنكا ، وهى جامعة لا ينكر أحد فى أوروبا انها كانت النواة الرائدة فى بلورة سائر القوانين الدولية الأوروبية .

إن مجموعة «البارتيدا» الصادرة عن سلامنكا انما جاءت في أعقاب انتشار كتاب «الولاية» وهو مجلد لخص كل شرائع وأعراف المسلمين بشأن الحروب ورعاية أيتامها وكفالة المتضررين من جرائها ، وكذلك كفالة الاسلام للمساكين وابناء السبيل والمقعدين والشيوخ ، كما حوى فصلا عن «حصانات المثلين السياسيين» و «سلامة العبور» عبر أراضى العدو في الحالات الانسانية والاستثنائية ، والتجارية ، والعقوبات المسنونة لأعمال الخيانة لهذه المبادىء والأعراف الانسانية ، ومع أنه يزعم في مقدمة مجموعة «البارتيدا» انها عبارة عن أقوال وأحكام لقديسين وحكماء قدامى لكن مادة الكتاب وأسلوبه على السواء ينمان بكل بساطة عن وجهه الاسلامي ، صحيح ان هناك محاولة تثير الغيظ فعلا للتمويه على الأصل الاسلامي للقوانين والحقائق الواردة في المجموعة لكن العارفين جميعاً لا يترددون في القول بأن أصول المجموعة كلها في شرائع الاسلام وأعرافه ، وأنت تقرأ في فصول الكتاب السلامنكي وكأنما لا تخرج قيد شعرة عن نظم وحقوق وعطايا وأعمال أهل الثغور والرباطات .

اقتباس حرفي من شريعة الاسلام واجتهاد فقهائه :

إن المواد الأربع والثلاثين التى تشكل الفصل السادس والعشرين فى هذه المجموعة من القوانين وتتعلق بتوزيع

● إن اليهود كانوا من أبرز عوامل توصيل الحضارة الإسلامية إلى الغرب وبذلك جنوا أرباحا و مزايا ضخمة بترجمتهم علوم المسلمين وتطبيقاتهم التقنية وقوانينهم وثقافتهم إلى اللغات الأوروبية

الانفال في الحرب إنما هى بالكامل وبالحرف الواحد الشرائع التى وضعها القرآن الكريم وقاس عليها المجتهدون المسلمون ، ولا سيما في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين ، وفي الفصل الثلاثين من نفس المجموعة نجد الحقوق والحصانات الخاصة بـ «الفكيك» الذى يفاوض لاطلاق الاسرى في بلاد العدو وقد أخذت بالحرف الواحد عن المسلمين ، وثمة فصل عن حقوق وسلامة الرسل في اثناء الحروب منقول بالحرف الواحد .

ويبقى أن نؤكد أن كامل هيكل الفكر الغربي في مجال التشريع الديبلوماسى الدولى والقوانين الدولية في الحروب والسلام ، إنما قام على مجموعة «البارتيدا» هذه وهى المقتبسة كما أشرنا عن الشرائع والفكر في الاسلام ، وعمل المجتهدين والفقهاء المسلمين .

الاشعاع الاسلامي :

ومع كل الاجتهاد الذى حصل منذ سقوط غرناطة عام ١٤٩٢ لمحو آثار الاسلام والتستر على فضل المسلمين لم يكن ذلك ممكناً على الاطلاق بعد أن أقام المسلمون حوالي ثمانية قرون هناك ، كذلك فان الروح الرهيبة التى واكبت فظائع محاكم التفتيش وكل ما فجر من براكين الحقد على المسلمين لم تحل أبداً دون استمرار وضوح التأثير الحضاري الاسلامي إلى مدى بضعة قرون تلت خروج المسلمين ، ولعل شارل الخامس ـ امبراطور الدولة المقدسة ـ يحظى بأكبر الفضل في نقل الحضارة الاسلامية وتوزيع أضوائها في أملاكه الواسعة .

في هولنده وايطاليا اللتين أصبحتا مركزي الاشعاع الرئيسيين لعصر النهضة الأوروبية في الشمال والجنوب ، وفي مختلف المجالات العلمية التجريبية ، والأدبية الفنية ، وانه من الأنانية الماكرة واللؤم الرخيص أن يظن أن النهضة الأوروبية كانت ستكون ممكنة لولا فضل المسلمين ودورهم التاريخى الفذ

التعايش الحضارى في صقلية :

وفي الوقت الذى استحال فيه التعايش السلمى الحضارى في شبه جزيرة ابيريا فانه أثبت أنه تعايش ممكن فى صقلية التى اجتاحتها قبائل النورمان الشماليين وانتزعتها من أيدى حكامها المسلمين .

صحيح ان الميراث الاسلامي في صقلية لم يكن بسعته في اسبانيا ، وبعد قرنين من انتفاع الفونسو التاسع القشتالي بعلوم المسلمين وثقافتهم فقد جاء في صقلية دور فردريك الثاني أمير هوهنستافن لقد كان فريديك هذا يسمى بـ «الملك العصرى الأول» حيث اعتبر سيد المجددين بما يقدم للحياة من مبتدعات ووسائل عربية مرتقية ، وقد أسس هذا الرجل جامعة فى نابلي كان معظم كتبها من المترجمات من العربية ، وقد خرجت رجالا من طراز توماس الاكويني الذى لاشك أن الأثر العميق للفكر الاسلامي فيه واضح وضوح النهار .

لقد كانت مقتبسات فردريك من المسلمين تشمل أولاً تجهيزات الجيش ووسائل تعبئته وتنظيم تدريبه وتجهيزه وتموينه ، وثانياً النظم الضريبية ـ الضرائب المباشرة وغير المباشرة ـ نظم الجمارك وكيفية تقرير التعرفات الجمركية ، واحتكار الدولة (تأميم) للمناجم ، وكيفية التصرف بالمراعى ، وضمان المساحات من الأرض المشاع لكل قرية ، وغير ذلك كثير .. وفيه جميعاً كانت شريعة الاسلام هى النموذج الذى احتذاه الغرب ، دون اعتراف بذلك أو إقرار به .

وقبل ان نختم هذا الفصل لابد أن ننوه بأنه بعد انتهاء الصدمة الأولى للحرب الصليبية الأولى فى ختام القرن الحادي عشر وقيام بضع من الممالك اللاتينية على الشاطىء السوري الفلسطيني .

بدأ يقوم بين الفرنسيس والمسلمين حوار كان له أكبر الفضل على ترقية الفكر البشرى بعامة ، والغربى بخاصة .. لقد رأى الأوروبيون من المهاجرين الفرنسيين لأول مرة كيف يمكن أن يكون العدو إنسانياً ومتسامحاً ومنضبطاً بشريعة صارمة تحكم سلوكه .. فهو لا يتصرف مع الاسير والمغلوب والموادع والمفاوض من أعدائه وفق ما يقرره هواه ولكن حسب قانون يقرره الاله ، لقد جعل ذلك من الفرنسيين لاحقاً رواد الحضارة الأوروبية ، وجعل من فرنسا المثل الحضاري الأعلى في عالم الغرب بأسره ، لقد كان الفرنسيون الذين أسسوا أنفسهم فى سواحل الشام وبيت المقدس إذا ما قصدوا أوروبا لزيارة أو تجارة ، أو ربما عودة للاستقرار مجدداً بها يجدون مستمعين مذهولين في الغرب عندما يحدثونهم كيف كان جرحى الصليبيين يطلب لهم الدواء ، وقد ينقلون للاستشفاء والتطبيب في مشافي المسلمين ، بل ان أطباء المسلمين قد كانوا يجتازون حدود تلك الممالك لكى يساعدوا مرضى الفرنسيين علماً بأن الكنيسة كانت تحظر حظراً غاية في التعصب كل اتصال بين النصارى والمسلمين ..

إن الأفكار التى اضطرمت في الغرب عن الحرية وأدت إلى قيام الثورة الدينية وكثير من الثورات السياسية في أوروبا إنما كانت حصاد اتصال النصارى بمسلمي الشرق ايام الحروب الصليبية .

ونتيجة لتأثير التسامح الاسلامي على نصارى الغرب المقيمين بالممالك اللاتينية أصبح هناك شق واسع بين النصارى المقيمين في الشرق والآخرين الوافدين لنجدتهم في الحملات الصليبية المتأخرة فى الغرب ، فالنصارى المشارقة يسمون الوافدين الجدد بالمتعصبين والمهاويس ، والوافدون ينادونهم بالخونة والخارجين على الكنيسة ..

الصحافة اليهودية في مصر

● اذا ألقينا نظرة على التاريخ سنجد أن البلدان العربية فتحت أبوابها دائماً أمام اللاجئين والمضطهدين من جميع البلدان، فأكرمت وفادتهم ووجدوا فيها أمناً وسلاماً، ولقد وجد اليهود خلال عصور التاريخ المختلفة في بلادنا ملجأ وملاذاً في أوقات الضيق التي مروا بها حينما كانوا يفرون فزعاً من اضطهاد الرومان واليونانيين، ومن مظالم محاكم التفتيش وغيرها ...

وفي الوقت الذي لاقى فيه اليهود كثيراً من الاضطهادات في العصر الحديث، سواء في أوربا الشرقية أو أوربا الغربية نجد أنهم عاشوا عصرهم الذهبي في المنطقة العربية، بل انهم كثيراً ما تمتعوا ببعض الامتيازات التي لم تكن متاحة لأبناء البلاد الأصليين، ولكن أمام هذا الكرم وحسن الضيافة التي لاقاها اليهود بين العرب ماذا كان موقفهم من الحركة الصهيونية عندما نشطت الى اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين؟ ●

بقلم: سهام نصار

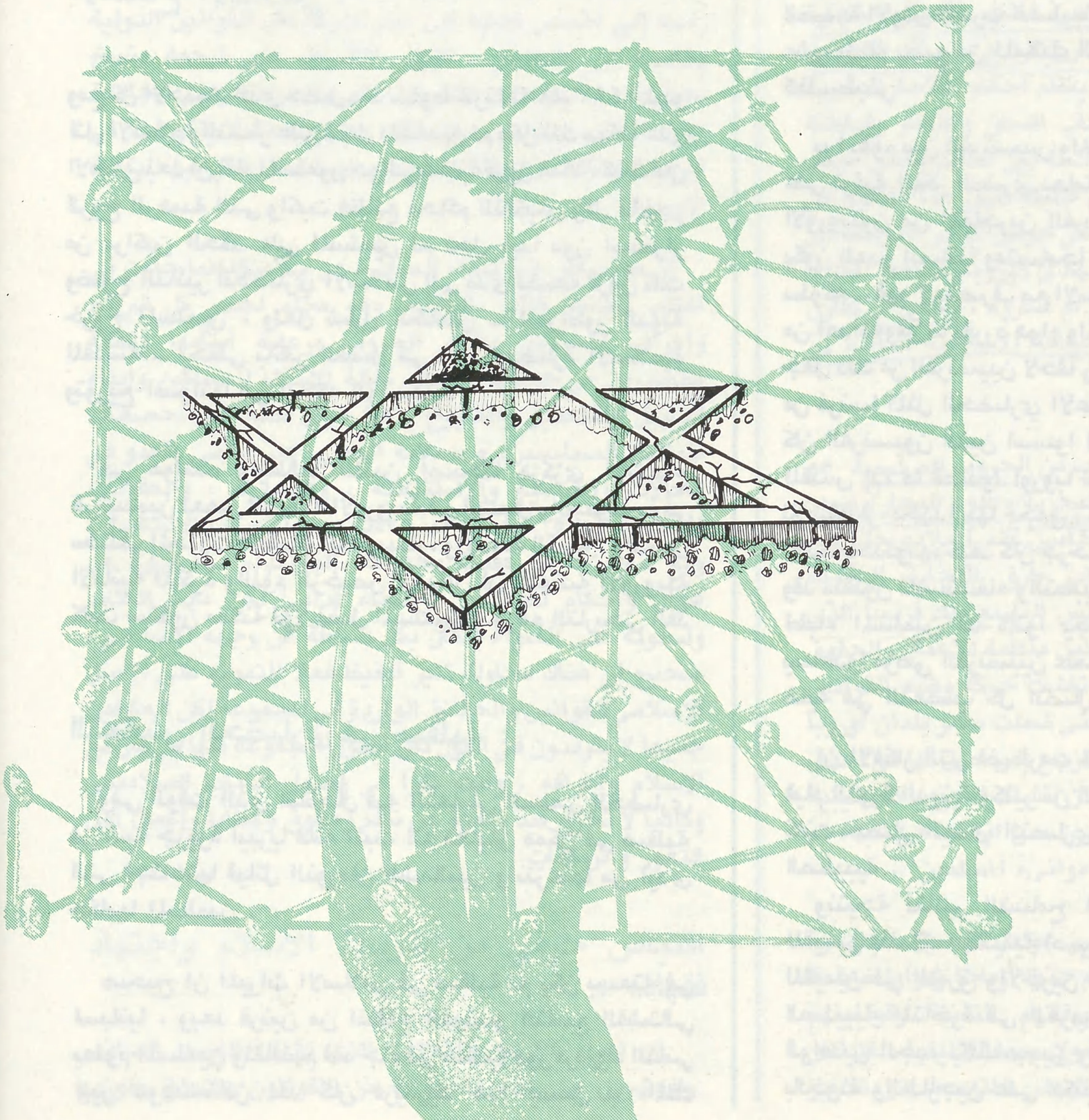

المقال في أصله

● دراسة علمية أعدتها الكاتبة لنيل درجة الماجستير تحت عنوان: «صحافة اليهود العربية فى مصر». وقد نوقشت هذه الرسالة فى كلية الاعلام بجامعة القاهرة.. ونظراً لأهمية وخطورة الجوانب التى عرضت لها هذه الدراسة رأينا تقديم هذا المقال عله يساهم بتوضيح الرؤية على طريق الوعي الاسلامي المنشود ●

دعمت لقيام إسرائيل

قد يبدو للوهلة الأولى – وهذا هو الاعتقاد السائد فعلا بين كثير من المثقفين والسياسيين العرب – أن اليهود في البلدان العربية لم تكن لهم علاقة بالحركة الصهيونية ، وأنهم كانوا يدينون بالولاء لكل بلد عربي عاشوا فيه ، ولكن اذا ألقينا نظرة متعمقة باحثة على الحقبة الماضية وقلبنا في صفحات التاريخ سنجد أن الحقيقة عكس ذلك تماماً ، وهذا هو ما تبين لي من خلال الدراسة التي قدمتها الى كلية الاعلام جامعة القاهرة عن الصحافة اليهودية في مصر للحصول على درجة الماجستير ونشرت مؤخراً في بيروت تحت عنوان «اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية» وفي القاهرة بعنوان «اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم» .

لقد تبين من خلال هذه الدراسة أن معظم اليهود الذين وجدوا في مصر كل رعاية ، وعوملوا على أنهم مواطنون مصريون ، ظلوا يعتبرون أنفسهم طائفة غريبة على أهل البلاد ، وأن اقامتهم مؤقتة الى أن تتحقق نبوءة الرب في العودة الى صهيون ، ولهذا فانهم لم يندمجوا مع السكان الأصليين ، وإنما سعوا الى أن يكون لهم كيانهم المستقل كيهود فتجمعوا داخل الجيتو الاسرائيلي أو ما كان يسمى بحارة اليهود ، ولعل الرؤية تتضح لنا أكثر من ذلك إذا علمنا أن خمسة آلاف يهودي فقط هم الذين كانوا يحملون الجنسية المصرية من بين ٦٥,٦٣٩ يهودي كانوا يعيشون في مصر وفقاً لاحصاء عام ١٩٤٧ .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى تدفقت على البلاد أعداد كبيرة من اللاجئين اليهود ، كان معظمهم من يهود فلسطين ، مما أعطى دفعة للعمل الصهيوني في مصر .

وقد أثارت هجرة اليهود العكسية من فلسطين إلى الخارج قلق الطائفة اليهودية المصرية ، وانزعاجها ، نظراً لأن هجرة اليهود إلى فلسطين هى العنصر الأساسي في تحقيق حلمهم بالعودة ، ولذلك دعا «ادجار سوارس» رئيس الطائفة اليهودية بالاسكندرية إلى اجتماع حضره أعضاء مجلس الطائفة ونحو (٤٠٠٠) شخص لبحث الوسائل الكفيلة بتمكينهم من مساعدة إخوانهم يهود فلسطين بفعالية ، وفي النهاية قرر المجتمعون ارسال برقية إلى «روتشيلد» في لندن يطلبون إليه التدخل لدى القوى الحليفة لانهاء محنة سكان فلسطين ، ويبلغونه بأنه تم البدء في اكتتاب لانشاء صندوق محلي يكون مستعداً للقيام بأعمال الاغاثة في فلسطين .

وقد رد «روتشيلد» على «سوارس» ببرقية أبلغه فيها أنه اتخذ بالفعل الاجراءات الممكنة في انجلترا ، وطلب إليه تسجيل اسمه في الاكتتاب للصندوق بمبلغ ألف جنيه وقد أصبح صندوق اغاثة اليهود في فلسطين الذى تأسس في الاسكندرية بمثابة بنك عالمي لدعم مشروعات الاستيطان اليهودي في فلسطين .

في عام ١٩١٧ م استطاع «ليون كاسترو» المحامي اليهودي أن يؤسس أول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية في مصر تحت اسم «منظمة الصهيونيين بمصر» تولى رئاستها واحد من كبرى الأسر اليهودية الرأسمالية في مصر هو «جاك موصيرى» ، وفي عام ١٩١٨ م أصدر لها «المجلة الصهيونية» لتكون ناطقاً بلسانها ، وكان شعارها هو «إقامة وطن قومى لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام» أما رمزها فكان «نجمة داود» .

يهود مصر يرحبون بتصريح بلفور :

إذا كانت هذه المواقف السابقة تعكس عدم ولاء اليهود المصريين للبلد الذى عيشون فيه ، فان موقفهم من تصريح فور يشير إلى انعدام هذا الولاء تماماً ، د أثار صدور هذا التصريح عام ١٩١٧م موجة من الارتياح ، والفرح الغامر في الأوساط اليهودية ، وقد أقامت المنظمة الصهيونية في أعقاب صدور هذا التصريح حفلا كبيراً بملهى الهمبرا بمدينة الاسكندرية حضره أحمد زيور باشا محافظ الاسكندرية في ذلك الوقت ، وكبار رجال الطائفة ، وقد اختتم الحفل بخطاب ألقاه «جاك موصيرى» رئيس المنظمة أعلن فيه أن : «الصهيونية تلك الفكرة الخيالية ، قد أصبحت حقيقة واقعة» وناشد يهود مصر أن يستيقظوا من سباتهم ، وأن يهتموا بالمسائل اليهودية .

وأقامت جمعية «زئير زيون» حفلا آخر تحت اشراف المنظمة الصهيونية حضره أحمد زيور أيضاً ، ووفود عشرين منظمة صهيونية من مصر وفلسطين ، وحاخام الاسكندرية ، ومجلس الطائفة ، وقد قدم المتحدثون في هذا الاجتماع صورة طيبة للحياة التى تنتظر اليهود في فلسطين ، وفي الختام أنشد الحاضرون النشيد الصهيوني «هاتكفا» وقرروا ارسال برقيتين إلى «لويد جورج» رئيس وزراء بريطانيا وحاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ..

وقد كان نص البرقية المرسلة إلى «لويد جورج» كالتالى :

«أبدى اجتماع حاشد ضم (٨٠٠٠) يهودي ، وعقد بمدينة الاسكندرية حماساً منقطع النظير أثناء تلاوة تصريح بلفور ، وأعرب عن امتنانه العظيم لحكومة صاحب الجلالة .

ظروف مصر السياسية :

كان لوقوع مصر تحت سيطرة الاحتلال البريطاني أثر كبير في ايجاد الظروف المواتية أمام الحركة الصهيونية في البلاد ، فمن ناحية انشغل المصريون أثناء جهادهم ضد قوات الاحتلال عما كان يدور حولهم في المنطقة العربية ، ومن ناحية أخرى كان وجود بريطانيا الحليف الأساسي للصهيونية العالمية في مصر قد منح الصهيونيين تسهيلات

الصحافة اليهودية في مصر

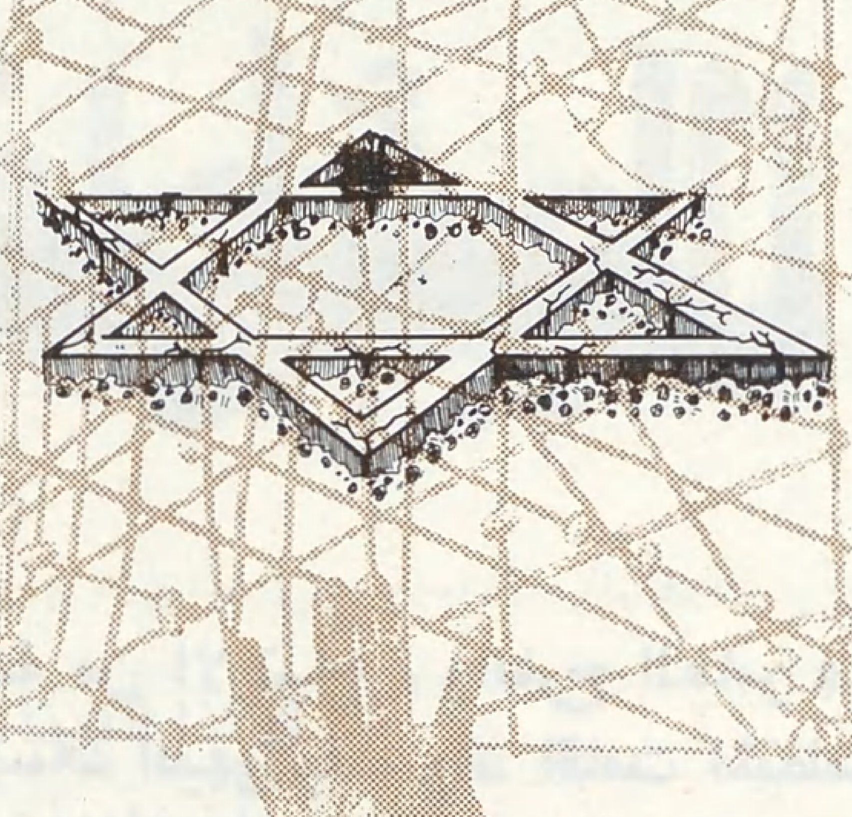

دعت لقيام إسرائيل

- صندوق إغاثة اليهود في فلسطين الذي تأسس في الاسكندرية كان بمثابة بنك عالمي لدعم مشروعات الاستيطان اليهودي في فلسطين.
- في عام ١٩١٨ صدرت (المجلة الصهيونية) وكان شعارها إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام ورمزها نجمة داود.
- أقامت المنظمة الصهيونية حفلاً كبيراً بمدينة الاسكندرية حضره أحمد زيور باشا محافظ الأسكندرية بمناسبة صدور وعد بلفور.

كبيرة في هذا البلد ، وكان من الطبيعي أن تتيح لليهود جميع السبل التي تسمح بتنفيذ الوعد الذي قطعته على نفسها .

أما فيما يتعلق بالسلطات الحاكمة في البلاد ممثلة في الملوك والأحزاب ، فنجد أن اليهود عاشوا منذ عهد محمد علي في كنف الحكام الذين توافدوا على عرش مصر ، وكان محمد علي يتقرب اليهم بتقليدهم مهام عليا تتطلب الثقة ، وقد سار خلفاؤه على الدرب نفسه حتى ان اسماعيل وفؤاد وفاروق كانوا يحيطون أنفسهم بحاشية معظم أفرادها من اليهود ، وقد سمحت لهم علاقاتهم برأس السلطة في مصر بممارسة نشاطهم في حرية وأمن .

وبالنسبة للحركة الوطنية المصرية فقد استطاعت الحركة الصهيونية أن تتغلغل في صفوفها حتى تكسب ثقتها ، أو تضمن تحييدها على الأقل ، ولذلك وجدنا «ليون كاسترو» مؤسس المنظمة الصهيونية في مصر يتغلغل في صفوف الوفد ليصبح السكرتير الخاص لسعد زغلول ، ويصحبه في مفاوضاته الى أوربا ، ثم يعود الى مصر ليصدر صحيفة يومية ، اسمها «الحرية» للدفاع عن حزب الوفد ومهاجمة سلطات الاحتلال.

السيطرة اليهودية على الاقتصاد المصري

ساعدت طبيعة المجتمع المصري في القرن التاسع عشر كمجتمع برجوازي ناشيء على اتاحة المجال أمام اليهود ليمارسوا نشاطهم الاقتصادي في حرية واسعة ، حتى لقد استطاع بعض منهم أن يسيطر على جوانب هامة من الاقتصاد المصري ، وقد تغلغل نفوذ اليهود في جميع الدوائر الاقتصادية ، وخاصة في دوائر المال ، حتى أصبح الاقتصاد المصري في قبضتهم .

ومن المعروف أن القوة الاقتصادية تؤدي دائماً الى القوة السياسية ، ونحن اليوم نعيش تطبيقاً لهذا المبدأ ، فالولايات المتحدة أكبر قوة في العالم تخضع سلطة اصدار القرار السياسي فيها لسيطرة اليهود الذين يسيطرون بدورهم على الاعلام والاقتصاد هناك ، وهذا هو ما حدث في مصر ، فنظراً لأن اليهود كانوا يسيطرون على المصارف والبنوك سواء في مصر أم في أوربا ، نجد أنهم قاموا بتحويل احتياجات على هيئة قروض كانت هي وراء اقامة صندوق الدين بمصر الذي انتهى بالاحتلال .

ويقول أحد الكتاب الفرنسيين ويدعى «جابرييل شارم» إن السماسرة ، ومنهم اليهود كانوا يدفعون الخديوي اسماعيل الى عقد القروض المتتالية من بيوت المال اليهودية الأوربية ، رغم أن البلاد لم تكن في حاجة الى الاستدانة ، ولهذا فانه يحملهم مسؤولية ما ترتب على تلك القروض من أحداث سياسية انتهت بالاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢ م .

كذلك كانت هناك معاملات مالية بين الخديوي اسماعيل والبنوك اليهودية المحلية مثل بنك «يعقوب قطاوي» وغيرها .

إذن فلقد كان من الطبيعي والعلاقة على هذا النحو بين اليهود وقمة السلطة في مصر ، أن يجد أبناء الطائفة كل رعاية من الملك وباقي الهيئات الحاكمة ، وأن يصبح بمقدور الصهيونيين استغلال هذا الوضع بما يخدم أهدافهم سواء بطريق مباشر أو غير مباشر .

أما البرقية المرسلة الى «حاييم وايزمان» فجاء بها :

«إن هذا الاجتماع الحاشد ليهود الاسكندرية وافق بالاجماع على اعادة بناء فلسطين كوطن قومي لليهود ، وان رئيس المنظمة الصهيونية بمصر يستطيع أن يحكم بعد هذه الاجتماعات أن الصهيونية غرست جذورها في تربة مناسبة ، وفي أمة من أقرب جيران صهيون» (يقصد مصر) .

وهكذا استمر النشاط الصهيوني في مصر في التزايد حتى بلغ ذروته خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، ولم يتوقف إلا باعلان دولة «اسرائيل» عام ١٩٤٨ م .

الصحافة الطائفية صهيونية

خلال ما يزيد على نصف قرن من النشاط الصهيوني في مصر ، اعتمد اليهود على الصحافة ، كواحدة من أهم الوسائل التي تكفل لهم نشر مبادئهم ، والدعوة لأهدافهم ، وقد ساعدهم على ذلك عاملان :

الأول : وجود مصر خارج نطاق الدولة العثمانية ، وذلك بعد خضوعها للاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢ م .

والثاني : هو حرية الصحافة في مصر ولذلك سعى اليهود الى انشاء صحف طائفية خاصة بهم ، وفي نفس الوقت حاولوا استخدام الصحف الوطنية المصرية ، والتأثير عليها ، لتكتب بما يتماشى مع أهدافهم ، وسوف نتحدث عن ذلك فيما بعد .

ولكن الملاحظ أن اليهود لم يجرؤوا خلال الفترة السابقة على الحرب العالمية الأولى على نشر صحفهم الصهيونية باللغة العربية خوفاً من إثارة الرأي العام المصري ضدهم اذا اكتشف حقيقة نواياهم ، ولذلك نجد أن

● في الاحتفال بتصريح بلفور أنشد الحاضرون النشيد الصهيوني (هاتكفا)

● عاش اليهود منذ عهد محمد علي في كنف الحكام الذين توافدوا على عرش مصر وتقلدوا مهام عليا تتطلب الثقة وقد سمح لهم ذلك بممارسة نشاطهم في حرية وأمان

معظم الصحف التي صدرت خلال هذه الفترة كانت باللغة الفرنسية، التي كان يجيدها اليهود المصريون، وكان من أهم هذه الصحف: الرسول الصهيوني عام ١٩٠١ م. وقد أصدرتها جمعية «بركوخبا» الصهيونية في الاسكندرية، ثم تحول اسمها في العام التالي الى مباسرت زيون، ومجلة النهضة الاسرائيلية بمصر عام ١٩١٢ والنهضة اليهودية عام ١٩١٧ م. والمجلة الصهيونية عام ١٩١٨ م.

وكانت المجلة الصهيونية الوحيدة التي صدرت باللغة العربية خلال هذه الفترة صحيفة مصر عام ١٩٠٤ م لصاحبها «اسحق كارمونا» ولكنها لم تعش طويلا، وقد صدر الى جانب هذه الصحف مجموعة من الصحف الطائفية باللغة العربية اقتصر اهتمامها على المسائل الدينية والشؤون الطائفية.

وبعد صدور تصريح بلفور، وتكليف بريطانيا بالانتداب على فلسطين لتنفيذ وعدها لليهود، اعتبر الصهيونيون هذا الوضع بمثابة اعتراف دولي بمخططهم، وبأنه يضفي صفة الشرعية على نشاطهم سواء داخل فلسطين أم خارجها، وهنا سقطت الأقنعة وبدأوا يكشفون عن وجوههم الحقيقية، ويتحدثون عن أهدافهم بصراحة ودون موارية أو خوف، ولذلك بدأوا في اصدار سلسلة من الصحف الصهيونية الناطقة باللغة العربية منها: صحيفة «اسرائيل» التي أصبح اسمها فيما بعد هو اسم الدولة العبرية، وقد صدرت في عام ١٩٢٠ بلغات ثلاث هي: العربية، والفرنسية، والعبرية، وقد تمتعت هذه الصحيفة بدعم وتأييد اثنتين من كبار الأسر اليهودية الرأسمالية في مصر وهما: عائلة قطاوي، وعائلة موصيري. فقد صدر الترخيص باسم «موسى قطاوي باشا» رئيس الطائفة اليهودية في القاهرة، وكان هو الذي تولى دفع الضمان المالي اللازم لاصدارها، كما ينص قانون المطبوعات، بينما تولى رئاسة تحريرها «البرت موصيري» أحد الأعضاء البارزين في المنظمة الصهيونية بمصر، مما يقدم دليلا على دعم أسرة قطاوي - التى ساد الاعتقاد عنها بأنها وطنية - للحركة الصهيونية.

وحينما طلب من زوجة «ألبرت موصيري» بعد وفاته الالتزام بتنفيذ قانون المطبوعات الجديد، قدم الضمان المالي لصحيفة اسرائيل: بنك موصيري، وقد ظلت الطبعة العربية تصدر حتى عام ١٩٣٤ م بينما استمرت الطبعة الفرنسية الى عام ١٩٣٩ م.

وقد توالى اصدار الصحف الصهيونية في مصر باللغتين العربية والفرنسية فقد صدرت مجلة «الاتحاد الاسرائيلي» عام ١٩٢٤ م وصحيفة «الفجر» عام ١٩٢٤ م وصحيفة «الشمس» عام ١٩٣٤ وتعد هذه الصحيفة امتداداً لصحيفة «اسرائيل» فقد كان رئيس تحريرها محرراً في «اسرائيل» وظلت تصدر حتى عام ١٩٤٨.

وفي عام ١٩٣١ م صدرت صحيفة الصوت اليهودي لصاحبها «البير ستراسلسكي» رئيس فرع التصحيحيين في مصر، وتلميذ فيلاديمير جابوتنسكي رئيس المنظمة الصهيونية الجديدة، الذي عرف بتشدده الصهيوني ووصل الى حد اللجوء الى العنف واستخدام الارهاب في سبيل الهدف الصهيوني.

وفي عام ١٩٣٦ م أصدر «مندل كلكشتين» صحيفة «المنبر اليهودي» على الرغم من أن تحريات وزارة الداخلية أثبتت أنه صهيوني، وأنه يروج للفكرة الصهيونية منحته الوزارة ترخيصاً باصدار الصحيفة، رغم أنه كان واضحاً أنه سيستخدمها لنشر أفكاره، كذلك صدرت مجلة «الشبان القرائيين» في عام ١٩٣٧ م وصحيفة «التسعيرة» في عام ١٩٤٤ م ومجلة «الكليم» عام ١٩٤٥ م ومجلة «الكاتب المصري» عام ١٩٤٥ م ومجلة «المصباح عام ١٩٤٦ م وصحيفة «الصراحة» عام ١٩٥٠ م.

وقد عملت هذه الصحف خلال النصف الأول من القرن العشرين على نشر الأهداف والمبادىء الصهيونية التي أقرها مؤتمر بال، فعملت على ايقاظ الوعي القومي اليهودي، بالحفاظ على اليهود ككيان مستقل والحيلولة دون اندماجهم، ملقية في روعهم أن اليهودية ليست ديناً فحسب، وإنما هي قومية أيضاً، وقد سعت الى تحقيق هذا الهدف من خلال العناية بشؤون الطوائف اليهودية، والنهوض بها، وبمحاولة خلق أدب يهودي باللغة العربية، يغذي في اليهود الذين لا يعرفون سوى العربية النزعة الصهيونية، وأيضاً من خلال إحياء التاريخ اليهودي، وإعادة كتابته بطريقة توحي لليهود بأنهم جنس مختلف، وأنه يجب أن يكون لهم وطن مثل سائر الأجناس الأخرى من البشر.

ومن ناحية أخرى عملت هذه الصحف على تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين، وذلك عبر مسلكين:

المسلك الأول: ويستهدف تصوير الحياة لليهود في فلسطين على أنها حياة خلق وابداع، يسودها الأمن

والسلام المفقودين بالنسبة لهما على الساحة الدولية .

والمسلك الثاني : استهدف اسكات المعارضة العربية لهجرة اليهود الى فلسطين ، ولذلك نرى أن الصحافة اليهودية لجأت الى اقناع المصريين والعرب عموماً بأن وجود اليهود في فلسطين لن يضر سكانها الأصليين ، وأنهم على العكس من ذلك استفادوا منهم فارتفع مستوى معيشتهم ، وتحسنت أحوالهم الى غير ذلك من الادعاءات ، كما زعمت أن وجود اليهود في فلسطين سوف ينقل الحضارة الغربية الى الشرق العربي مما يسهم في تطوير أحوال العرب وتقدمهم ، وأخذت تلمح من حين لآخر الى أن المال اليهودي والعبقرية سوف يتضافران لانهاض العرب حتى يلحقوا بركب الأمم الأخرى المتقدمة .

وقد بذلت الصحافة اليهودية جهوداً كبيرة للتوفيق بين العرب واليهود في فلسطين ، فتارة تتحدث عن ان أسباب الخلاف فيما بينهم : الدسـائس والأطماع الأجنبية ، وتارة أخرى تتحدث عن صلات القرابة والنسب التي تربط بين العرب واليهود ، وعن فضل اليهود على الحضارتين العالمية والعربية ، علها تقنعهم بقبول اليهود بينهم ، وقد ثبت فيما بعد أن هذه الادعاءات إنما كانت تستغل لتخدير العرب ، وإغماض عيونهم عن الحقيقة ، حتى يتم للصهيونية ما تريد .

وقد وقفت الصحافة اليهودية في مصر الى جانب اليهود خلال مراحل الصراع المختلفة التي دارت على أرض فلسطين ، وقد ارتبطت معالجتها للموضـوع مع تطور الانجازات الصهيونية في القطر العربي الشقيق ، فخلال الفترة السابقة على صدور وعد بلفور اتسمت الدعاية الصهيونية بالحذر والتردد حرصاً على الوضع الممتاز الذي كانت تحتله الطائفة اليهودية في مصر ، خصوصاً وأن اليهود لم يكونوا قد عززوا وضعهم في فلسطين بعد ، ولكن بعد صدور وعد بلفور تميزت كتابات الصحف اليهودية بالجرأة والشجاعة ، ولهذا نجد أن الدعاية الصهيونية في مصر تنتقل من مرحلة الدعوة الى اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، الى المطالبة بدولة مستقلة في جزء من فلسطين في الثلاثينات ، ثم المطالبة بفلسطين كلها في الأربعينات .

ولكن اذا كان اليهود في مصر قد استطاعوا أن يصلوا الى هذا الوضع وتلك المكانة ، التي كفلت لهم ممارسة نشاطهم ، وتحقيق أهدافهم طيلة هذه الفترة فكيف ؟ ولماذا ؟

النشاط الصهيوني في مصر :

من هذا المنطلق عندما بدأت الصهيونية الحديثة تحركها من أجل تحقيق نبوءة الرب بانشاء دولة لليهود في فلسطين ، وجدت من اليهود المصريين كل دعم وتأييد ، بل انه يمكننا أن نقول : ان ارهاصات الايديولوجية الصهيونية ظهرت في مصر قبل مولد الصهيونية الحديثة في مؤتمر بال عام ١٨٩٧ م ممثلة في اصدار صحيفة صهيونية عام ١٨٩٠ م تدعى «نهضة اسرائيل» أخذت في نشر بعض مباحث دينية وتاريخية تروج للفكر الصهيوني ، ولكن حينما رأى حاخامباشي الطائفة وبعض عقلائها ، أن هذا التحرك سابق لأوانه ، وأدركوا ما يمكن أن يؤدى إليه من إثارة لخواطر المصريين ، التمسوا من نظارة الداخلية أن تأمر باغلاقها ، فأجابتهم إلى طلبهم خصوصاً وأن الصحيفة لم تصدر وفقاً لقانون المطبوعات .

ولهذا السبب عندما بدأت الصهيونية العالمية نشاطها بانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول ، دبت الروح في النشاط الصهيوني في مصر ، فانطلق اليهود يؤسسون الجمعيات الصهيونية التى تولت مسؤولية جمع التبرعات ، واصدار الصحف الصهيونية بلغات متعددة لحشد يهود مصر والشرق العربي كله وراء الهدف الصهيوني الأسمى وإعداد الشبان اليهود تمهيداً لتهجيرهم إلى فلسطين .

مشروع فريدمان لاقامة مستعمرات يهودية في سيناء :

مع بداية مشروعات الاستعمار اليهودى في أواخر القرن الماضى ظهرت بوادر النشاط الصهيوني في مصر في مرحلة مبكرة على انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول ، فحينما تعذر على الصهيونيين تنفيذ مخططهم في فلسطين بسبب تشدد السلطان عبد الحميد ، ولوا وجوههم شطر سيناء لجعلها قاعدة الانطلاق نحو تحقيق

الصحافة اليهودية في مصر

دعت لقيام إسرائيل

- **ليون كاسترو مؤسس المنظمة الصهيونية في مصر يتغلغل في صفوف الوفد ليصبح السكرتير الخاص لسعد زغلول ولصحبه في مفاوضاته إلى أوربا**
- **إن وجود مصر خارج الدولة العثمانية ساعد اليهود على نشر مبادئهم وإصدار الصحف الطائفية الخاصة بهم**
- **ظهرت الأيديولوجية الصهيونية في مصر قبل مولد الصهيونية الحديثة في مؤتمر بال عام ١٨٩٧**
- **تغلغل اليهود في الحركة الوطنية المصرية لكسب ثقتها أو ضمان تحييدها على الأقل.**

● إن السماسرة اليهود كانوا يدفعون الخديوي إسماعيل إلى عقد القروض المتتالية من بيوت المال الأوربية اليهودية. انتهت بالاحتلال البريطاني.

● خلال ما يزيد على نصف قرن من النشاط الصهيوني في مصر اعتمد اليهود على الصحافة كواحدة من أهم الوسائل التي تكفل لهم نشر مبادئهم

حلمهم من الفرات إلى النيل، ولهذا وفد على مصر عام ١٨٩٠ م بول فريدمان وهو يهودي ألماني حاملا مشروعاً لاقامة مستعمرات يهودية على أرض مدين في سيناء، لتكون ملجأ وملاذاً لليهود المضطهدين في مختلف الدول، وقد اتجه فور وصوله هووبعثته إلى السويس على متن سفينة تجارية انجليزية لاجراء أبحاث ودراسات مفصلة في سيناء على الطبيعة، وكان كتشنر باشا قد زوده بخطابات توصية للقادة والشيوخ المسؤولين هناك لتسهيل مهمته، وبعد أن اتخذ كل الاجراءات والترتيبات اللازمة لاقامة أول مستعمرة يهودية في سيناء، وتقدم بطلب إلى رئيس الوزراء المصري عن طريق تيجران باشا، عرض فيه الهدف من بعثته ونواياه في هذا الصدد، ونظراً لقصر نظر رئيس الوزراء المصري، وعدم ادراكه لخطورة هذا المشروع، أعرب له عن تعاطفه التام، وأكد له أنه لن تكون هناك أية عقبات تحول دون اقامته في مديان أو في أي جزء آخر من مصر، وبهذا أصبح بول فريدمان يضمن ما يلي:

(١) الشروع في تنفيذ مشروعه بموافقة الحكومة المصرية، وعلى أرض معترف بها رسمياً كأرض مصرية.

(٢) عدم التعرض لأية مشكلات من جانب السلطات الحاكمة فيما يتعلق باقامته، وضمان الحكومة المصرية لكل الوسائل التى تيسر له الاقامة في مديان.

وكان قد ثار خلاف بشأن استيراد بول فريدمان للأسلحة التى كان سيستخدمها لحماية مستعمراته، إلا أنه تمت تسوية هذا الموضوع.

وبعد حصول فريدمان على كافة الضمانات المادية والمعنوية، شرع في تنفيذ المشروع، فسافر إلى أوربا لشراء المؤن والملابس، والأسلحة والذخيرة، وكل المعدات اللازمة لانشاء المستعمرة، ولكن بعد عودة البعثة إلى سيناء فوجئت بوصول قوات تركية لمنعها من تنفيذ مشروعها، وعلى الرغم من احتجاجات فريدمان لدى السلطات المصرية والتركية، ومحاولته ممارسة سلطة وضع اليد على المناطق التى اشتراها أو استأجرها، الا أن سعيد بك القائد التركى أصر على الرفض، ومنعه من البقاء في المنطقة، أو حتى السير على أرض مديان إلا بتصريح خاص من الباب العالي، على اعتبار أن هذه المنطقة أرض تركية.

وجد فريدمان نفسه مضطراً لمغادرة مديان بالقوة، فعاد إلى القاهرة كي ينذر الحكومة، ويحملها وحدها مسؤولية الأضرار الكبيرة التى لحقت به والتى تمثلت في القضاء على بعثته الاستعمارية قضاء مبرماً، إذ أنه عندما علم المستوطنون اليهود بوصول الأتراك إلى سيناء هربوا منها على الفور وقضي على المشروع، ولذلك قدم هذا الصهيوني الألماني عريضة إلى الحكومة المصرية يطلب تعويضاً عن الخسائر التى لحقت به بمبلغ ٢٥ ألف جنيه.

رغم فشل مشروع فريدمان إلا أن الصهيونية العالمية ظلت تولي اهتماماً كبيراً لمصر، وذلك لعدة اعتبارات، أهمها

أن مصر تقع على أبواب فلسطين، كما ان بها طائفة يهودية كبيرة يمكن ان تلعب دوراً كبيراً في خدمة الأهداف الصهيونية، لهذا نجد أنه في عام ١٨٩٦ وهو نفس العام الذى صدر فيه كتاب هرتزل «الدولة اليهودية» وفد على البلاد يهودي صهيوني هو «جوزيف ماركو باروخ» الذي شرع بمجرد وصوله في السعي لتأسيس هيئة صهيونية، وبالفعل أثمرت جهوده عام ١٨٩٧ م وتأسيس أول منظمة صهيونية بمدينة القاهرة تدعى «جمعية بركوخبا» الصهيونية واسناد رئاستها إلى «جاك هارملين» وتعيين جوزيف ليبوفتش» سكرتيراً لها، وقد كتب الاثنان إلى «ثيودور هرتزل» في العام نفسه يبلغانه نبأ تأسيس هذه الجمعية، ويطلبان إليه أن يبعث إليها بنسخة فرنسية من كتابه «الدولة اليهودية».

نشطت جمعية «بركوخبا» إلى الدعوة للمبادىء والأهداف الصهيونية، وسعت إلى جعل مصر مركزاً لتوزيع مواد الدعاية الصهيونية على يهود الشرق، من الجزائر حتى الشرق الاقصى، وكانت معظم أعمال الدعاية هذه تتم في الاجتماعات التى كانت تعقدها الجمعية، والتى كان يدعى إليها الزائرون الأجانب من مؤيدى الصهيونية لالقاء المحاضرات، حيث كان يتم توزيع المعلومات وجمع الأموال.

وقد استطاعت جمعية «بركوخبا» أن تؤسس لها فروعاً في المدن المصرية الكبرى مثل: الاسكندرية، وبورسعيد، وطنطا، والمنصورة، وأقامت مدرسة صهيونية في القاهرة عام ١٩٠٠ م كانت تقبل الأطفال اليهود بالمجان، حيث كانوا يتعلمون فيها اللغة العبرية وفقاً للبرنامج الصهيوني.

وخلال الفترة التى سبقت نشوب الحرب العالمية الأولى تأسس عدد كبير من الجمعيات الصهيونية في مصر، وكانت هذه الجمعيات تعمل منفصلة فيما عدا جمعية «بركوخبا» وفروعها، ولذلك فان القيادة الصهيونية العالمية في النمسا لم ترغب في التعامل مع جمعيات صهيونية صغيرة، ومتعددة، لذلك وحد الصهيونيون صفوفهم، فأسسوا «الاتحاد الصهيونى» عام ١٩١٣ م ليضم هذه الجمعيات في حظيرة واحدة.

ويشير «ابا ايبان» في مذكراته الى أن حاييم وايزمان» اعتاد أن يوقع في سجل الزيارات بالقصر الملكي وإجراء محادثات مع رجال الدولة المصريين كلما جاء الى القاهرة.

وتذكر صحيفة «اسرائيل» أن «ناحوم سوكولوف» الذي تولي رئاسة المنظمة الصهيونية عام ١٩٣٣م كان في زيارة للقاهرة في نفس العام، وأنه حظي

الصحافة اليهودية في مصر

دعت لقيام إسرائيل

بمقابلة مع جلالة الملك في قصر عابدين .

وقد حرصت الرأسمالية اليهودية في مصر على ان تتداخل مع القيادة المصرية في مشروعاتها الاقتصادية أمثال :

اسماعيل صدقى ، وأحمد زيور باشا وعدلي يكن ، وابراهيم عبد الهادي ، وغيرهم ... وكل هؤلاء ارتبطوا بعلاقات طيبة مع الملك الذى كثيراً ما كلفهم بتشكيل الحكومة ، وقد استغل اليهود هذه الشخصيات فيما بعد لخدمة مصالحهم الاقتصادية والسياسية :

فمن ناحية أولى ، وجدنا أن اليهود استغلوا وجود هذه الاسماء ، كأعضاء في مجالس ادارات الشركات اليهودية ، أو كمساهمين صوريين فيها لتسهيل اعمالهم في كافة الدوائر الحكومية ...

ثانياً : استطاعوا ان يأثروا في هـذه الشخصيات ، ويمارسوا نفوذهم عليها في اصدار القرارات الاقتصادية ، أو السياسية التى تحمي مصالحهم ، ففي عام ١٩٣١م ضغطت الشركات اليهودية المنتجة للسكر على حكومة اسماعيل صدقى لاصدار تشريع بدعوى حماية انتاج السكر المحلي بعد هبوط اسعاره في السوق العالمي ، خلال الازمة الاقتصادية العالمية ، كان هذا يعني الابقاء علي الاسعار المرتفعة على حساب المستهلك المصري .. كذلك نجد اسماعيل صدقي يصادر جريدة «الشورى» الفلسطينية لصاحبها محمد على الطاهر التى كانت تدافع عن حقوق عرب فلسطين ، في حين أبقى على جريدة «اسرائيل» التى كانت تدعو للصهيونية ، كما نجده قد اعتقل الوطنيين الفلسطينيين الذين هتفوا ضد بلفور عام ١٩٢٥م أثناء مرورة على مصر لحضور الاحتفال بافتتاح الجامعة العبرية .

ولقد كان تعيين «يوسف قطاوى باشا» كوزير للمالية في حكومة أحمد زيور الأولى عام ١٩٢٤م ثم في حكومته الثانية عام ١٩٢٥م انعكاساً خطيراً لمدى ما وصلت اليه سيطرة اليهود على الاقتصاد المصرى من ناحية ، ومدى ما وصلت إليه علاقتهم بزيور باشا من ناحية أخرى ، وقد كان واضحاً منذ فترة طويلة ارتباط هذا الرجل بعلاقات صداقة ومصلحة مع كبار الصهيونيين والرأسماليين اليهود في مصر كما ذكرنا من قبل ...

في ظل هذه الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية تتمتع الصهيونيون بحرية الحركة وظلوا يمارسون نشاطهم حتى تحققت أهدافهم بقيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨م .

ممارسة الارهاب ضد الصحافة والصحفيين المصريين

ونود قبل أن ننهي حديثنا أن نشير الى أهم الاساليب الارهابية التى مارسها الصهيونيون ضد الصحافة والصحفيين المصريين :

في البداية حاول الصهيونيون نشر افكارهم ، والدعوة لها على صفحات الجرائد المصرية ، ايماناً بحق الرد ، ولكن حينما تنبهت الصحف الوطنية الى هذا الهدف ، بدؤوا يستعملون معها سلاح الاعلانات ، والمصروفات السرية ، وقد روى لنا الاستاذ أحمد حسين ، محاولة الصهيونيين الالتفاف حول صحيفة «مصر الفتاة» التى كانت تشن عليهم هجوماً مريراً ، وذلك باستخدام سلاح الاعلانات ، وقد روى محمد حسين هكيل ، وحافظ محمود محاولات مماثلة مع صحيفة «السياسة» .

وقد كانت هناك هيئات صهيونية تقوم بمتابعة ماينشر في الصحف المصرية حتى تقوم بالرد على ما يكتب ضدها ، أو الاتصال بتلك الصحف ، وبذل محاولات ودية معها لتغيير اللهجة التى تكتب بها عنهم ، وإذا ما فشلت في هذا المسعى فانها كانت تلجأ إلى الوقيعة بين هذه الصحف والسلطات الحاكمة ، مثلما فعلت مع صحيفة «صوت الأمة» الوفدية حينما استغلت سوء العلاقة بين الملك وحزب الوفد ، فاتهمت هذه الصحيفة بانها غير موالية للملك . كما أنها كانت تلجأ الى تشويه صورة الصحفيين المصريين ، وتتهمهم بأنهم عملاء لجهات أجنبية ، أو أنهم باعوا ضمائرهم وأقلامهم لخدمة ذوي المصالح من المصريين أو العرب .....

كان هذا هو بعض ما تكشف لنا من خلال دراستنا للصحافة اليهودية في مصر ، ونعتقد أنه لو قام اخوة عرب كل فى بلده ، بدراسة للنشاط الصهيوني لاستطعنا أن نكشف عن جوانب خطيرة كانت خافية من تاريخ أمتنا .

وأود أن أشير إلى أن مصر لم تكن هي البلد الوحيد الذي مارس فيه اليهود نشاطاً صهيونياً ، ففي الجزائر مثلا بدأ اهتمام اليهود هناك بالحركة الصهيونية منذ مؤتمر بال ، حيث شاركوا فيه بوفد يمثلهم ، وفي المغرب اصدر الصهيونيون هناك عدداً من الصحف الصهيونية «الحرية» و «الصدى الاسرائيلي» كما أسسوا أول جمعية صهيونية هناك عام ١٩٠١ م وشاركوا في المؤتمر الصهيوني الخامس بوفد يمثلهم وفي العـــراق وتونس وليبيا ولبنان أيضاً مارست الجاليات اليهودية نشاطاً صهيونياً كبيراً .

واذا كان بعضهم قد راودته الآمال من وراء تحقيق السلام مع اسرائيل ، وحول ما يمكن أن يقوم به الاسرائيليون من مشروعات لحل مشكلاتنا الاقتصادية ، فاننا نود أن ننبه الى أن الخديوى اسماعيل وخلفه علقوا مثل هذه الآمال التى انتهت بكارثة اقتصادية أدت الى اشهار افلاس مصر ، وما ترتب عليه من احتلالها .. كما اننا نود أن نحذر من الخطر المحدق بنا في المرحلة المستقبلية لأن الصهيونيين الذين سيطرت على عقولهم فكرة العودة الى أرض الميعاد ، كما رسمتها لهم كتبهم الدينية ، ولم يتوانوا عن تحقيقها ، لن يكفوا عن السعي لتحقيق هدفهم الاسمى من الفرات الى النيل الذى تحدثت عنه كتبهم المقدسة أيضاً ، ولعل في نشر «اسرائيل» لخريطتها عام ١٩٨١م وقد شملت سيناء وغزة والضفة الغربية والجولان ما يعزز مخاوفنا .. فلننتبة حتى لايعيد التاريخ نفسه ..

نساء مؤمنات:

أم عمارة

نسيبة بنت كعب

بقلم: حسن المؤذن أبو يحيى

أم عمارة: نسيبة بنت كعب المازنيـة النجارية الانصارية، مؤمنة مجاهدة سباقة، عرف لها تاريخ الدعوة الاسلامية صفحات ناصعة من التضحية والبذل والفداء.

تبايع رسول الله عند العقبة:

فما ان وصل سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم الأول (مصعب بن عمير) رضى الله عنه إلى يثرب، حتى أقبل زيد ابن كعب وزوجته نسيبة فأسلما، وتابعا محمداً على دينه، ولما أن حان موسم الحج من قابل خرج زيد فيمن خرج من يثرب إلى مكة في وفد الاسلام الأول، حيث تواعد القوم للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منتصف الليل عند العقبة فبايعوه، وكانوا سبعين رجلا وامرأتين، كانت أولاهما نسيبة بنت كعب وأختها في الاسلام أم منيع اسماء ابنة عمرو بن عدي .. وهكذا شهدت نسيبة بيعة العقبة الثانية فكانت من مآثرها الأولى في الاسلام، ثم يشاء الله تعالى أن تنتقل دار دعوته إلى المدينـة المنورة ويبدأ الصراع المسلح مع الشرك فتخرج أم عمارة فيمن خرج من المسلمين للقاء الكفرة في أحد.

وتجاهد دونه في أحـد:

ذكر ابن هشام بسنده عن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضى الله عنهما، كانت تقول: دخلت على أم عمارة رضي الله عنها فقلت لها: يا خالة: أخبريني خبرك؟ فقالت: خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلى.

قالت: فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور، فقلت لها: من أصابك بهذا؟ فقالت: ابن قمئة، أقمأه الله، لقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان.

ابنها شهيد قتله مسيلمة:

أما أولادها رضى الله عنها فقد رضعوا منها لبان الجهاد والبطولة، ولقد عرفتهم ساحات اليمامة معها مجاهدين في سبيل الله ونصرة دينه .. ابنها حبيب يقتله مسيلمة الكذاب حين جعل يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول نعم. فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يديه، لا يزيده على ذلك.

وقد كانت أم عمارة ممن خرج إلى اليمامة مع المسلمين حين قتل مسيلمة الكذاب. ورجعت وبها جراحات مختلفة رضى الله عنها

يختصها عمر بن الخطاب بهدية:

أما صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عرفوا لأم عمارة فضلها وسابقتها وجهادها فقد ثبت أن مروطاً قدمت لسيدنا عمر بن الخطاب فيها مرط جيد واسع فقال بعضهم: لو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبى عبيد، وكانا حديثي عهد بزواج فقال رضى الله عنه: أبعث به إلى من هو أحق به منها: أم عمارة نسيبة بنت كعب رضى الله عنها، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني!

خير ديار الأنصار بنو النجار:

جزى الله أم عمارة عن دينها ونبيها وأمتها خير الجزاء، وهنيئاً لها شهادة نبيها ودعاءه لها صلى الله عليه وسلم ولقومها وهى الانصارية النجارية فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

خير ديار الانصار: «بنو النجار» فهى خيار من خيار، وبورك لها مقعدها في عليين من النبيين والشهداء والصالحين

حول مصطلح الإنسان في القرآن (٢)

ماذا على الإنسان كما يريد القرآن

بقلم الدكتور: محمد أحمد العزب

ويضع القرآن الكريم مصطلح (الانسان) موضعه الطبيعى من حركة الكون والحياة، فهو سيد الأشياء لأنه خليفة الله فى الأرض، وهو متمرد لأنه مناط المعرفة، وهو هش لأنه مخلوق من عناصر الهشاشة، وهو ملتزم لأنه حر ومسؤول.

ومادام هذا هو الانسان فى جوهره الحقيقى، مترددا بين السيادة والأهلية والضعف والالتزام، بكل ما تحمل هذه الجوانب المختلفة من تناغم وتضاد، فان القرآن الكريم لم يتركه نهبا لرياح التناقض، ولكنه ملأ وعيه الانساني بوصايا الحب وحكمة التفكير.

وتتصل وصايا الحب في القرآن الكريم بمستويين متقابلين: مستوى حب الوالدية النوعية وتقديم الولاء الكامل لهذا الحب، ومستوى الارتفاع فوق هذا الحب وتخطيه اذا تعارض مع الولاء الكامل لقضية التوحيد.. لأن الوالدية في أبلغ صورها – حناناً ورحمة – مجرد وعاء لحمي يمنح ويستوعب نطفة في قسمة عاطفية مشتركة بين متعاطفين.. ولكن الخالقية هي المصدر الأول الذي يفيض ببلاغة الخلق وبلاغة التكوين.. فاذا قام تعارض ما بين الوالدية والخالقية، فان الانحياز الى الخالقية يصبح حتمية كونية واعية تصدر عن حركة الذات السوية المخلوقة لله بلا جدال:

(ووصينا الانسان بوالديه حسناً، وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما، الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) العنكبوت: ٨

وليس انتفاء الطاعة هنا مدخلا الى انتفاء الحب والبر، فان الوالدية مطاعة في كل شيء، إلا اذا تخطى هذا الشيء دائرة المعقول الى دوائر اللامعقول، بمعنى أن من حق الولد أن يرفض طاعة الوالدين في شركهما بالله، لأن خالق الولد والوالدين أقمن بالطاعة ممن سواه حتى ولو كان هذا السوى هو الأب اللاصق والأم الرائمة، وهذا منطق طبيعي يتساوق مع قانون الحكمة وصواب التقدير.

ولكنه حتى في اطار مروق الوالدية كما نرى، يطالب القرآن الكريم الولد ببذل الطاعة الحياتية والمعروف المادي والنفسي لوالديه، لقاء ما حملت الأم وعانى الأب في شعاب الكدح المرير، وإن كان قد خص الأمومة بشيء من البيان لدورها، نظراً الى منطق الضعف الذي هو بها ألصق منه بالوالد الرجل الصبور:

(ووصينا الانسان بوالديه، حملته أمه وهناً على وهن، وفصاله في عامين، أن أشكر لي ولوالديك، الي المصير، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفاً، واتبع سبيل من أناب الي، ثم الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) لقمان: ١٤ – ١٥.

وواضح هنا أن المقصود بالشرك هو صاحب هذا التوجيه العاطف الرؤوم، ومع ذلك فان رحمته سابقة على بطشه القادر، ان الشرك هنا ليس بسوى الله.. (وان جاهداك لتشرك بي) (وان جاهداك على أن تشرك بي).. ومع ذلك فهو يعمق في خلد الانسان الابن مصاحبتهما في الدنيا معروفا، وهذه قمة العفو في قمة الكنود.. يؤكد ذلك أن الشرك هنا ليس قضية حاسرة مقصورة على الذات المشركة، ولكنه شرك متحرك عنيد يريد أن ينقل ظلامه الى الآخرين، أي أن الوالدين لا يريدان أن يشركا وحدهما وانما يجران ابنهما الى مناطق الشرك، وكان مقتضى العدل أن ينسحب البطش المرصود لقضية الاشراك على كل المواقف والشخوص، إلا أن الذي يضع تأصيل القضايا هنا ليس بشراً خاضعاً لمنطق الفعل ورد الفعل، وليس مخلوقاً محكوماً بغريزة الانتقام، وإنما هو خالق الكون والحياة والانسان، وهو من هذا المنطلق يعامل مفردات خلقه بمنطق الحب لا بمنطق البطش، وبقانون العفو وليس بقانون الثأر، وبمنهج الرب وليس بمنهج الآدميين.

ومن هنا تكون وصايا الحب في القرآن الكريم نزوعاً الى دفع (الانسان) في طريق الدماثة والانتماء، وفتح حوار مستمر مع الأجيال الجانحة أملا في

تخليق حس ايماني يترقرق في صحارى وجداناتهم المغلقة ، ويترع وجودهم الجدب بأزاهير اليقين .

أما حكمة التفكير التي ملأ القران بها وعي انسانه المسلم ، فتتجلى في الآيات الكريمة التي تفسر (للانسان) موقفه من قوى الشر في العالم ، وتهمس أو تدوي في وعيه بضرورة أن يتأمل القضية على ضوء من العقل الباصر والذكاء النبيل .

ولأمر ما كان الشيطان هو رمز الشر والهبوط في هذا العالم المائر : هو المال اذا انحرف ، وهو الجاه إذا تجاوز ، وهو الجنس اذا اعتدى ، وهو القبح اذا ساد ، وهو الغباء اذا تجسد ، وهو الحقد اذا اشتعل ، وهو الفتنة اذا استشرت ، وهو التحلل اذا شاع ، وهو الالحاد اذا تبجح، وهو الكفر اذا استفاض .. هو هذه الأشياء ، أو فلنقل هو حامل وزر هذه الأشياء ، ومن قدر الانسان على الأرض أن يكون في حاجة الى المال ، وأن يستعصم ببعض الجاه ، وأن يمارس قضية الجنس ، وأن يرى الجمال والقبح وأن يحس الفطانة والغباء ، وأن يواجه الصفاء والحقد ، وأن يعيش الاستقرار والفتنة ، وأن يشهد التماسك والتحلل ، وأن يقرأ الايمان والالحاد ، وأن يعاصر اليقين والكفر .

وإذن فهو عائش في قلب التيار ، ولكن هذا الحلول التاريخي في قلب حركة ما لا يسوغ له أن يكون ريشة في مهاب رياحها العاتية .. انه مطالب بأن يجعل من المال وسيلة لا غاية ، ومن الجاه عدالة لا افتياتاً ، ومن الجنس نظافة لا نتناً ، ومن تقابل الأضداد في الجمال والقبح ، والفطانة والغباء ، والصفاء والحقد ، والاستقرار والفتنة ، والتماسك والتخلل والايمان والالحاد ، واليقين والكفر ، جدلا يفضي سيئه الى حسنه ، وهابطه الى سامقه ، وجدبه الى خصيبه .. وبهذا يضرب الجمال وجه القبح ، وتنتصر الفطانة على الغباء ، ويسود الصفاء فوق الحقد ، ويطرد الاستقرار الفتنة ، ويحكم التماسك التحلل ، ويسحق الايمان الالحاد ، ويصفع اليقين الكفر .

حينذاك ينطفىء منطق الشيطان ويتقهقر الى الوراء ، ويمضغ عداوته المريرة للانسان في ضعف ذليل :

(إن الشيطان للانسان عدو مبين) يوسف : ٥

(إن الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً) الاسراء : ٥٣

ومتى تكاملت (للانسان) دائرتاه الماثلتان في وصايا الحب وحكمة التفكير .. كان في مأمن من انحداره الفاجع الى وهدة الكراهة أو وهدة الغباء .. وهما ألد أعداء الانسان والانسانية على السواء!!

ولكن .. لماذا كل هذا الحرص القرآني على تأصيل قضية الحب وقضية التفكير في تربة الوجود الانساني ؟ ولماذا تتخطى قضية الحب دائرة التعاطف مع الأشباه في العقيدة لتشمل الأضداد في هذه العقيدة ؟ ولماذا أيضاً تتخطى قضية التفكير ما هو محس الى ما هو متعقل ؟

إن فلسفة الرؤية القرآنية في هذا الصدد تنهض على أن الحب كل لا يتجزأ وأن التفكير كذلك هو الآخر كل لا يتجزأ ، فاذا أحب (الانسان) فان حبه يبدأ من نقطة الالتزام بتجريد الذات من ظلام الكراهية والحقد والالتواء ، انطلاقاً من وضعيته الرسالية على الأرض بما هو مأمول لتطويع كل القوى المعادية والمعارضة لرؤيته العقيدية ، مهما أوغلت هذه القوى في فدافد الرفض والانكار .. واذا فكر (الانسان) فان تفكيره يبدأ من نقطة الوعي بالمادي المشاهد ، وينتهي الى الوعي بالمتعقل المحجوب ، انطلاقاً من وضعيته الخلافية على الأرض بما هو مطالب بربط عناصر الوجود في وحدة متناغمة يفضي محسوسها الى معقولها لتكون في النهاية لوحة متناغمة متكاملة تنطق بروعة الخلق واعجاز الحكمة الكامنة في بنائها المخلوق لله .

فاذا كان هذا هو الأساس الفلسفي للرؤية القرآنية في مجال الحب والتفكير فان بدء حركة الحب ينبغي أن يوجه الى الأقرب والألصق (الوالدية) ليصل من ذلك الى الآماد الكونية المتراحبة بلا حدود ... وكذلك ينبغي أن توجه حركة التفكير في بدئها الى القوى المناوئة (للذات) ، لتصل من ذلك الى كل القوى المناهضة للوجود الشامل ، لتكون من هذه وتلك على حذر مؤسس على بداهة المعرفة وموضوعية الفقه وصوابية التحديد .

وهكذا يدفع القران الكريم بالانسان الى قضية الحب والتفكير دفعاً مؤسساً على فلسفة راشدة وليس على مجرد جذب عشوائي ، لأن الانسان بالحب يستطيع أن يحرك كل الكون في اتجاه الله .. ولأنه بالتفكير يستطيع أن يجعل من المعادلة الوجودية لساناً لاهجاً بتقريظ السماء .. وقد فعل الانسان .. ومايزال قادراً على الفعل البطولي في هذا السبيل .

• • •

نستطيع في نهاية الرحلة أن نوجز فهمنا لوضعية (الانسان) بلفظ (الانسان) في القرآن الكريم : فهو خليفة الله في الأرض .. وهو بذلك مجلى لاعجازه الخارق .. وهو مناط رعايته ، سلحه بالعقل ، وحرسه بالرسالات ، وسخر له الكون والوجود .. وتحدث اليه حديثاً حميماً عن انفلاته وتمرده .. وعن ضعفه الكامن في طبيعته .. وعن ضرورة التزامه بما هو حر .. وعن وعيه بقضية الحب وقضية التفكير .

ونعتقد اعتقاداً راسخاً وجازماً معاً ، بأن هذه الفلسفة القرآنية المعجزة في تناولها لمصطلح (الانسان) تشكل منهجاً عقائدياً وسلوكياً واجتماعياً ونفسياً وتاريخياً يضع المناهج الأرضية في أزمة دائمة .. فهي تستخلص الانسان من قبضة ذاته ومجالاته ، وتضفي عليه ألواناً من الكمالات التي تثري حسه بصميمية وجوده في الوجود .. ومتى استشعر الانسان هذه القضية صار على الفور صديقاً للحياة والأحياء ، يقيم من بنائها ما تهدم .. ويرفع من راياتها ما سقط .. ويضيء من مصابيحها ما أطفأته رياح الاحباط ، وعشوائية التخليط .. وهذه هي غاية الخلق في الوجود الانساني ، بكل ما تحمل هذه الغائية النبيلة في أطوائها من عظمة الخالق وروعة المخلوق !!

٣

من رجال الفكر والدعوة

الداعية المجاهد أبو الأعلى المودودي رحمه الله

تأسيس الجماعة الإسلامية

في صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر اغسطس عام ١٩٤١ م اجتمع بدعوة الداعية المجاهد طائفة من الذين تحمسوا لفكرته ودعوته، ليدرسوا فكرة انشاء جماعة اسلامية تتخذ اقامة النظام الاسلامي نصب عينيها، واتفقوا على ابراز هذه الفكرة الى حيز التنفيذ، ووضع في نفس اللقاء القانون الاساسي للجماعة يتضمن اهداف الجماعة وعقيدتها، وملخصها كما يلى :

أهداف الجماعة الاسلامية :

ان غاية الجماعة الاسلامية ومناط جميع جهودها هو اقامة دين الله أو اقامة النظام الاسلامي، وكسب مرضاة الله، والحصول على النجاة في الآخرة. وليس المراد من اقامة دين الله اقامة جزء معين منه، بل اقامة دين الله كاملا سواء فيما يرجع الى الحياة الفردية أو الحياة الجماعية أو الى الصلاة والصيام والحج والزكاة، أو الى الاقتصاد والاجتماع والمدنية والسياسة. اذ ليس في الاسلام ولا جزء بسيط منه يعتبر غير ضروري، فالاسلام كله ضروري.

وعلى المؤمن أن يبذل قصارى جهده فى اقامة الاسلام كاملا بدون أن يقسمه الى اجزاء، فالجزء الذى يتعلق بحياة المؤمن الفردية يقيمه المؤمن في حياته بصفة فردية، والجزء الذى لا تتم اقامته الا بالكفاح الجماعي على المؤمنين أن يكونوا لاقامته نظاما جماعيا، ويبذلوا له جهوداً متضافرة، وان كان الهدف الحقيقى للمؤمن في حياته ابتغاء مرضاة الله والنجاة في الآخرة، الا ان هذا الهدف لا يتحقق أبداً الا ببذل المساعى فى اقامة دين الله في أرضه،

وعلى هذا يكون هدف المؤمن الواقعى اقامة الدين، وهدف المؤمن الحقيقى ابتغاء مرضاة الله التى لا تحصل الا بالجهود التى تبذل في اقامة دينه.

عقيدة الجماعة الاسلامية :

أما عقيدة الجماعة الاسلامية فهى ما تحمله كلمة الشهادة :

لا اله الا الله محمد رسول الله.

والمراد من الجزء الأول من هذه

بقلم:
خليل أحمد الحامدي

العقيدة أى كون الله الها واحداً دون غيره هو أن كل ما في السماوات والأرض فالله خالقه ومالكه وهو حاكمه.

تتطلب هذه العقيدة:

١ ـ أن لا يعتقد الانسان فيما دون الله ولياً له أو وكيلا، وقاضياً لحاجاته وكاشفاً لمشكلاته، ومجيباً لدعواته فغير الله لا يملك بتاتاً سلطة من السلطات خارج الأسباب المادية.

٢ ـ ان لا يعتقد في غير الله أنه ينفعه أو يضره وأن لا يتقى أحداً غيره، ولا يخاف إلا إياه، ولا يطمع إلا منه، ولا يتوكل إلا عليه، فالله وحده مصدر جميع السلطات.

٣ ـ ان لا يدعو الا الله، ولا يتعوذ الا به ولا يستعين الا به، ولا يعتقد فى غيره أن له ضلعاً ونفوذاً في التدابير الالهية، أو أن شفاعته تبدل قضاء الله وقدره، فالجميع في مملكة الله من الملائكة أو الانبياء، و الأنبياء ليسوا الا رعيته التى لا تملك شيئاً الا باذنه.

٤ ـ ان لا يطأطىء رأسه أمام غير الله ولا يعبد إلا إياه، ولا ينذر إلا له، ولا يتعامل مع أحد غير الله ما كان يتعامله المشركون مع آلهتهم، فالله هو وحده يستحق أن يؤدى له كل أنواع العبادة.

٥ ـ ان لا يسلم لغير الله بأنه ملك، أو مالك الملك، أو مصدر السلطة العليا. ولا يعترف لاحد غير الله بحقه في الأمر والنهى بناءاً على سلطته الذاتية. وكذلك لا يؤمن بغير الله شارعاً ومقننا مستقلا بذاته، ويرفض كل طاعة لا تتبع طاعة الله ولا تلتزم باحكام الله، فالله وحده هو مالك حقيقي لملكه وخالق حقيقي لمخلوقاته وليس لغيره أبداً حق الملكية المطلقة والحاكمية الذاتية.

ويلزم بعد قبول هذه العقيدة:

٦ ـ أن يتنازل الانسان عن حريته وسيادته، وأن يتخلى عن اتباع أهوائه، وأن يكون عبداً مخلصاً لله الذى آمن به الها دون منازع.

٧ ـ أن لا يزعم لنفسه مالكاً حقيقياً لأى شىء، بل يؤمن بأن كل ما عنده من الأشياء حتى نفسه، وجوارحه، ومواهبه الذهنية وقواه الجسدية ملك لله عز وجل وامانة له عنده.

٨ ـ أن يعتبر نفسه مسؤولا أمام الله ومحاسباً عنده. ولا يغيبن عن باله ولا لحظة واحدة حين استهلاكه قواه ومواهبه وعند سائر تصرفاته ومعاملاته أنه سوف يحاسب على كل شىء من ذلك.

٩ ـ وأن يجعل رضى الله مقياس ما يحبه، وسخط الله مقياس ما لا يحبه.

١٠ ـ وأن يجعل ابتغاء مرضاة الله والتقريب اليه غاية جهوده ومناط حياته.

١١ ـ وأن يتخذ هدى الله هو الهدى في أخلاقه ومعاملاته وحياته الاجتماعية

على المؤمن أن يبذل قصارى جهده في إقامة الإسلام كاملاً بدون أن يقسمه إلى أجزاء.

على المسلم أن لا يرى أحداً فوق الانتقاد حيث لا يسأل عما يفعل وأن لا يقع في العبودية الفكرية لأحد من الأشخاص بل يضع كل شخص على المقياس الذى وضعه الله سبحانه وتعالى.

الداعية المجاهد

أبو الأعلى المودودي

والتمدنية والاقتصادية والسياسية حتى في كل أمر من أمور الدنيا، وأن يرفض كل طريق أو ضابط يخالف شريعة الله.

والمراد من الجزء الثانى من هذه العقيدة أى محمد رسول الله، محمداً صلى الله عليه وسلم هو آخر الأولياء، وبواسطته أرسل الله رب العالمين مالك هذا الكون الهداية الحقيقة والأحكام المعتمدة الى الناس كافة، وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون بتطبيق هذه الهداية والأحكام المعتمدة في الحياة العملية مثالا يحتذى وقدوة يقتدى به.

ومن مستلزمات الايمان بهذا الجزء من العقيدة.

١ ـ أن يقبل الانسان بدون أدنى تلكؤ كل ما ثبت من محمد صلى الله عليه وسلم من تعليم أو هدى

٢ ـ وأن يكون له الكفاية بصدد الأخذ بأمر أو الكف عنه فى ذلك الأمر مما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نهى عنه، وأن لا تستند طاعته على أى دليل آخر سواه.

٣ ـ وأن لا يعترف بأحد سوى الرسول صلى الله عليه وسلم هادياً ومرشداً مستقلا بالذات، ولا تكون طاعته لاحد غيره الا تابعة لكتاب الله وسنة رسوله لا منفصلة عنهما.

٤ ـ وأن يتخذ كتاب الله وسنة رسوله مصدرين للاحتجاج والاستناد في كل شأن من شؤون الحياة، وأن يأخذ بكل رأى أو عقيدة أو طريق يوافق الكتاب والسنة ويرفض كل رأى أو عقيدة أو طريق يخالفهما. ويجب أن يرجع اليهما في كل معضلة تتطلب الحل.

٥ ـ وأن ينزل من قلبه كل نوع من أنواع العصبيات سواء كانت شخصية، أو عائلية، أو عنصرية، أو وطنية أو طائفية، ولا يشغف بشىء حبا أو تقديراً يفوق حب وتقدير الحق الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم، أو يضاهيه.

٦ ـ وأن لا يتخذ انساناً سوى الرسول عليه الصلاة والسلام مقياساً للحق، وأن لا يرى أحداً فوق الانتقاد حيث لا يسأل عما يفعل، وأن لا يقع في العبودية الفكرية لأحد من الاشخاص، بل يضع كل شخص على المقياس الذى وضعه الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويعطيه المكانة المناسبة بموجب ذلك المقياس.

٧ ـ وأن لا يسلم لأحد جاء بعد النبى صلى الله عليه وسلم منصباً من شأنه أن يكون الاقرار به أو انكاره معياراً لكون المرء مؤمناً أو كافراً.

الامام وزملاؤه يؤدون الشهادة من جديد :

وفي اليوم السادس والعشرين من اغسطس عام ١٩٤١ م صادق المجتمعون على القانون الأساسى للجماعة الاسلامية، وقام الامام المودودى ـ وهو الذى بذل لابراز هذا النمط من الجماعة زهرة شبابه ـ فأدى كلمة الشهادة من جديد واعلن انضمامه الى تلك الجماعة، وتبعه الآخرون يؤدون الشهادة ويجددون ايمانهم بالله وبالرسول من جديد، وكان المنظر ـ كما رواه بعض من حضر هذه المناسبة ـ في غاية الرقة والاثارة، وكان كل واحد منهم يبكى بكاء الطفل الصغير شاعراً مسؤوليته الجديدة في معترك الحياة، متمثلا لقول محمد اقبال :

جون مى كويم مسلمانى بلرز
كه دانم مشكلات لا اله را

حين اتذكر بأنى مسلم ارتعد. لأنى اعرف جيداً تبعات الايمان بلا اله الا الله

وكان الامام المودودى أكثرهم بكاء، واشدهم احساساً بالمسؤولية وابتلت لحيته السوداء بالدموع الغزيرة، وانتخب الأمام المودودى أميراً لتلك الجماعة الصغيرة بموجب القانون الاساسى لها، وهكذا بدأ الركب الاسلامي الصغير عهده الجديد بخمسة وسبعين عضواً، وبرأسمال قدره سبعون روبية وأربعة عشر آنة فقط.

هجرة الامام الى مكان هادىء :

وبعد عشرة شهور من تأسيس الجماعة في لاهور قرر مجلس شوراها نقل المقر الرئيسى للجماعة من لاهور الى مكان هادىء، ولما بلغ ذلك القرار صاحب وقف قرية (دار الاسلام) الذى مر ذكره آنفاً عرض على الجماعة مرة أخرى أرضه بدون شرط، فقبلت الجماعة ذلك العرض، وانتقل الأمام المودودى مع نخبة من زملائه فى الدعوة الى قرية دار الاسلام التى مر ذكرها آنفاً فعاشوا فيها حين قيام باكستان. وبعد أن قامت المجازر الرهيبة خلال تبادل السكان بين الهند وباكستان، هاجر الامام المودودى الى لاهور واتخذها مقراً لجماعته الى آخر لحظاته.

لماذا اختار الامام الهدوء :

ويصف الامام المودودى هذه المرحلة من دعوته بدءاً من قيام الجماعة

على المسلم أن ينزع من قلبه كل أنواع العصبيات سواء كانت شخصية أو عائلية أو عنصرية أو طائفية، وأن لا يتخذ إنسانًا سوى الرسول عليه السلام مقياسًا للحق.

الاسلامية الى ظهور دولة باكستان مرحلة التكوين والتربية . وهنا ينشأ السؤال في الاذهان : لماذا غادر الامام المودودى جو مدينة لاهور الى قرية في وسط الغابات مع أن المنطق البديهي يأبى هذا القرار في أول وهلة ؟ والجواب على تلك يحتاج الى عرض بسيط للظروف السائدة في تلك الأيام :

ان شبه القارة الهندية في تلك الفترة كانت منقسمة الى معسكرين كبيرين ،

معسكر موال لحزب المؤتمر الوطنى الهندى بزعامة الغاندى ونهرو وجماعة من المسلمين ، وهذا المعسكر كان ينادى بوحدة الشعب الهندى بجميع الاجناس والمذاهب وكان يتبنى فكرة القومية الهندية ، وبالتالى كان يحارب تقسيم البلاد الى الهند وباكستان . ومعسكر آخر كان موالياً لحزب الرابطة المسلمة بقيادة محمد علي جناح الشهير بالقائد الأعظم ، والسواد الأعظم من مسلمى الهند كان مع هذا المعسكر ، وكان شعار هذا المعسكر القومية المسلمة ، وكان يطالب بانشاء باكستان في المناطق التى يعيش فيها المسلمون بالأغلبية ، والامام المودودى فند بكل قوة وصراحة نظرية الشعب الهندى الموحد أو القومية الهندية وقال :

« ان هذه الفكرة عبارة عن اتخاذ الوطن إلهاً يعبد ويحطم أمام عتباته كل العقائد والقيم » وقال اقبال كذلك :

ان تازه خداون مين برا سب سى وطن هى
جو بيرهن اس كا هوه مذهب كا كفن هى

ان اله الوطن أصبح أكبر الآلهة الحديثة . ولباس هذا الاله هو كفن الدين اى الذى يؤمن باله الوطن يهدم الدين » .

وألف الامام في ذلك كتابين : الأول « الكفاح السياسى الحاضر والمسلمين » (جزءان) ، والثاني : « مشكلة القومية » وانتشر هذان الكتابان في الهند انتشاراً كبيراً ، ورجال المعسكر الثانى كانوا يروجونهما ، دعما لفكرة انشاء باكستان .

وكان الامام مؤيداً لفكرة التقسيم ، وبالتالى فكرة انشاء باكستان ، ولكنه لم يكن مرتاحاً الى قيادة معسكر التقسيم ، لأن القيادة لم تتبن فكرة التقسيم على أساس الاسلام ، بل على أساس القومية الجاهلية ، وكان رأى الامام كما ذكره في الجزء الثالث من كتابه : « الكفاح السياسى الحاضر والمسلمون » ، ان هذه القيادة لا تستطيع اقامة دولة باكستان على أساس الاسلام ، بل انها كما يظهر من حياة افرادها الشخصية ، لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ، وانهم سيكونون أول من يحارب الاسلام في دولة باكستان الاسلامية .

والجماعة الاسلامية في هذا الصراع العنيف بين المعسكرين لم يكن لها وزن يذكر من الناحية العددية . ثم انها كانت في المرحلة الأولى من تكوينها ، وانها لم تستطع في هذه المرحلة اكثر من أن تنشر رأيها حول المعارك السياسية السائدة :

تؤيد الحق وتنكر الباطل . والامام المودودى كان بعيد النظر حينما قرر أن ينتقل من زحمة الأحداث التى تسود مدينة لاهور الى هدوء الصحراء في قرية (دار لاسلام) ويقول الامام المودودى رحمه الله في هذا الصدد :

« كنا نستهدف من وراء هذه الهجرة أن نجلس في قرية هادئة لنقوم على تربية اعضاء الجماعة ومؤيديها تربية ثقافية ومعنوية ، وتنظيمهم على أقوى قواعد وأصمد خطوط ليتمكنوا من مواجهة الظروف التى سوف تنشأ في المستقبل لو فشلت حركة انشاء باكستان لا سمح الله ، وكذلك لمواجهة الظروف من نوع آخر اذا نجحت تلك الحركة وانقسمت شبه القارة الى الهند وباكستان ، لأنه من المحتمل بنسبة قوية بعد التقسيم أن يدخل المسلمون في الهند في متاعب ومشاكل لا نهاية لها ،

فيكونون في حاجة من يواسيهم وينعشهم من جديد وينظم أمرهم على قاعدة صامدة تحافظ على كيانهم وتمنعهم من أن يتلاشوا في المجتمع الوثنى العنيد ، وأن يدخل الاسلام في باكستان في محنة قاسية على أيدى قادة باكستان ، فتكون باكستان أحوج ما تكون الى جماعة ترغم القيادة الباكستانية على انجاز وعودها لتطبيق الاسلام في ناحية ، ومن الناحية الأخرى تسهر على إعداد الشعب الباكستاني شعباً مسلماً واعياً ، لا يقبل سوى الاسلام بديلا » .

وحينما قامت باكستان في اغسطس عام ١٩٤٧ م هاجر الامام المودودى من (دار الاسلام) الى لاهور مروراً ببحر من الدم والنار ، وتوزعت الجماعة الاسلامية الى جماعتين : الجماعة الاسلامية بباكستان ، والجماعة الاسلامية بالهند ، وصار لكل منهما نظام ادارى منفصل ، ومنهج للعمل منفصل ، لتقوم كل منهما بدورها الذى انيط بها حسب ما ذكرنا آنفاً .

والأوضاع الراهنة في كل من باكستان والهند وأعمال الجماعتين فيهما خير شاهد على أن الأمام كان محقاً فيما لاحظ وحكيماً فيما قرر ، وصادقاً فيما تنبأ . ولا نزكى على الله احداً .

كن لمن ولاك الله أمرهم ناصحاً

● لم ينقطع عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه طيلة خلافته عن ارسال رسائله ووصاياه إلى قواده وولاته ، يسدد طريقهم ، ويثبت خطاهم على خطى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم . ومما جاء في احدى وصاياه :

أما بعد : فان من ابتلي من أمر السلطان بشيء فقد ابتلي ببلية عظيمة ، فلتسأل الله عافيته وعونه ، وإني أدعوك أن تقف نفسك في سرك وعلانيتك عند الذى ترجو به النجاة من ربك .. تذكر ما سلف منك من خطأ فأصلحه قبل أن يتولى اصلاحه غيرك ، ولا يمنعك من ذلك قول الناس .

وكن لمن ولاك الله أمرهم ناصحاً في دينهم وأعراضهم ، واستر كل عوراتهم ، واملك زمام نفسك تجاههم إذا هويت وإذا غضبت .

أهل الخير لا يلبثون مع أهل الشر إلا قليلا

● لما توفي عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بكى عليه عدوه (ليو الثالث) امبراطور البيزنطيين بكاء أذهل حاشيته وأساقفته ، فقال لهم :

لقد مات والله ملك عادل ، ليس لعدله مثيل ، وليس ينبغي أن يعجب الناس لراهب ترك الدنيا ليعبد الله في صومعته ..

إنما العجب لهذا الذى صارت الدنيا تحت قدميه فزهد فيها ..

لقد كان حرياً أن يعجل به ، فأهل الخير لا يلبثون مع أهل الشر إلا قليلا ●

الظالم مقهور و المظلوم منصور

● خرج عمر بن عبد العزيز يوماً متنكراً إلى مفارق طرق تعبرها قوافل المسافرين فسأل أحدهم :

كيف تركت الناس في بلدك ؟

فأجابه :

تركت البلاد ، الظالم بها مقهور والمظلوم منصور ، والغني موفور والفقير مجبور

وابتعد رضى الله عنه ودموع الشكر في عينيه قائلا لغلامه :

والله ، لئن تكون البلاد كلها على ماوصف هذا الرجل أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ●

مايحتاجه البليغ

● قال سعيد بن جبير رحمه الله :

ما رأيت للانسان لباساً أشرف من العقل ، إن انكسر صححه .. وإن وقع أقامه .. وإن ذل عزه .. وإن سقط في هوة جذبه واستنقذه منها .. وإن افتقر أغناه .. فأول شيء يحتاج إليه البليغ : العلم الممتزج بالعقل ●

نرفض كل باطل

● نحن لا نرفض الشيوعية لأنها مستوردة ، ولكن لأنها باطل يأباه الاسلام .. ونحن نرفض كل باطل من داخل الحدود أو خارجها ، ونقبل كل حق ونافع من حيثما جاء

● كيف تكون المبادىء عند بعضهم مستوردة إذا جاءت من موسكو ، ولا تكون كذلك إذا جاءت من باريس أو لندن وواشنطن ؟!

الجزاء من جنس العمل :

● اطلع احد الولاة على ضيعة له بغوطة دمشق ، فانكر شيئاً ، فقال لوكيله : ويحك ! إني لأظنك تخونني.

قال : أفتظن ذلك ولا تستيقنه ؟

قال : وتفعله ؟

قال : نعم ، والله إني لأخونك ، وإنك لتخون أمير المؤمنين ، وإن أمير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة ..

هداية لا جباية

● ارسل عدي بن أرطاة والي العراق أيام عمر بن عبد العزيز إليه رسالة يقول فيها :

إن الناس دخلوا في الاسلام أفواجاً حتى خشيت أن يقل الخراج .. فيجيبه رضى الله عنه قائلا :

والله لوددت أن الناس كلهم يسلمون حتى نكون أنا وأنت حراثين ناكل من كسب أيدينا ●

كثر القائلون وقل الفاعلون

● وعظ رجل المأمون العباسى ، فأصغى إليه منصتاً ، فلما فرغ قال :

قد سمعت موعظتك ، فأسأل الله عزوجل أن ينفعنا بها وبما علمنا .. غير أننا أحوج إلى المعاونة بالفعال منا إلى المعاونة بالمقال .. فقد كثر القائلون وقل الفاعلون ●

شر الناس

● قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
ـ ألا أنبئكم بشر الناس ؟
ـ قالوا : بلى يارسول الله.
● قال : من أكل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده .. ثم قال :
ـ ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟
ـ قالوا : بلى يارسول الله.
● قال : من لا يقيل عثرة ، ولا يقبل معذرة ... ثم قال :
ـ ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟
ـ قالوا : بلى يارسول الله.
● قال : من يبغض الناس ويبغضونه ..

الاقفال من أسمائكم

● وقف أعرابي على قوم فسألهم عن أسمائهم ؟
فقال أحدهم :
اسمي وثيق .
وقال الآخر :
اسمي منيع .
وقال الثالث :
اسمي ثابت .
وقال الرابع :
اسمي شديد .
فقال الأعرابي :
ما أظن الأقفال عملت إلا من أسمائكم .

آداب الاستئذان :

● استأذن رجل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو في بيت ، فقال : أألج ؟
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لخادمه : اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، وقل له يقول : السلام عليكم ، أأدخل ؟
وقال عليه الصلاة والسلام : الاستئذان ثلاث ، فان أذن لك وإلا فارجع .
وفي البخاري : الاستئذان ثلاث ، فمن لم يؤذن له فيهن فليرجع ، أما الأولى: فيستمع الحي ، واما الثانية : فيأخذون حذرهم ، وأما الثالثة : فان شاؤوا أذنوا ، وإن شاؤوا ردوا ..

أربع خصال

● قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه :
من أعطي أربع خصال فقد أعطي خير الدنيا والآخرة ، وفاز بحظه منهما :

ـ ورع يعصمه عن محارم الله .
ـ وحسن خلق يعيش به في الناس .
ـ وحلم يدفع به جهل الجاهل .
ـ وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة .

أربعة لا يردون :

● قال زياد بن أبيه لحاجبه :
يا عجلان ، إني وليتك حجابتي وعزلتك من أربع :
ـ هذا المنادي إلى الله في الصلاة والفلاح لا تحجبه عني ، فلا سلطان لك عليه .
ـ وطارق الليل لا تحجبه ، فشر ما جاء به ، ولو كان في تلك الساعة .
ـ ورسول الثغر ، فانه إن أبطأ ساعة أفسد عمل سنة ، فأدخله علي وإن كنت في لحافي .
ـ وصاحب الطعام ، فان الطعام إذا أعيد تسخينه ، فسد . ●

اباحوك ما لا يملكون

● عندما خرج أهل الموصل مع حسان بن مجالد الخارجي على المنصور العباسي ، عزم على الفتك بهم .. وأحضر أباحنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة (فقهاء عصره) وقال لهم :
إن أهل الموصل شرطوا الي انهم لا يخرجون علي ، فان فعلوا ، حلت دماؤهم وأموالهم ، وقد خرجوا ..
فسكت أبو حنيفة ، وتكلم الآخران وقالا :
رعيتك ، فان عفوت فأنت أهل لذلك ، وإن عاقبت فبما يستحقون !!
فقال المنصور لأبي حنيفة : أراك سكت ياشيخ ؟
فقال أبو حنيفة رحمه الله :
يا أمير المؤمنين أباحوك ما لا يملكون ... أرأيت لو أن امرأة أباحت نفسها بغير عقد نكاح وملك يمين أكان يجوز أن توطأ ؟
قال المنصور : لا .
قال : فلا يحل لك ذلك ..
عندئذ كف المنصور عن أهل الموصل . وأمر أباحنيفة وصاحبيه بالعودة الى الكوفة ●

من كان باكيا فليبك نفسه

● مات صاحب لعمر بن عبد العزيز فجاء أهله ليعزيهم فيه ، فصرخوا في وجهه بالبكاء عليه ، فقال لهم :

ـ مه ، إن صاحبكم لم يكن يرزقكم ، وان الذى يرزقكم حي لا يموت .
ـ وان صاحبكم هذا لم يسد شيئاً من حفركم ، وإنما سد حفرة نفسه .

ـ ألا وان لكل امرىء منكم حفرة لابد وأن له أن يسدها .
ـ إن الله عز وجل لما خلق الدنيا حكم عليها بالخراب ، وعلى أهلها بالفناء ، وما امتلأت دار خبرة إلا امتلأت عبرة ولا اجتمعوا إلا تفرقوا حتى يكون الله هو الذى يرث الأرض ومن عليها ..

لا تغتب عندي أحدا

● قال رجل لعبد الملك بن مروان : إني أريد أن أسر إليك شيئاً .
فقال عبد الملك لجلسائه : إذا شئتم .. فنهضوا .
فأراد الرجل الكلام ، فقال له عبد الملك :
قف ، لا تمدحني ، فاني أعلم بنفسيّ منك .. ولا تكذبني ، فانه لا رأي لمكذوب .. ولا تغتب عندي أحداً ..
فقال الرجل :
يا أمير المؤمنين ، أفتاذن لي في الانصراف ؟
فقال له عبد الملك : إذا شئت ●

ياسائرين على الصراط

شعر: مأمون فريز جرار

الهَمُّ أرَّقَني وَهَزَّ كياني … وَمِنَ الجراحِ الدّامياتِ سَقاني
فَإذا غَفَوْتُ فإنَّ حُلْمي مُزْعِجٌ … وَإذا صَحَوْتُ غَرِقْتُ في الأحْزانِ
ما تَحْمِلُ الأخْبارُ إلاّ ناقِعاً … مِنْ سُمِّ أفْعى عاثَ في الأوطانِ
لايَسْتَطيعُ القَلْبُ حَمْلَ مَصائِبٍ … جُلّى.. يَنوءُ بِحَمْلِها الثَّقَلانِ!
مِنْ أيْنَ أبْتَدِئُ الحِكايَةَ؟ كُلُّها … غُصَصٌ تُثيرُ كَوامِنَ الأشْجانِ
مِنْ مَوْطِنِ الإسْراءِ؟ صارَ قَضِيَّةً … مَحْفورَةَ الأحْداثِ في الأذْهانِ
كَمْ ذا يُدَنْدَنُ في المحافِلِ بِاسْمِها … وَتُدانُ كُلُّ جَرائِمِ العُدْوانِ!!
وَكأنَّما القدسُ الشَّريفُ تَحَرَّرَتْ … أوْ زالَ قَيْدُ البُؤْسِ والحِرْمانِ
واللاّجِئونَ على الحُدودِ.. قلوبُهُمْ … تَصْلى لَهيبَ الشَّوْقِ.. والنّيرانِ

* * *

كَرِهوا الوُعودَ.. ومارَأوْا فيهاسِوى … ماءِ السَّرابِ.. يَلوحُ لِلظَّمْآنِ
وَتَتيهُ في لُجَجِ الحَوادِثِ قِصَّةُ الأ … قْصى لِتَطْفُوَ قِصَّةُ الأفْغانِ
وَيَعيثُ دُبُّ الرّوسِ في أرْجائِها … قَتْلاً وتَشْريداً ونَسْفَ مَبانِ
وَتَهُبُّ أمريكا لِنُصْرَةِ دينِنا … وَهُما بِذَبْحِ الدّينِ مُشْتَرِكانِ
هٰذي مساحاتُ الخَريطَةِ.. كَمْ أرى … فيها دَمَ الإسْلامِ أحْمَرَ قاني
بِيَدِ العَدُوِّ دِماؤُنا مَسْفوكَةً … هَدْراً.. بِلا ثَأْرٍ.. ولا أثْمانِ
إنْ كُنْتَ تَبْغي أنْ تَعيشَ مُرَفَّهاً … وَتَظَلَّ عُمْرَكَ رافِلاً بِأمانِ
فانظُرْ إلى الأطْفالِ زُغْباً.. قائلاً: … هَمُّ العِيالِ عَنِ الجِهادِ نَهاني
لا تَذْكُرَنَّ ولو بِقَولٍ هامِسٍ … خَبَراً عَنِ الأغْلالِ.. والطُّغْيانِ
وَعَنِ الزَّنازينِ التي فيها الرَّدى … مُتَرَبِّصٌ بِكَرامَةِ الإنْسانِ
وَعَنِ «الطَّوائِفِ» عادَ عَصْرُ مُلوكِها … يَرْجُونَ نَصْراً مِنْ ذَوي الصُّلْبانِ
وَعَنِ المآسي.. لايُذاعُ حَديثُها … لكِنَّهُ يَأْبى عَنِ الكِتْمانِ
وَعَنِ الشُّعوبِ.. غَدَتْ قَطيعاً تائِهاً … فَمَتى سَتُدْرِكُها يَدُ الرَّحْمٰنِ؟!

* * *

ياسائرينَ عَلى الصِّراطِ عُيونُكُمْ … قَبَسٌ تَغَذّى مِنْ هُدى القُرآنِ
الفَجْرُ نورُ قُلوبِكُمْ تَرْنو لَهُ … لِيَشُقَّ لَيْلَ البُؤْسِ والحِرْمانِ
هٰذي الدِّماءُ عَلى الطَّريقِ مَنائِرٌ … قُدْسِيَّةُ الأضْواءِ والألْوانِ
تَدْعو الغُفاةَ الراقِدينَ: تَنَبَّهوا … وَتَحَرَّروا مِنْ رِبْقَةِ الإدْمانِ
ما جَنَّةُ الفِرْدَوسِ مَأْوى ساكِتٍ … عَنْ حَقِّهِ.. وَمُنافِقٍ وجَبانِ
دَرْبُ الشَّهادَةِ لَمْ تَزَلْ خُطُواتُهُ … مُشْتاقَةً لِقَوافِلِ الفُرْسانِ
الرّافِعينَ رُؤوسَهُمْ صَوْبَ العُلا … يَرْجُونَ دارَ الرَّوْحِ والرَّيْحانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ
فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُوتُوا۟ الْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ
مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ

البقرة - ١٤٤ -

صدق الله العظيم

في كوريا الجنوبية

المسلمون قادمون

الحاج محمد يون المسلم الأول في كوريا

● عقد اتحاد المسلمين الكوريين مهرجاناً دولياً للاحتفال بالقرن الهجري الجديد، وكان من أهم أهداف هذا المهرجان: تعريف الشعب الكوري وغيره بعظمة الهجرة النبوية وآثارها على بني البشر. وكان الاتحاد قد أتم مشروع انشاء المسجد مع المركز الاسلامي في مدينة (كوانغجو) على بعد ٤٠ كيلو متراً جنوب شرق سيئول العاصمة، ان وقوع مدينة (كوانغجو) وسط عشرات القرى التى بدأ الاسلام ينتشر في كل واحدة منها في الآونة الأخيرة بما فيها القرية الاسلامية الكورية التى أسلم جميع أهلها قبل عامين، يدل على مغزى اختيار هذا الموقع لانجاز المشروع، ويسر مجلة «الأمـــة» التى شهدت هذا الاحتفال وشاركت الأخوة اتحاد المسلمين الكوريين فرحتهم أن تقدم هذه اللمحات عن القضية الاسلامية في كوريا ●

● اتحاد المسلمين الكوريين يقيم مهرجانًا دوليًا للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري وتعريف الشعب الكوري بالإسلام وبعظمة الهجرة النبوية وآثارها على بني البشر

في كوريا الجنوبية

المسلمون قادمون

ولعل من الأفضل أن لا يأتي الحديث عن قضية دخول الاسلام وانتشاره والنشاط الاسلامي، واتحاد المسلمين الكوريين تقليدياً بل نقدم للأخ القارىء نماذج وعينات يمكن أن تشكل النوافذ الحقيقية للقضية الاسلامية في كوريا، نوافذ يطل منها، كيف بدأ الاسلام خطواته الأولى؟ وكيف بدأ الانتشار؟ وما هو نشاط اتحاد المسلمين الكوريين؟ وما هي خططه المستقبلية في هذا البلد حيث موزاييك الأديان من بوذية ونصرانية وكونفوشيوسية،

والكثير من ديانات الصين القديمة التى كادت تتحجر فيه؟ الى مآسي الحروب وويلاتها والمذاهب الحديثة التى مزقته وقسمت أراضيه ..

المسلم الكوري الأول

الحاج محمد يون تويون: إمام المسجد في سيئول ورئيس اتحاد المسلمين الكوريين، عمره خمسة وسبعون عاماً ..

كان بدء حديثه: إنى آسف كثيراً لعدم قدرتى على الكلام بالعربية ذلك أنى عندما دخلت في الاسلام كان عمرى خمسين عاماً، ولم يكن في كوريا هنا من يعرف العربية ويعلمها، وكان من الصعب على بسبب سنى أن أتعلم العربية بالرغم من أهميتها، واكتفيت بحفظ الآيات التى تمكني من أداء الصلاة.

أما معرفتي بالاسلام فكانت تتم من خلال الكتب المترجمة عن العربية ..

وعن خطواته الأولى في الطريق الى الاسلام قال الحاج محمد يون:

كنت أتعلم في جامعة يابانية أدرس الأدب الياباني وكان يوجد في اليابان مسلمون وكتب عن الاسلام مؤلفة أو مترجمة عن العربية ، وأستطيع أن اقول بأنى عرفت الاسلام عن طريق الكتاب ، واذكر أن اسم الكتاب الذى بدأت اقرأه «الاسلام» ولم أعد اذكر اسم مؤلفه لبعد العهد وتقدم السن ، والكتاب الثاني الذى قادني الى الدخول في الاسلام كتاب صغير اسمه «القرآن» هذا الكتاب يشرح فقط معنى كلمة القرآن ، ويعرف به ، وهذه الكتب من تأليف غير المسلمين وهى أشبه ما تكون بنشرات سياحية توزع على الذاهبين الى بلاد المسلمين ، لم أحصل على شيء من هذه الكتب إلا أني علمت بأن عقيدة الاسلام تقوم على الايمان بأن الله واحد ، وهذه القضية لفتت انتباهي واستحوذت على تفكيرى وأثرت بي تأثيراً كبيراً ..

وكانت المرحلة الثانية

بعد تخرجي من الجامعة في اليابان ذهبت الى الصين لأعمل هناك ، فوجدت في الصين مساجد ، وبدأت أعلم عن الاسلام أكثر فأكثر ، وكانت الفترة التى قضيتها في الصين بعيدة التأثير في حياتي من الناحية الاسلامية ، حيث التقيت بأحد المسلمين من عائلة (تن تاى وا) الذى شجعني كثيراً على دخول الاسلام ، والى ذلك الوقت مازلت أفكر ولم أصبح مسلماً بعد ..

المرحلة الثالثة

بعد عودتي لكوريا ، حيث وقعت الحرب العالمية الثانية ودامت عدة سنوات ، والحروب كما هو معروف تحمل المآسي والدمار ، من هنا بدأت وكانت قناعتي أن الحروب لا يمكن أن تتوقف بدون إيمان ، في هذا الوقت بالذات قابلت رجلا كورياً :

هو الحاج عمركم ، كان يشتغل في الصين أيضاً ، وتعلم الاسلام هناك ..

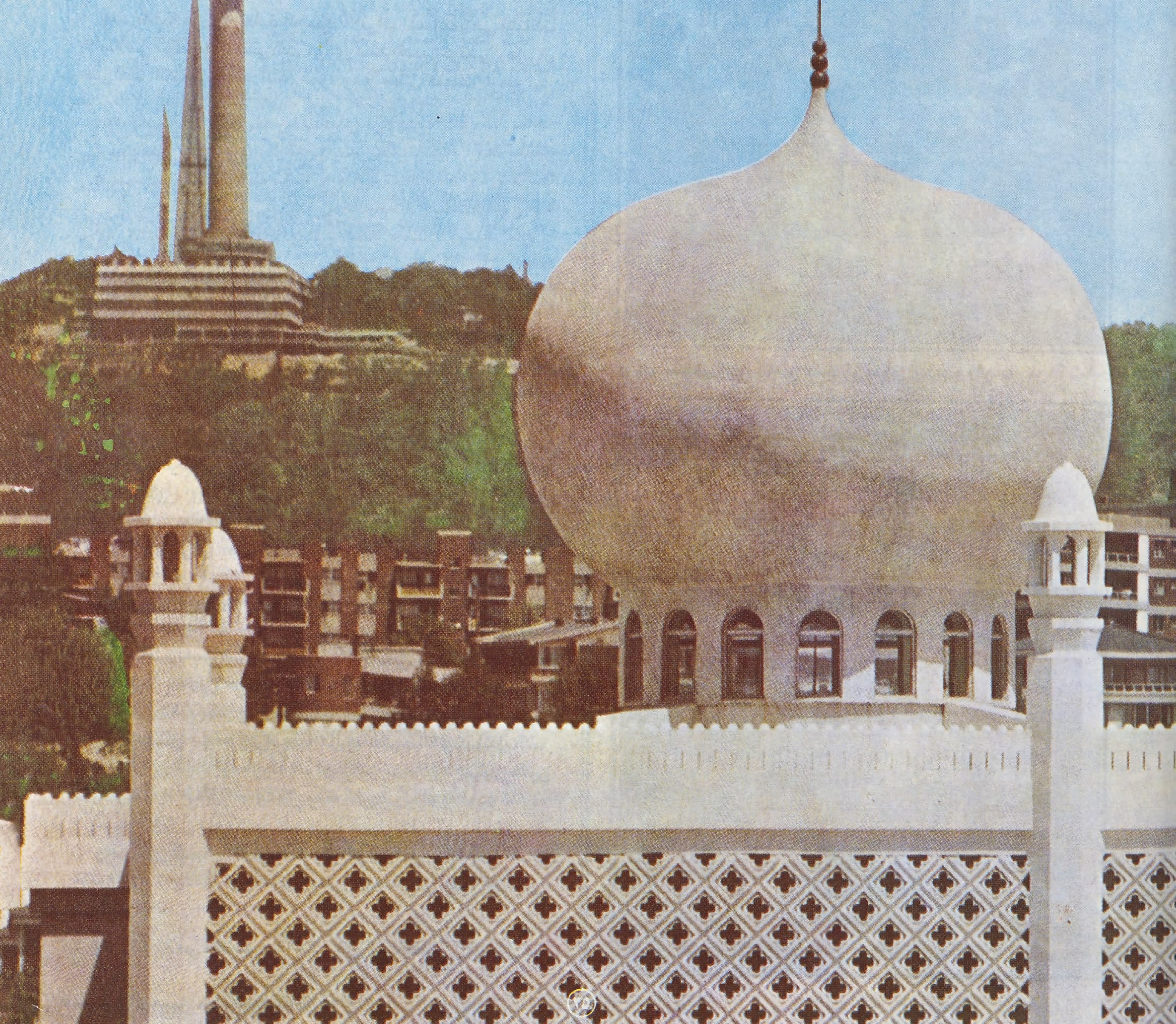

في
كوريا الجنوبية
المسلمون قادمون

بدأت معه الخطوات الأولى لنشر الدين الاسلامي إلا أن أخى الكورى الأول في الاسلام قد توفي قبل عامين ، وهو أول رجل في كوريا يدفن على الطريقة الاسلامية ، توليت دفنه بيدي ..

كنت أزور مع أخى الحاج عمر معسكر الجنود الاتراك الذين جاؤوا الى كوريا لقتال الشيوعية في الحرب العالمية : للتعرف على المزيد من الاسلام .

وقد طلبنا من أحد قادة الجنود الأتراك المساعدة في نشاطنا الاسلامي ، وقد وافق على ذلك ، وكان اسمه جبير كوتشي ، مايزال على قيد الحياة جزاه الله خيراً وهو مفتي منطقة أزمير ..

من خلال تجربتى التى يصل عمرها إلى ٢٥ سنة تقريباً تبين لي أن من الصعب نشر الاسلام في المدن بادىء الأمر ، معظم سكانها بوذيون ونصارى متعصبون ، ولكن المجال الحيوى موجود في ريف كوريا ، الاسلام ينتشر بسهولة ، الكثير من الناس يرغبون الدخول فى الاسلام وان كان من الصعب عليهم الحضور الى المسجد والتعلم بسرعة بسبب أعمالهم الكثيرة

فالشعب الكورى يعمل كثيراً وباستمرار ، وطريقتنا في نشر الاسلام : الكلمة اللطيفة والمعاملة الحسنة ، ولا نطلب الى الناس الدخول في الاسلام فوراً ، وانما شيئاً فشيئاً ، وذلك بنشر الكتب المترجمة الى الكورية ، والمجلات ، وزيارة الأسر ..

كما أننا نحرص على دعوة المعلمين في المدارس ، ونقيم ندوات وحوراً ومناقشات مع الطلبة في الجامعات ، ونرسل الكتب الاسلامية إلى كل المعاهد والجامعات ، ليقرأ المدرسون والطلاب ويتعرفوا على الاسلام .

أيضاً نختار الطلبة الصالحين ، ونرسلهم إلى البلاد الاسلامية لمعرفة الاسلام ، ومن ثم يعودون الى كوريا ينشرون الدعوة على بصيرة ..

كما أننا نحاول تقديم خدمات اجتماعية ما أمكن ، كالعيادات للفقراء ، والمكتبات لاعارة الكتب ، وزيارة البيوت ومشاركة الناس في أفراحهم وأحزانهم وحل مشاكلهم التى نستطيع ..

وأحب أن أؤكد أن طريقة الدعوة الى الاسلام يجب أن تكون بالسلوك والاخلاق ، وهذا أهم طريق لنشر الدعوة ..

وإلى الآن أقمنا ثلاثة مساجد ومراكز اسلامية بمساعدة الدول الاسلامية ، ونأمل أن نقتصر على جهودنا في المستقبل دون مساعدة أحد ..

واختتم كلامي بالشكر لله تعالى أني استطعت أن أقدم خدمة

● وفد مسلمي كوريا الأول للحج في المزدلفة ١٩٧٧ ●

● وفد مسلمي كوريا الثاني للحج في طريق الحرم ١٩٧٨ ●

● وفد مسلمي كوريا الثالث للحج في «منى» ١٩٧٩

● كوريا الجنوبية بلد فسيفساء الأديان من بوذية ونصرانية وكنفوشيوسية والكثير من ديانات الصين القديمة التى كادت أن تتحجر فيه إلى جانب مآسي الحروب وويلاتها والمذاهب الحديثة التى مزقته وقسمت أراضيه

لمدة خمسة وعشرين عاماً للاسلام، ودخل عدد من الناس الاسلام على يدى، لذلك أشعر بالسعادة تغمرني ..

الإنجاز العظيم

البروفيسور: عثمان كيم يونغ سون، أستاذ في جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية، قسم اللغة العربية، قام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى الكورية للمرة الأولى، ويقول الأخ عثمان:

قصتي مع القرآن

كنت أدرس القرآن وتفسيره في قسم اللغة العربية بالجامعة منذ عام ١٩٧١م، قرأت ودرست تفسير «المنـــار» للشيخ محمد

● المسلمون الجدد ينطقون بكلمتى الشهادة أمام الحاج ابراهيم جون ●

رشيد رضا، كما أني قرأت ترجمة معاني القرآن ليوسف علي بالانكليزية ثم فكرت أن أترجم القرآن الكريم إلى اللغة الكورية حيث لم يترجم سابقاً، خاصة وأن الاسلام بدأ ينتشر في كوريا، وأصبحت الحاجة ماسة لتفهيم معاني القرآن الكريم، وهذا الأمر بنظرى على غاية من الأهمية للدعوة الاسلامية في بلادى كوريا.

بدأت عملي سنة ١٩٧٥ م وانتهيت من الترجمة في شهر فبراير. شباط عام ١٩٨١ م.

كنت أعمل باستمرار اكثر من ثلاث ساعات يومياً، بعد أن أنهيت الترجمة واجهتني مشكلة، ذلك أن نشر الكتب يحتاج إلى موارد مادية كبيرة، اقترضت من اتحاد المسلمين الكوريين حوالي عشرة آلاف دولار، وطبعت من الترجمة ألف نسخة فقط، وطبعاً هذا العدد لا يكفى لسد حاجة البلاد وسأعيد الطباعة في المستقبل، واعتبر هذا الموضوع رسالة حياتى كلها، سأستمر في النظر والتصحيح وأستفيد من تجاربي السابقة ..

وعن شعوره أثناء القيام بهذا الانجاز العظيم، قال الأخ عثمان:

كنت أستمتع بكلام الله وأنا أقوم بالترجمة، وكان ذكر الله يلازمني، وهذه نعمة أنعمها الله على، وباعتبارى استاذاً للغة العربية، فقد ازدادت معلوماتى ومعرفتى بالعربية، إذ يعتبر هذا العمل إلى جانب مسؤوليتى أمام الله من الناحية الاسلامية من طبيعة مهنتى في تدريس اللغة والتضلع بها.

وعن مشاريع أخرى بنفس الاطار قال:

سأبدأ اعتباراً من السنة القادمة بترجمة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وسأعتمد كتاب محمد حسين هيكل، لأني اعتقد أن معرفة السيرة ضرورة لفهم آيات القرآن الكريم ..

وليس لدي مشروع الآن لترجمة الحديث وسأحاول في المستقبل إن احياني الله، وأنا حريص على الذهاب الى بلدان العالم الاسلامي للاطلاع على مناهج الدراسات الاسلامية والتاريخ الاسلامي في جامعاته اذا سنحت لي الفرصة.

ويقول الأخ عثمان: المؤسسات التنصيرية في كوريا قوية ترجع الى اكثر من مائتي سنة، يوجد لديهم سبع جامعات يؤمها الكثير من الطلاب، ويقعون تحت تأثير هذه المؤسسات، كما يوجد الكثير من المستشفيات، والكثير من الأموال، التى تأتي من الخارج، إنهم يوزعون الكتب والنشرات والدواء والارساليات التى تأتى من بلاد أوروبا، وهذا يمكنهم من الانتشـــار.

أنا تخرجت من احدى جامعات هذه المؤسسات التنصيرية، درست التاريخ الشرقي، ثم ذهبت إلى جامعة القاهرة ودرست التاريخ الاسلامي، وقد ترجمت مقدمة ابن خلدون الى الكورية ..

معظم ثقافتنا عن الاسلام قرأناها بالانكليزية من خلال الكتب التى تصدرها باكستان وغيرها من البلاد الاسلامية ..

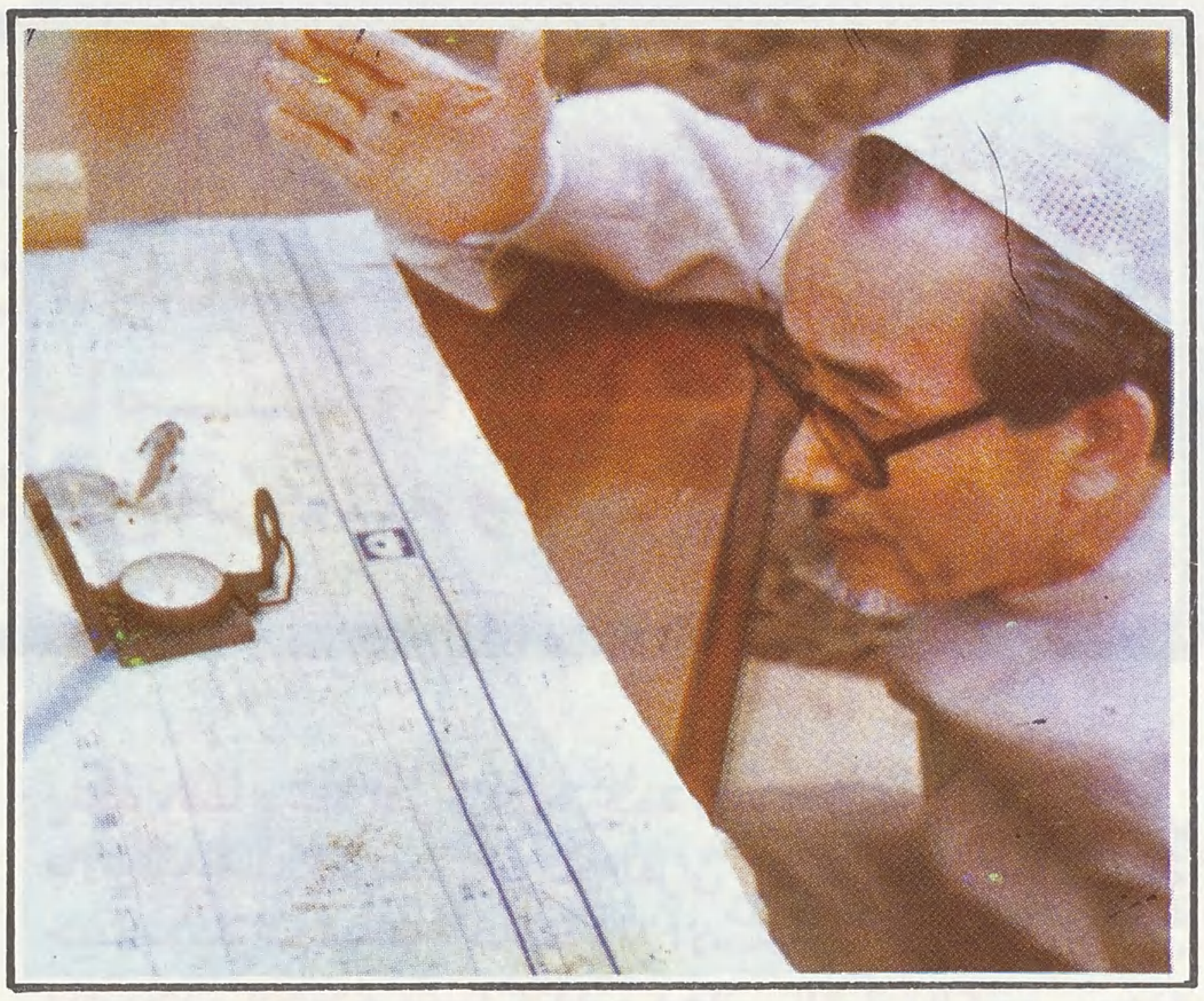

● الأمام محمديون يضبط وجهة القبلة لمسجد «بوسان» ●

في كوريا الجنوبية
المسلمون قادمون

اللغة العربية

من المسلمات القول : إن انتشار الاسلام في كوريا مرتبط الى حد بعيد بقضية اللغة العربية ، حيث إنها المفتاح الذى لابد منه للدخول في الاسلام وفهم عقائده وأداء عباداته ، وستبقى المشكلة موجودة ، والسدود امام انتشار الاسلام قائمة ، مالم تعالج هذه المشكلة ويكاد الانسان لا يتصور فى نهاية المطاف وجود إسلام بلا عربية ..

والواقع الحالي : انه يوجد قسمان للغة العربية في جامعات كوريا ، أحدهما في جامعة هانكوك ، وهو يعد من اكبر اقسام الجامعة ، ويمكن أن نقول : إن عدد الطلاب الدارسين للغة العربية في هذا القسم يصلون إلى خمسمائة طالب ، يبذلون جهوداً كبيرة من أجل تعلم العربية بمختلف علومها وآدابها ، وأن نسبة كبيرة منهم يعتنقون الدين الاسلامي ، ويداومون على الصلاة في المركز الاسلامي بسيؤل ويحضرون معظم الندوات الاسلامية .

ويوجد قسم للغة العربية في جامعة «ميونجي» يبلغ عدد الطلاب الدارسين فيه حوالي مائتى طالب يدرسون اللغة العربية عن رغبة واقتناع لأنها أصبحت من اللغات العالمية التى تستخدم بالمحافل الدولية ، إلى جانب أنها مفتاح لفهم الدين الجديد الذى بدأت خطواته في كوريا ..

ومن أجل تعلم اللغة العربية أنشىء في عام ١٩٧٦ مركز تدريب وأبحاث اللغات ، وقد أقيم هذا المركز لتقديم دورات مكثفة باللغة العربية بشكل عام ، وخاصة لتعليم العمال الذين يسافرون للعمل في البلدان العربية ..

الى جانب هذا ، ونظراً لعدم السماح بقيام مدارس خاصة غير المدارس الرسمية ، فقد رأى اتحاد المسلمين الكوريين أن يقوم بتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي في مراكزه فى سيئول وبوسان وكوانغجو ، ومن هنا كان التفكير بمشروع الجامعة الاسلامية في كوريا ..

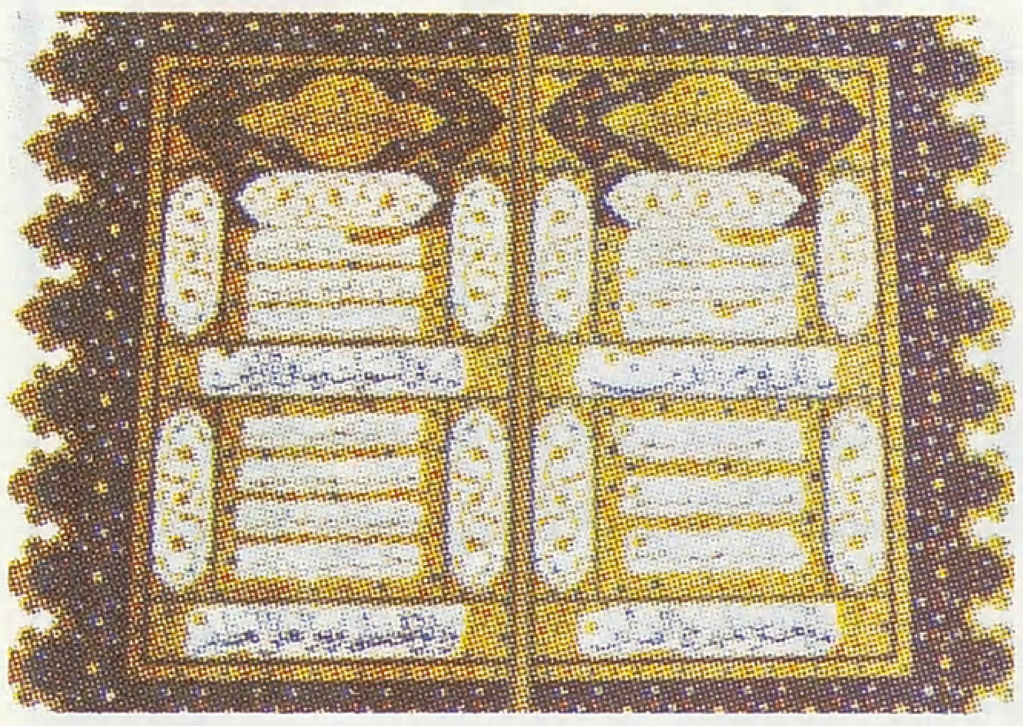

● الحاج محمديون يذبح الأضحية للمسلمين في عيد الأضحى ●

من نشاط اتحاد المسلمين

اقام المسلمون في عام ١٩٦٧ م مسجداً مؤقتاً في مدينة سيئول العاصمة لأداء الصلاة ونشر الدعوة الاسلامية واصدروا مجلة اسلامية باسم «كوريا اسلام هيرالد» التى بدأت تنشر افكاراً حديثة لم يكن المجتمع الكوري يسمع بها من قبل ، حتى إنه لم يكن يعرف حتى اسم الاسلام .

وفي عام ١٩٧٠ م تبرع رئيس كوريا السابق بارك تشونج هي بأرض في سيئول مساحتها (٥٠٠٠) متر مربع عليها يقوم المسجد والمركز الاسلامي الحالى الذى تم انجازه في عام ١٩٧٦م والآن وقد مضى على دخول الاسلام إلى كوريا خمس وعشرون سنة ، كما مضى على تشكيل اتحاد المسلمين أربعة عشر عاماً ، على الرغم من ذلك لم يكن بوسع الاتحاد القيام بانجاز المشاريع الهادفة لنشر الدعوة الاسلامية إلا بعد قيام المركز الاسلامي المذكور ، فقد زاد عدد المسلمين إلى ثلاثة عشر الفاً خلال أربع سنوات ، وكان عددهم أقل من أربعة آلاف ..

ولاتحاد المسلمين الكوريين الآن ثلاثة فروع خارج العاصمة أهمها : فرع مدينة «بوسان» وهى المدينة الثانية الكبرى بعد العاصمة ، تبعد حوالي ثلاثمائة ميل استأجر الاتحاد في هذه المدينة شقة عام ١٩٧٤ م ثم حولها الى مسجد مؤقت إلى أن تم بناء المسجد والمركز الاسلامي عام ١٩٨٠ م على أرض مساحتها (٢٠٨٥) متراً مربعاً وافتتح في (سبتمبر) ايلول عام ١٩٨٠ م وهو يؤدى الآن دوراً هاماً في نشر الدعوة بين أهالى هذه المدينة والقرى المجاورة لها .

قصة مسجد كوانغجوا والقرية المسلمة

في عام ١٩٧٨ م بنى الحاج عبد الله جون مسجداً صغيراً مؤقتاً في بيته ، وكان عدد المسلمين لا يزيد عن خمس وأربعين مسلماً ، يقول الحاج عبد الله جون :

في شهر مارس آذار من عام ١٩٧٩ م وجهت نداءاً عاماً في المجلة الاسلامية «كوريا اسلام هيرالد» التى تصدر باشراف اتحاد المسلمين الكوريين ، من أجل المسلمين في هذه المنطقة وناشدت أهل المنطقة لبناء مسجد فيها ..

وفى (سبتمبر) أيلول من العام نفسه ١٩٧٩ زار القاضى الكويتى السيد عبد الله الصقعبي المنطقة ورأى انتشار الاسلام فعمل مع بعض اخوانه على ارسال مبلغ (١٢٦٫٠٠٠) دولار امريكي الى اتحاد المسلمين الكوريين بواسطة الحكومة الكويتية وبدأ بناء المشروع عام ١٩٨٠ م الذى نحتفل بافتتاحه الآن والحمد لله .

عبد الله جون إمام المسجد والمركز الاسلامي في كوانجو ، يقول : سكان قريتى ثلاثمائة وعشرون نسمة ، كلهم مسلمون فهي القرية الاسلامية الأولى في كوريا .

الحاج محمديون :

● أنا آسف جداً لعدم معرفتي العربية حيث لم يكن في كوريا هنا من يعرف العربية ويعلمها اكتفيت بحفظ الآيات القرآنية التي تمكني من أداء الصلاة

● المسجد في كوانجو ●

في كوريا الجنوبية
المسلمون قادمون

اعتنقت الاسلام عام ١٩٧٧ م والذى دعاني الى الاسلام أنى كنت مدرساً في مدرسة ثانوية أعمل مشرفاً على شؤون الطلاب ، سمعت خطبة من الحاج محمد يون رئيس اتحاد المسلمين الكوريين وامام المسجد في سيئول أثارت اهتمامي ، ولم أكن أعتقد بدين سابقاً ، عرفت أن الاسلام دين اليسر والسهولة والبساطة ، وبطبيعة مهنتي بالتعليم بدأت مع الطلاب أعلمهم بالقدر الذى أستطيع ، وبسبب عدم معرفتى الكاملة بالاسلام قررت السفر الى المركز الثقافي الاسلامي بجدة عدة شهور ، ثم عدت الى قريتي أعلم أهلها الاسلام ..

إن قريتي أسلمت بكاملها : الطلاب جميعهم يحفظون الفاتحة والسور القصار التى تمكنهم من أداء الصلاة .

قريتي فقيرة ، أهم شيء في نظرى تربية الأولاد على الاسلام ، لقد تبدلت أخلاق القرية وسلوكها بعد الاسلام ، القرى القريبة بدأت تفكر في الاسلام بعد أن رأت سلوك المسلمين . للمؤسسات النصرانية نشاط كبير في القرى المجاورة لذلك بدأوا بالضغط لمنع الناس من الدخول في الاسلام ، وباعطاء الصور المشوهة عن الاسلام ، ولكن الاسلام أقوى منهم ..

المدارس النصرانية تمنع المسلمين من أداء العبادة الاسلامية ، وحضور الحفلات المدرسية كنوع من الضغط عليهم ..

الحاجة ماسة إلى مدارس اسلامية ، لأن المدارس النصرانية تعلم أطفالنا ألفاظاً نصرانية ..

● أطفال المسلمين الكوريين في منطقة «كوانغجو» يشاركون المسلمين فرحتهم بافتتاح المسجد ●

الحمد لله الآن أصبح عندنا مسجد بعد أن كنا نصلى في العراء ..

اعتقد أن الاسلام سينتشر في كوريا ، لأن النصرانية والبوذية كلاهما يتجه الى المادية ، ويميل الى الفلسفة المعقدة ، والاسلام دين يوافق الانسان ، ودين بسيط وميسر .. أهل القرية تركوا الخمر والميسر وبعض القبائح ، وبدأ الأقبال على تعاليم الاسلام في الأسر ، وهذا سيحمل الخير باذن الله .

ـ ومما قال رئيس مجلس الادارة لاتحاد المسلمين الكوريين في حفل افتتاح مسجد ومركز كوانغجو :

« اننا نشكر الله الذى وفقنا الى الخير ، لقد بدأت بذرة الاسلام في هذا البلد على يد الجنود الأتراك المسلمين الذين جاؤوا لحرب الشيوعية قبل خمس وعشرين سنة أى عام ١٩٥٥م إن دين الاسلام عالمى وخالد ، لا يفرق بين الناس في ألوانهم ولا أموالهم ، إن الاسلام يعتبر البشرية كلها كالأسرة الواحدة ..

إن الاسلام خلال أربعة عشر قرناً ماضية جاء بحقيقة التوحيد «لا اله الا الله» ونحن نستطيع أن نجزم بواسطة العلم والعقل أن الله واحد لا شريك له ، وأنه خالق الكون ، فالتناقض مرفوض في العقل : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) .

وإذا ما عرفنا أن الله واحد وجب علينا الايمان به سبحانه وبصفاته ، وبالقرآن الذى أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى هو دستور الحياة الشامل ، ولهذا الغرض بني هذا المسجد وبسعي من أهل هذا البلد الجادين في حياتهم والمبتغين رضوان الله ، والمقتدين بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، إننا نبذل وسنبذل جهودنا لخدمة الاسلام في هذا البلد ، وفي العالم كله ليكون هذا المسجد وأمثاله محطات نور ومراكز اشعاع ينتشر منها صوت الحق ، وتعلو كلمة الله وتسعد الانسانية » .

عرفت أن عقيدة الإسلام تقوم على الإيمان بأن الله واحد . هذه القضية هي التي لفتت انتباهي واستحوذت على تفكيري وأثرت بي تأثيرًا كبيرًا

● الاحتفال بافتتاح المركز الاسلامي الثالث في كوريا ●

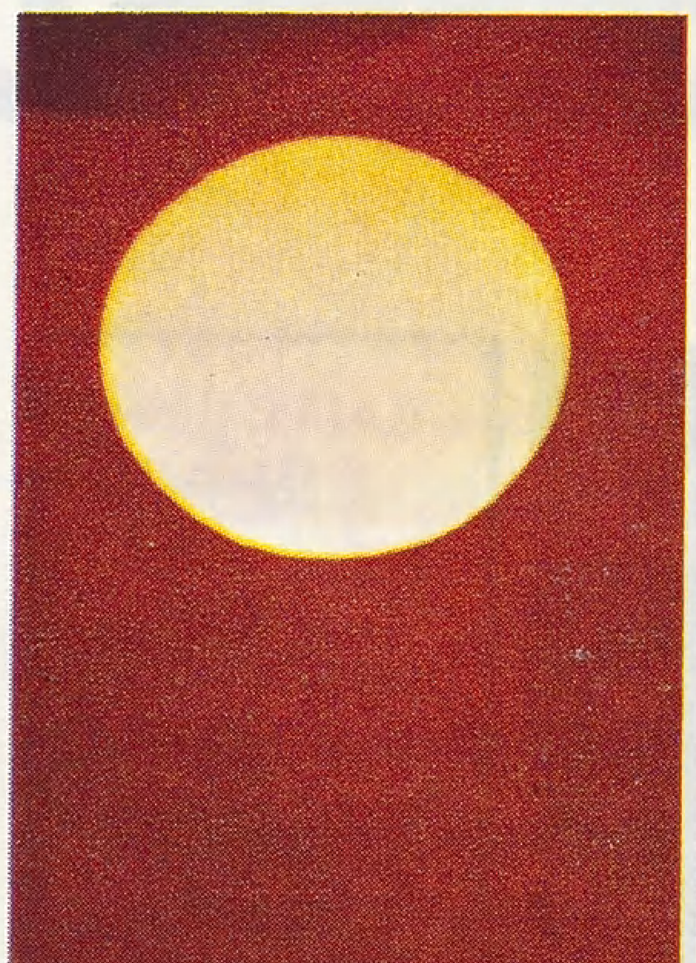

● منظر عام لمدينة سيئول ●

في كوريا الجنوبية
المسلمون قادمون

مشروع بناء جامعة اسلامية

تبرعت الحكومة الكورية لاتحاد المسلمين الكوريين بأرض مساحتها (٤٣٠ر٠٠٠) متر مربع بأمر من رئيس جمهورية كوريا تشون دوهوان في شهر يوليو تموز ١٩٨٠ م وقامت الحكومة بشق طريق جديد يوصل الأرض بالشارع الرئيسي في المنطقة ، لتسهيل وصول وسائل النقل والمواصلات لموقع الجامعة ، وقد شكلت لجنة رسمية لدراسة هذا المشروع واتخاذ القرارات التى تتفق مع نصوص وأنظمة وزارة التربية في مجال انشاء الجامعات الخصوصية ، واتخذت اللجنة قراراً : أن من حق الجامعة إقامة طابعها الاسلامي وتدريس المواد الاسلامية بكل حرية .

وستشكل لجنة لوضع منهج دراسى خاص لهذه الجامعة ، تتكون من أعضاء الاتحاد والمتخصصين في وضع المناهج الدراسية للجامعات ذات الطابع الاسلامى في الدول العربية والاسلامية ، ويتضمن المنهج على كل حال دراسة القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً ، وكذلك الاحاديث النبوية ، والمواد الدراسية الأخرى كالعقائد والفقه والسيرة وما إليها وأهم الكليات المراد إحداثها .

١ ـ كلية الشريعة والدراسات الاسلامية .
٢ ـ كلية اللغة العربية وآدابها .

٣ ـ كلية لغات اندونيسيا وملايو .
٤ ـ كلية الاقتصاد .

● منظر لبناء على الطراز القديم ●

● الحروب تحمل الدمار والمآسي وقد حملت لنا مع ذلك الإسلام من هنا بدأت قناعتي أن الحروب لايمكن أن تتوقف بدون إيمان

● إن أخي الكوري الأول في الإسلام توفي قبل عامين. وهو أول رجل في كوريا يدفن على الشريعة الإسلامية، توليت دفنه بيدي.

● الجنود الأتراك الذين جاءوا إلى كوريا لقتال الشيوعية كانوا وسيلتنا الأساسية للتعرف على الإسلام.

٥ ـ كلية الادارة التجارية .
٦ ـ كلية التجارة الدولية .
٧ ـ كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية .

وحيث إنه لا يوجد معهد ديني عال الآن في منطقة الشرق الأقصى فان هذه الجامعة الاسلامية ستأخذ على عاتقها مسؤولية تربية الشباب المسلمين الوافدين من اليابان والصين الشيوعية وتايوان وهونج كونج وغيرها من بلدان المنطقة .

من اهداف الجامعة: التبادل الثقافي بينها وبين جامعات الدول الاسلامية وايجاد معاهد لتعليم ابناء مسلمي كوريا وتنمية العقيدة الاسلامية فيهم لتحصينهم ضد العقائد الباطلة وانشاء قاعدة اساسية للانطلاق بمختلف انواع النشاطات الدينية واصدار المجلات والدوريات وتنظيم المحاضرات واقامة المعارض للكتب والثقافة الاسلامية وتدريب الطلبة بعد تخرجهم على الدعوة الاسلامية وايجاد المدرسين الاكفاء لتدريس المواد الاسلامية في مختلف المعاهد .

وقد وجه الأخ الدكتور ابو بكر كيم رئيس لجنة مشروع الجامعة الاسلامية نداء عاماً الى كل اخ مسلم في العالمين العربي والاسلامي للعناية بهذا المشروع وتقديم المعونات المادية والمعنوية لانجازه العاجل ..

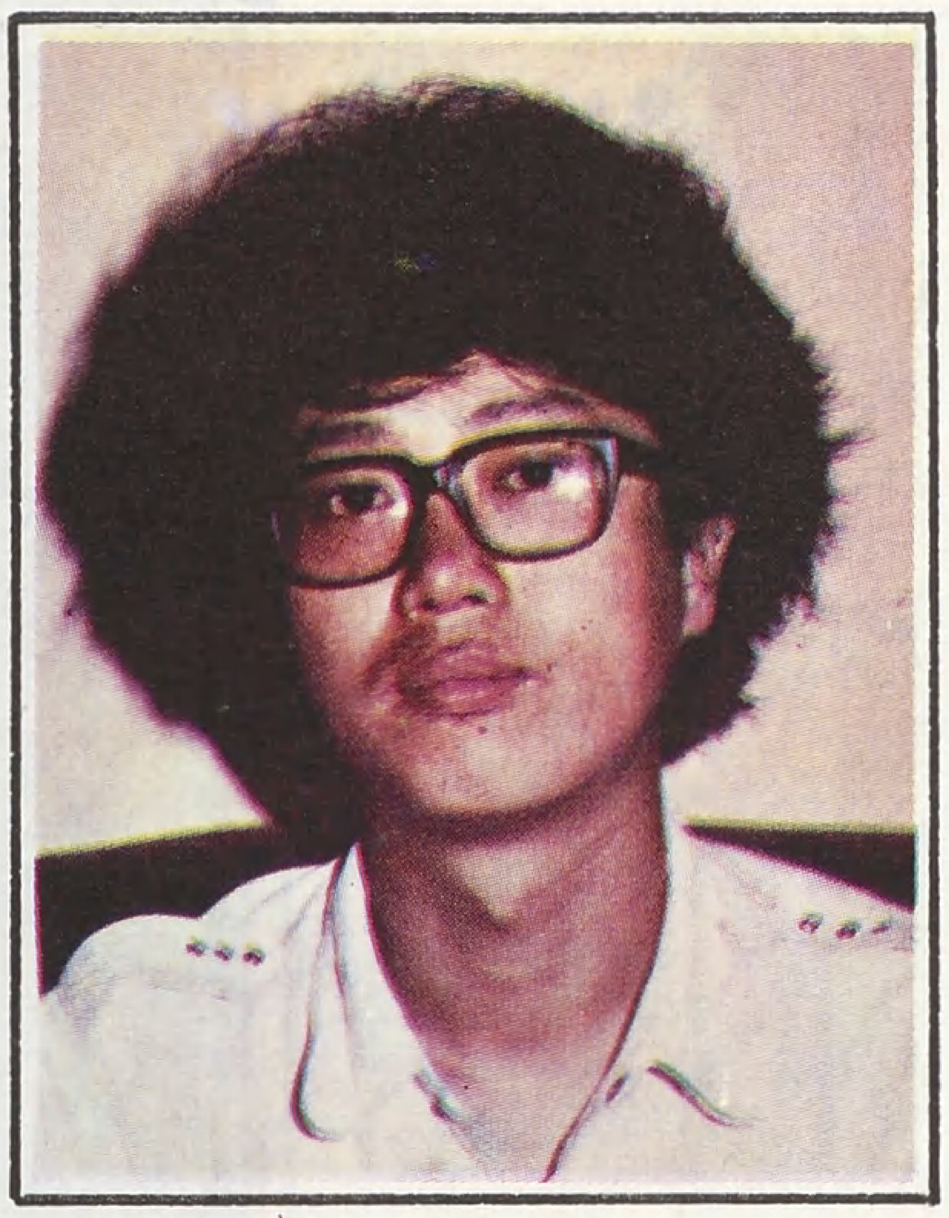

● محمود يرك يونج : اسلمت قبل خمس سنوات ، اعيش في اسرة كاثوليكية موقفها من اسلامي قاسياً وخاصة جدتي ، كانت ترفع صوتها على باستمرار ، لكن الأمر بالنسبة لى لا يقبل المساومة .

● الحاج محمديون تويون ، المسلم الكورى الأول ورئيس اتحاد المسلمين الكوريين :
أشكر الله تعالى انى استطعت ان اقدم خدمة لمدة خمسة وعشرين عاماً للاسلام ودخل عدد من الناس الاسلام على يدى لذلك أشعر بالسعادة تغمرنى●

● القاعدة من البناء القديم مضى عليه قرن من الزمان

في كوريا الجنوبية المسلمون قادمون

● الكثير من الناس هنا يرغبون الدخول في الإسلام وإن كان من الصعب عليهم الحضور إلى المسجد والتعلم بسرعة بسبب أعمالهم الكثيرة

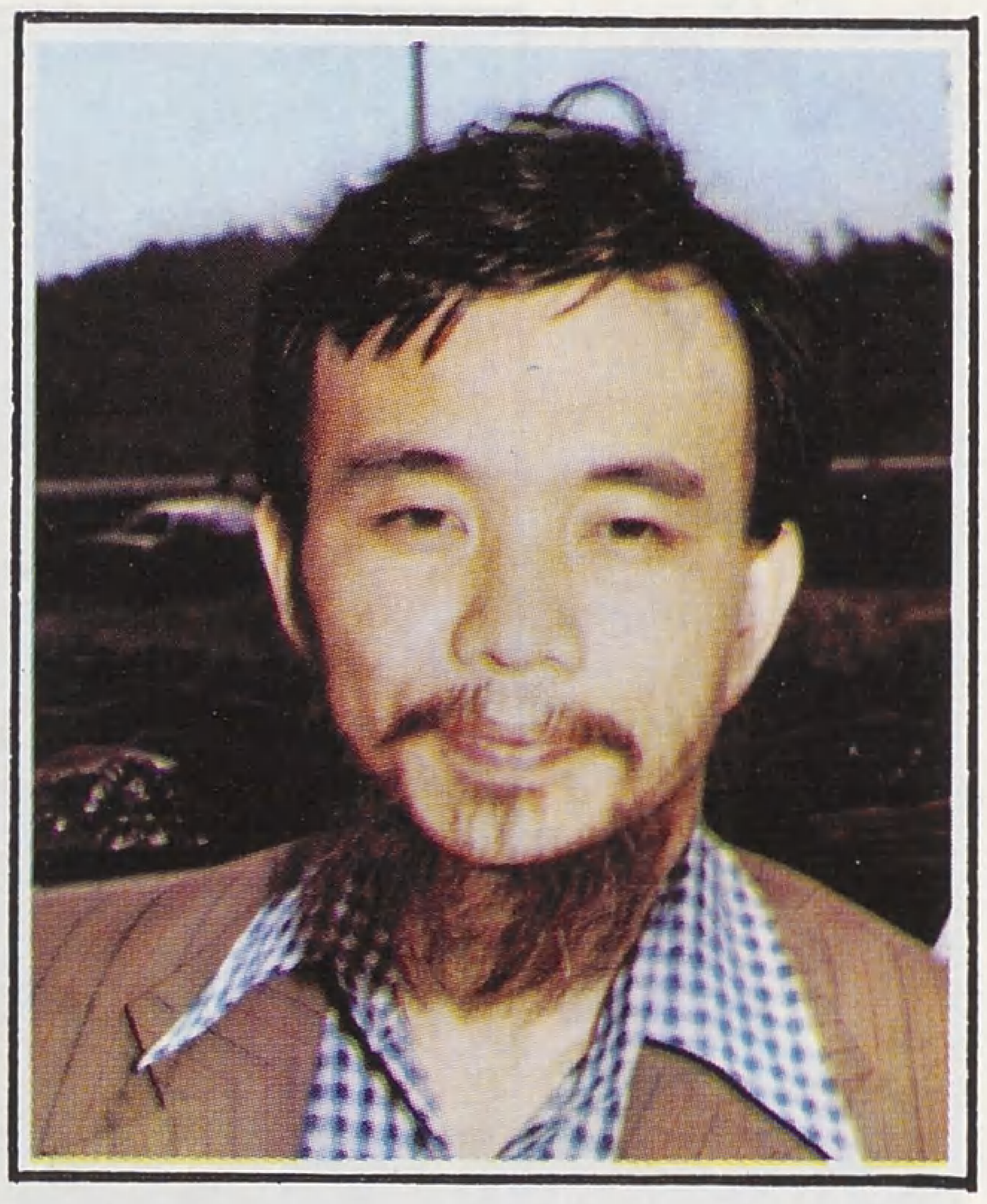

● راضي كو : تخرج من الجامعة كلية الاقتصاد وعمل مديراً لشركة تجارية كبيرة ، يقول « تركت عملي في سبيل زيادة المعرفة بالاسلام وابلغت زوجتي وولدي أن الله أمرني أكون داعيه حتى ينتشر الاسلام في بلدي » ●

● الاستاذ «حامد تشوي يونج كيل» مدرس اللغة العربية والثقافة الاسلامية في جامعة ميونجي ولسان اتحاد المسلمين الكوريين العربي :
ـ «اللغة العربية هي الوسيلة التي لابد منها لفهم الاسلام» ●

● التحضير للاحتفال بافتتاح المركز الاسلامي في كوانغجو ●

● عرف شعب كوريا امراض الجوع والفقر والاضطرابات السياسية والدمار العسكري الذي عانت منه البلاد ، وقد وطأت أقدام الغزاة أرضهم وروعهم هدير حوافر المغول ●

● **أحب أن أؤكد أن الدعوة إلى الإسلام يجب أن تكون بالسلوك والأخلاق وهذا أهم طريق لنشر الدعوة**

أنموذج آخر يحدثنا عن قصة اسلامه :

الأخ راضي كو يقول : تخرجت من جامعة كورية مختصاً بالاقتصاد وعملت مديراً لشركة تجارية كبيرة . وكان طريقي الى الاسلام اني كنت أؤمن بالله فقط بدون معرفة. في بلادي النصارى كثيرون ومعظم اصدقائي كانوا نصارى وكثير منهم طلب الى الدخول في النصرانية وقامت بيننا علاقات اسرية ، لم اكن اتصور ان لله ابناً ! . ان عيسى عليه السلام اختاره الله نبياً .

قرأت كتبا اسلامية بالانكليزية صادرة من باكستان مثل كتاب تعريف بالاسلام وغيره من الكتب الأمر الذي دفعني الى الاسلام .

كنت اظن ان دراسة سنة واحدة تكفي لفهم الاسلام باعتبار ان لي زوجة ولا أستطيع الدراسة الطويلة ، علمت ان الله يفرض على ان اكون داعية ، تركت عملي في سبيل زيادة المعرفة بالاسلام ابلغت زوجتي واهلي وولدي ان الله امرني أن اكون داعياً حتى ينتشر الاسلام في بلادي ..

● منظر عام لمدينة سيئول ●

انا أؤمن بالله واعتقد انه لا ينصرنا إلا إذا نصرنا دينه ويسعدني أن يعم الاسلام العالم لتسعد به البشرية ، أزور المناطق الكثيرة في كوريا واشرح لهم الاسلام وخاصة اقوم بزيارة للجيش واشرح مفهوم الجهاد في الاسلام .

كانوا يعتقدون ان الاسلام دين العرب لذا دهشوا من اسلامي وانى أجد تقبلا من قيادات الجيش واعتقد ان الاسلام سينتشر فى كوريا وان كوريا ستصبح مسلمة في المستقبل .

عمر النصرانية حوالى ٣٠٠ سنة . الآن بدأ الذين اعتنقوا النصرانية يشكون ان لله ابناً .

زرت معسكرات الأفغان وعشت مع الثوار ، ادعو الله ان ينصر المؤمنين وان يوحد المسلمين وان يسعدنا بالايمان .

لقد اوفدنى اتحاد المسلمين للدراسة في الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة وسأعود الى بلادى اعلمهم الشريعة .

في كوريا الجنوبية

المسلمون قادمون

عندنا المناخ مناسب جداً الحكومة لا تمانع من انتشار الاسلام وبلادنا تتمتع بحرية كاملة للانسان في اختيار دينه .

ونحن ندعو الناس بالتدريج والرسول صلى الله عليه وسلم استمر يدعو الناس ٢٣ سنة والمطلوب منا تصحيح العقيدة اولا ثم ننتهي الى السلوك شيأ فشيئاً .

الاسلام ينتشر فى مجال النساء والمرأة سعيدة بالرجل المسلم لأنه لا يشرب الخمر ولا يلعب الميسر ولا يزني ويحترمها كانسان له حقوقه .

● كان الكوريون يعتقدون أن الإسلام دين العرب . لقد دهشوا من إسلامي

أسرة كورية مسلمة

لقد انتشر الاسلام في كوريا بادىء الأمر بين الأفراد ثم ما لبث ان اعتنقته اسر بكاملها ، وإن كان الصراع في داخل الاسر ما يزال قائماً من هنا جاءت مقابلتنا لاسرة مسلمة ولبعض الأفراد المسلمين فى أسر غير مسلمة .

الأخ عبد الرحيم مانجوم شين :

اعتنقت الاسلام منذ ثلاث عشرة سنة قبل الزواج أسلت زوجتى اسمها الاسلامي فاطمة ولي ولدان زكريا وابراهيم .

ولما سألنا عن حياته الأسرية في ظل الاسلام قال : نحن

● أقدم مرصد تنجيمى قائم في العالم بنى هذا المرصد في سنة ٦٤٧ في «سيلا» عاصمة كاينغيو . ويمثل هذا المرصد انجازاً عظيماً خلال هذه الحقبة من التاريخ الكورى ●

البرفسور عثمان كيم :

● فكرت بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الكورية لأن الإسلام بدأ ينتشر وأصبحت الحاجة ماسة لتفهيم معاني القرآن وهذا الأمر على غاية من الأهمية للدعوة الإسلامية في بلادي.

● أعتبر موضوع ترجمة معاني القرآن رسالة حياتى وسأستمر في النظر والتصحيح وأستفيد من تجاربى السابقة .

● سأبدأ بترجمة السيرة النبوية لأني أعتقد أن ترجمتها ضرورة لفهم آيات القرآن الكريم

● مؤسسات التنصير قوية وكثيرة عمرها مائتا سنة ولديها الجامعات التي يؤمها الكثير من الطلاب كما يوجد لديها الكثير من المستشفيات والكثير من الأموال التي تأتي من الخارج .

سعداء بالاسلام نأمل ان يعتنق جيراننا الاسلام حيث اننا نعاملهم كما يطلب إلينا الاسلام .

الاسلام يأمر بالاحسان الى الجار ولو كان غير مسلم إن حسن علاقتنا معهم ومعاملتنا لهم سوف يكون له كبير الأثر في المستقبل ..

الأخت فاطمة تعبر عن سعادتها بالزواج من الرجل المسلم الذى لا يشرب الخمر ولا يزني انا سعيدة بزوجى لان سلوكه جيد ويمتاز عن الآخرين من الرجال الذين يشربون الخمر .. انه نظيف السلوك .

وتقول الأخت فاطمة : في كوريا لا يوجد مدرسة اسلامية تعلم الدين واللغة العربية والاولاد يذهبون إلى المدارس الرسمية لذلك لابد من العناية بالاولاد وتعليمهم الاسلام والعبادة الاسلامية وباعتبارنا لا نحسن العربية يتم ذلك بواسطة الكتب الاسلامية المترجمة .

اما الأخ محمود برك يونج كو ٢٨ سنة فيقول: اسلمت قبل خمس سنوات . زوجتى مدرسة مسلمة ، أعيش مع والدى ووالدتي واخي واختي والدى ووالدتي وجدتي كاثوليك . كان موقفهم من اسلامي قاسياً وخاصة جدتي التى كانت تؤنبني وترفع صوتها على باستمرار كان موقفي صارماً لا يقبل المساومة .

اصطحب أخي الى المسجد لعل الله يشرح صدره للاسلام أما أختي فتأخذها أمي الى الكنيسة لتصبح نصرانية .

انا ادرس في قسم اللغة العربية كانت معلوماتي مغلوطة عن الاسلام انه الدين الذى يقطع اليد ويقهر رغبات الانسان لكن عندما قرأت عن الاسلام كتباً مؤلفة بالانكليزية عرفت الحقيقة .

ولما سألنا عن علاقته بأهله غير المسلمين قرأ علينا الآية «لكم دينكم ولي دين» . وقال: انا اعاملهم معاملة حسنة .

خطوة رائدة

وهناك بعيداً عن الأمور الرسمية والشكليات والمراسم والوفود الرسمية وطبيعة المشاركين فيها لاتحاد المسلمين الكوريين احتفالهم بافتتاح مسجد ومركز كوانغجو .

شارك مجموعة من طلاب المعهد الديني الثانوى في قطر اخوانهم من الطلبة المسلمين الكوريين معسكرهم الكشفي وعاشوا معهم شهراً كاملا يأكلون ويشربون وينامون ويقرأون ويسمرون : ويمكننا القول بأن فائدة هذه المعسكرات كبيرة وكبيرة جداً ذلك ان الطلاب الذين يعيشون بعيداً عن القوالب الرسمية ويكونون في سن واحدة تقريباً يؤثر بعضهم ببعض تأثيراً كبيراً .

تعلم منهم اخوانهم الكوريون الوضوء عملياً والصلاة .. ضبط مواقيتها وألفاظاً كثيرة من العربية .

في كوريا الجنوبية المسلمون قادمون

● فضيلة الشيخ عبد الله الانصاري ، ومعالى يوسف الحجي ، يتقدمان الوفود لافتتاح المسجد في كوانغجو

● الحاج محمديون يدعو الله في المسجد الجديد في «كوانغجو» بعد أداء الصلاة ●

من أهداف الجامعة الإسلامية في كوريا تربية الشباب المسلمين الوافدين من اليابان والصين الشيوعية وتايوان وهونج كونج وغيرها من بلدان الشرق الأقصى

● «ترجمة معاني القرآن الى الكورية» .
بعد انتشار الاسلام في كوريا ، اصبحت الحاجة ماسة لتفهيم معاني القرآن وهذا الأمر بنظرى على غاية من الأهمية للدعوة الاسلامية ●

● البروفسور عثمان كيم يونغ سون ●

● يوسف كيم ، رئيس مجلس الادارة لاتحاد المسلمين الكوريين :
اننا نبذل جهودنا لخدمة الاسلام في هذا البلد وفي العالم كله ليكون المسجد محطة نور ومركز اشعاع ينتشر منه صوت الحق ●

● إن انتشار الإسلام في كوريا مرتبط إلى حد بعيد بقضية تعلّم اللغة العربية .

● المدارس النصرانية تمنع المسلمين من أداء العبادة الإسلامية وحضور الحفلات المدرسية كنوع من الضغط عليهم

● الإسلام سينتشر في كوريا لأن النصرانية والبوذية كلتاهما - يتجه إلى المادية ويميل إلى الفلسفة المعقدة والإسلام بسيط ميسر يوافق العقل .

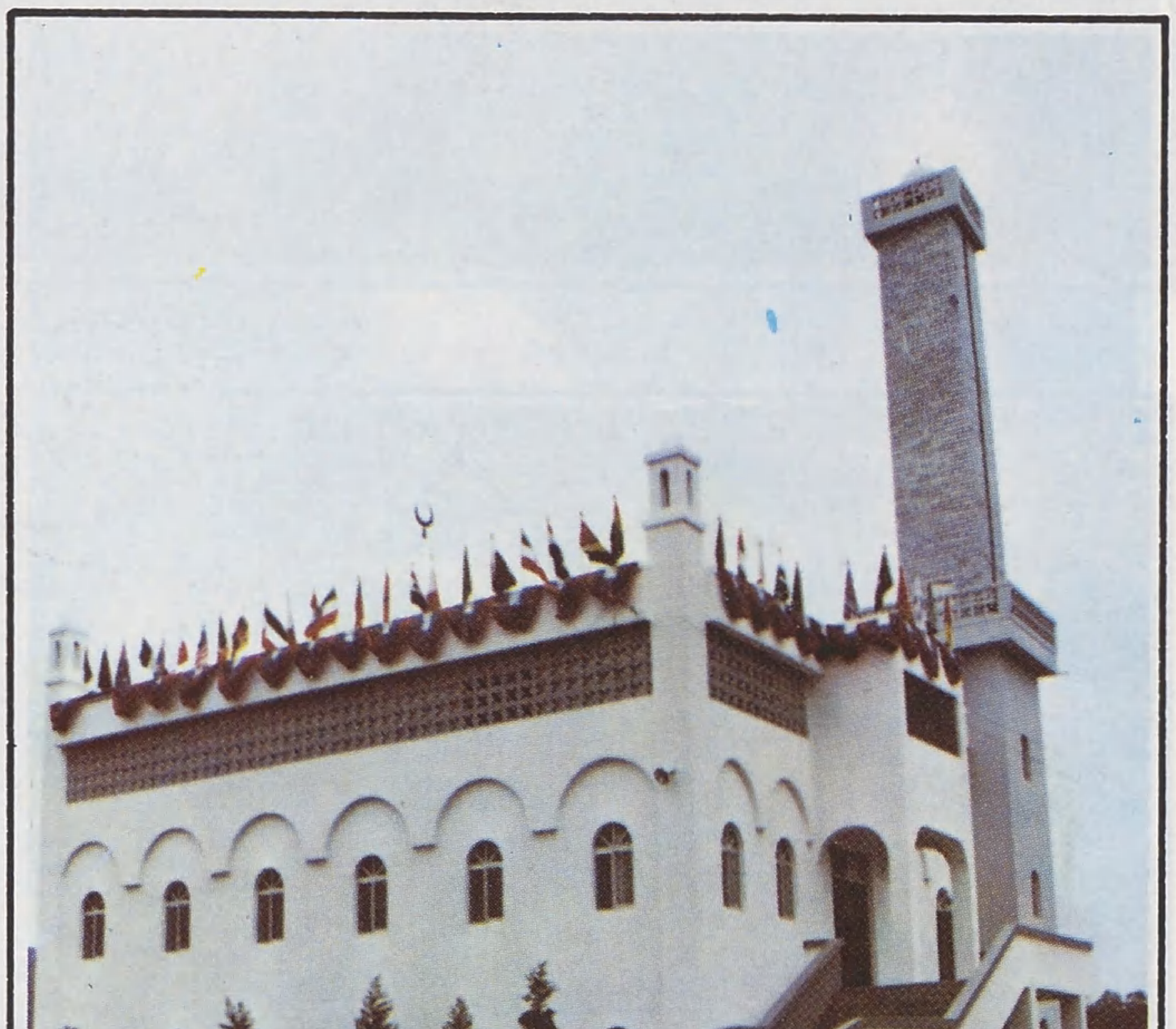

● المسجد والمركز الاسلامي في كوانغجو وهو المركز الاسلامي الثالث في كوريا ●

يقول الطالب محمد عارف عبد الرحيم كان عدد الطلاب القطريين المشاركين في المعسكر عشرين طالباً جميعهم من طلاب المعهد الديني .

الغاية من هذا المعسكر الدعوة الى الاسلام وتعليم الطلاب المسلمين في كوريا المبادىء الاساسية للعقيدة الاسلامية . هم طلاب مبتدئون كنا نعلمهم الطهارة والوضوء والعبادة . علمناهم قراءة الفاتحة وكنا نصلي معهم الصلوات الخمس جماعة .

لمسنا منهم الرغبة الشديدة لفهم الاسلام كانوا يسجلون كل حركة ويسألون عن كل صغيرة وكبيرة احضروا المسجلات لتسجيل بعض الألفاظ العربية لحفظها .

والطالب جمال محمد حسين نعمة : كنت سعيد أجداً أنى حضرت مع الكشافة القطرية لخدمة الاسلام في كوريا . أول دخولنا المعسكر كان الطلبة لا يعرفون الا أموراً بسيطة بدأنا معهم بالتدرج والملاحظة وتركنا بحث الأمور الفرعية كنا ندربهم عملياً حتى اتقنوا الوضوء والصلاة وحرصاً على دوام الصلة سنستمر بالمراسلة لقد أخذنا الكثير من العناوين كانت حياتنا سعيدة نتمنى ان تستمر هذه المعسكرات ليتم التفاهم بين المسلمين ونرجو ان تكون بادرة خير .

ولاشك انها خطوة عملية ورائدة حبذا لو استمرت واعتمدتها البلاد والمؤسسات والمنظمات الاسلامية ليكون بذلك خير كبير خاصة إذا اختير لذلك الطلاب الذين تؤهلهم اخلاقهم وصفاتهم ولغتهم لمثل هذه المهمات وستكون الفائدة مشتركة يتدرب من خلالها شبابنا وطلابنا على الدعوة الاسلامية .

كلمة لابد منها

حقاً ان الاسلام دين تجاوز حدود الزمان والمكان والأشخاص والعروق والالوان ، لقد طوى الاسلام المسافة الطويلة والغى كل

● في كوانغجو : الفرحة الغامرة لسكان المنطقة بافتتاح المسجد الجديد ●

في كوريا الجنوبية المُسلمون قادمون

● عبد الرحيم مانجوه شين ، مع طفليه ، زكريا وابراهيم بعد أداء الصلاة ●

لم يقتصر اعتناق الاسلام على الشباب والأطفال بل سبقهم الى ذلك الشيوخ

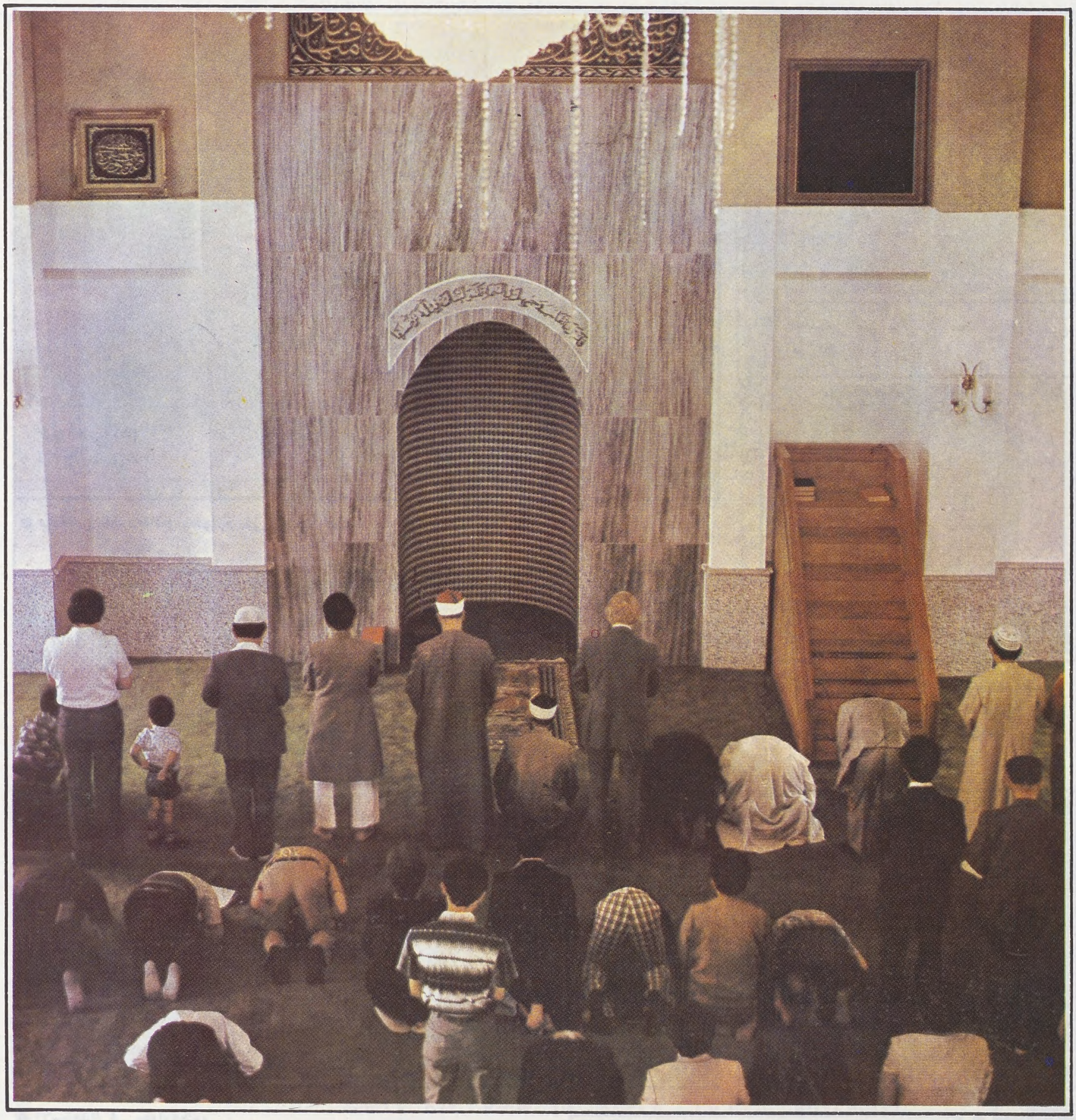

● «قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها»
صدق الله العظيم

فضيلة الشيخ عبد الله ابراهيم الأنصارى يلقى كلمة دولة قطر ويقدم الرعاية المادية والمعنوية لاتحاد المسلمين الكوريين

في كوريا الجنوبية
المسلمون قادمون

● يقطعون الشريط قبل دخولهم الى المسجد الجديد ●

● الاستعداد في «كوانغجو» لافتتاح المركز الاسلامي الثالث في كوريا ●

● ابراهيم عبد الرزاق عبد الرحيم

● سنستمر في مراسلة الطلاب المسلمين الكوريين ●

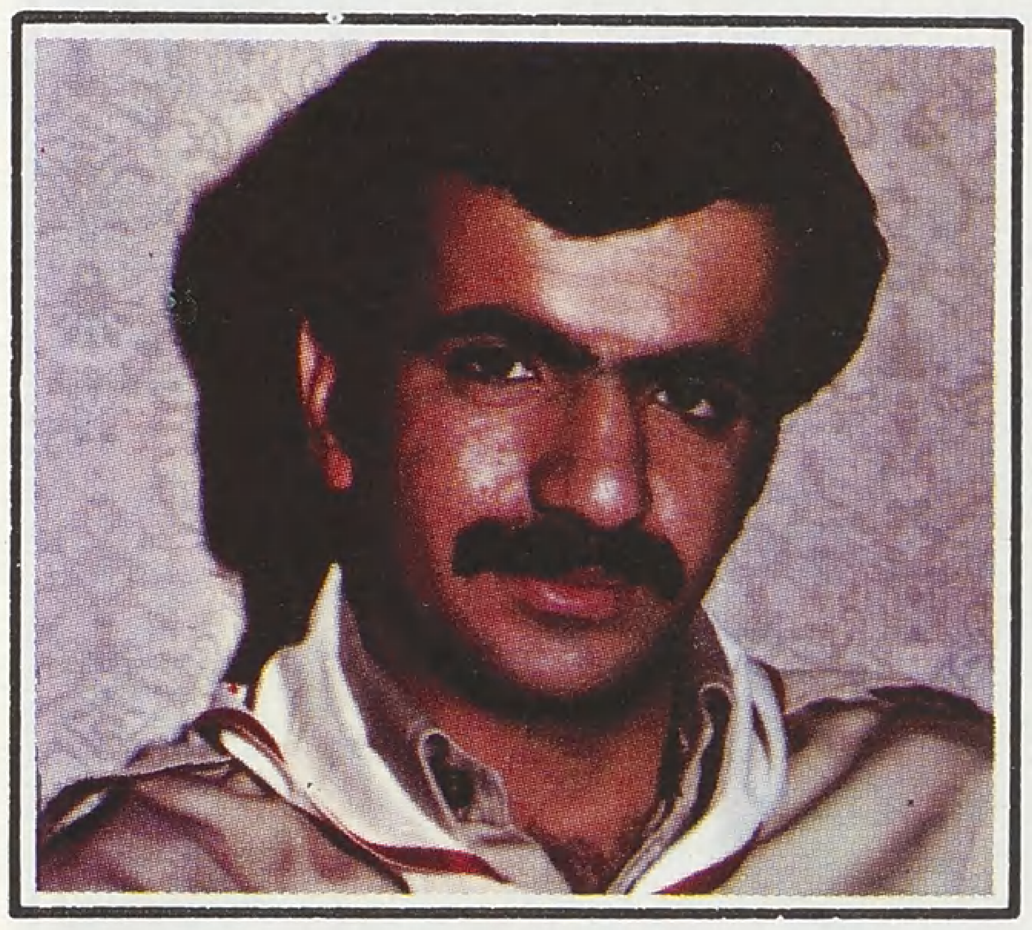

● محمود عارف عبد الرحيم مصطفى

● الغاية من المعسكر الحياة الاسلامية مع الطلاب المسلمين الكوريين وتعليمهم الأمور الاساسية في العقيدة والعبادة ●

● جمال محمد حسين نعمة

● أنا سعيد جداً لمجيئى الى كوريا والمشاركة في نشر الاسلام فيها وأرجوا أن تستمر مثل هذه المعسكرات لأن فائدتها كبيرة جداً ●

● الوضوء استعداداً لصلاة الجمعة ●

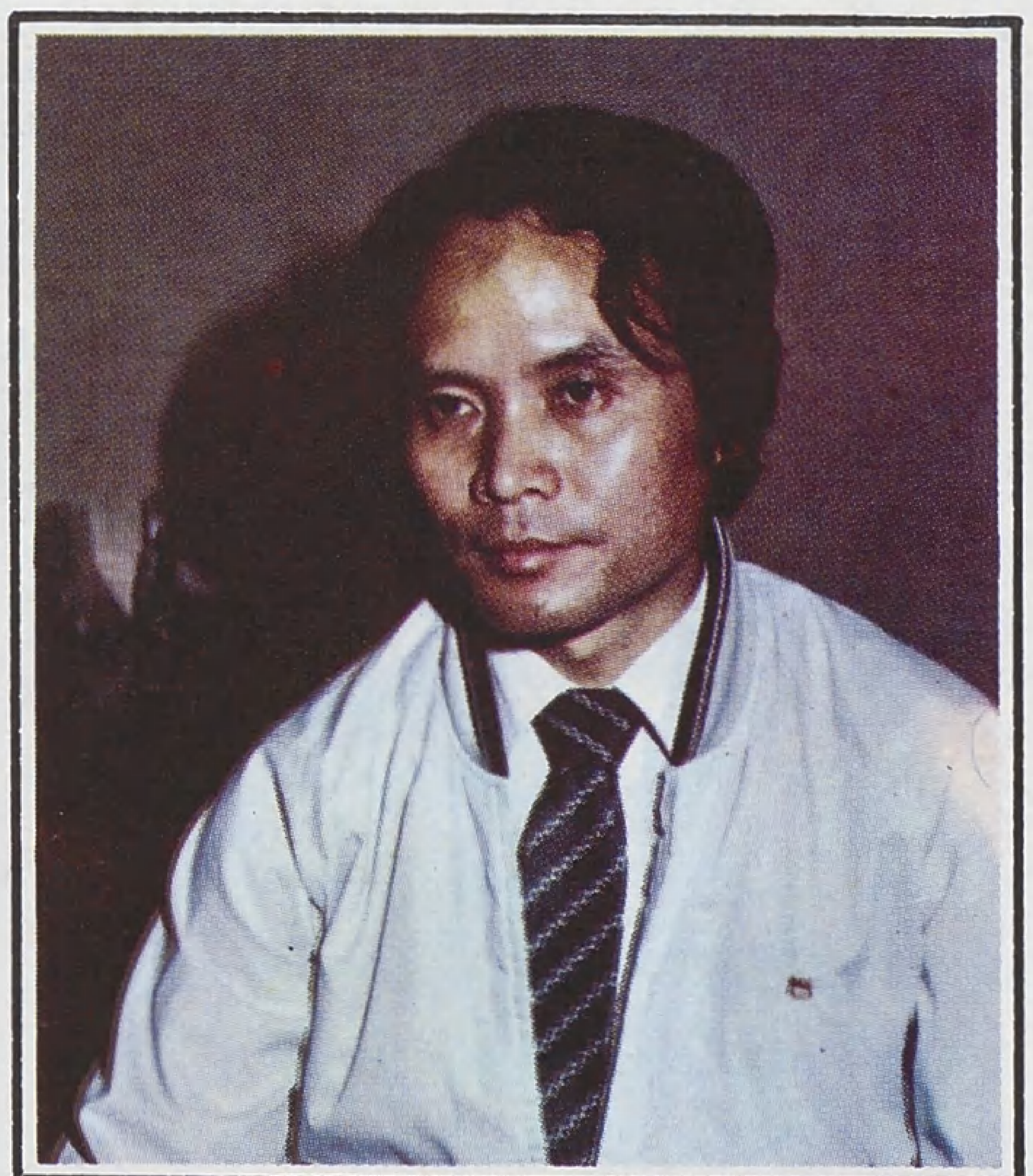

● عبد الرحيم مانجوم شين : نحن سعداء بالاسلام . نأمل أن يعتنق جيراننا الاسلام ويتعرفوا عليه من خلال معاملتنا الاسلامية لهم ●

● قاعة المركز الاسلامي بسيئول يتم تعليم العربية وتعقد الندوات والمحاضرات العامة للتعريف بالاسلام ●

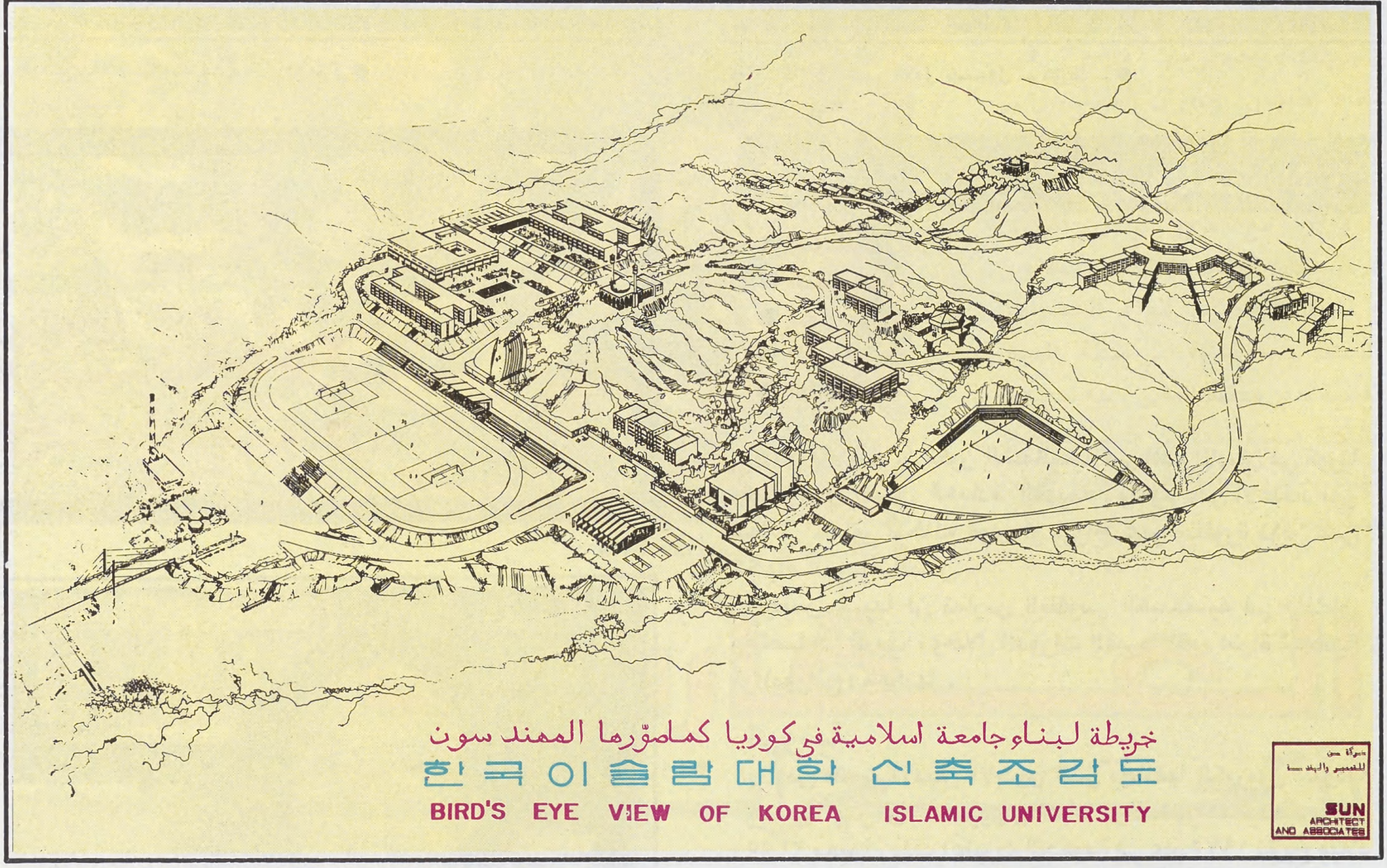

الفوارق لينعم الناس بالاخوة لقد شعرنا باخوة الايمان منذ اللحظة الأولى لنزولنا في المطار واستقبالنا من الشباب المسلم الذى يعلو وجهه البشر والسعادة :

وبعد ، فالمسلمون في كوريا يسيرون خطواتهم الأولى والخطوات الأولى عادة تحتاج الى الكثير من التأييد والتسديد والدعم والتدرج في أخذهم باحكام التشريع شيئاً فشيئاً كي تأتي هذه الخطوات صحيحة ومنضبطة . وذلك بمتابعة الزيارات للعناصر الاسلامية القدوة من الدعاة العالمين بطبيعة الشعب والعارفين لغة الخطاب يقدمون من حياتهم وسلوكهم الانموذج الصالح بعيداً عن الرسميات وعن طبيعة الذين يشاركون عادة في المؤتمرات الرسمية كما انه لابد من استقدام الطلاب والاشراف على تعليمهم وتربيتهم في البلاد الاسلامية ليكونوا الركائز الثابتة في تلك البلاد ولا شك ان المسلمين يتمتعون بالحرية الدينية الكاملة وهذا شأن الجميع هناك والدولة حريصة عليهم وعلى حريتهم خاصة وان لها علاقات اقتصادية مع الكثير من بلاد العالم الاسلامي وان آلاف العمال الكوريين يعملون في هذه البلاد

وكلمة أخيرة : إن آلاف العمال الذين يعيشون في العالم الاسلامي ولا يعنينا منهم إلا القيام بالعمل وزيادة الانتاج يشكلون ساحة طيبة لانتشار الاسلام بينهم لو احسنا تعليمهم ومعاملتهم ان اعداءنا يسقطون طلابنا وعمالنا في مناخ ثقافتهم ونحن حبذا لو نؤدى بعض واجبنـــا تجـــاه اسلامنـــا

● التربية الاسلامية فى داخل الأسرة ●

● المركز الاسلامي الأول بسيئول – كوريا – ●

في كوريا الجنوبية المُسلمُون قادمون

في كوريا نجد كل الأديان والمعتقدات :

- الكونفوشية .
- النصرانية .
- شون دوجيو .
- الاسلام .
- الشمانسية .

ومن المحتمل ان تكون الشمانسية هى أقدم الاديان في كوريا وهى احدى اشكال العبادة القديمة ، وتقوم على الاعتقاد بأن العالم المنظور تتخلله قوى أو أرواح غير منظورة تؤثر على الحياة اليومية للناس .

وليس غريباً ان تمارس الطقوس الشمانسية في المناطق وخاصة فى الريف ، وخلال الدورات القمرية تقوم امرأة شامانية أو (مورانج) بأدائها .

البوذية

ومن ضمن الأديان الأخرى التى يعتنقها الكوريون البوذية ويتبعها اكثر من ١٢ مليون و ١٩٩٨٢ راهباً وراهبة يتعبدون في ٢٣٥٥ معبداً . ولقد اعتبرت الحكومة في عام ١٩٧٥ تاريخ ميلاد بوذا عيداً قومياً

النصرانية

يأتى بعد البوذية من حيث الانتشار الديانة النصرانية ومعتنقيها ١٠١٢٢٠٩ كاثوليكيا٣٩٥٢ راهباً و ٤٧٢ كنيسة ٠٠٠ ٤٠٠٠ بروتستانتي ١٩٠٦٦ كاهناً .

الكونفوشية :

اتباعها ٥٠٠ ٤٧٢٣ شخص .

و ١١٩٤٤ واعظاً و ٢٥٦ معبداً .

شون دوجيو (دين قومي أسسه شواي يثروو سنة ١٨٦١ كدين مضاد للاديان الأخرى ويبلغ عدد اتباعه ٨١٥٤٠٠ر١٦٢٩ قديس و ١٤٠ كنيسة .

● عـقرب تأكل فريستها بكل نهم ●

العقارب : المتحجرات الحيّة

في الأراضي الرملية

بقلم الدكتور: نبول . ا . زاهل

اعداد : قلم التحرير

● كاتب المقال عالم متخصص في علم الطبيعة، قام بدراسات عديدة حول العناكب والعقارب والحشرات الأخرى . قام بعدة جولات في مختلف بقاع الأرض لهذا الغرض، وبخاصة في منطقة اريزونا في القفار والصحاري، حيث لا ينبت إلا كمية ضئيلة من النباتات الصحراوية الشائكة . وفي مثل هذه الأرض يمكن للباحث أن يجد أنواعاً من العقارب ●

وفى لقاء مع البروفيسور هربت ل. ستانك : مدير مختبر أبحاث الحيوانات السامة ، بجامعة ولاية اريزونا فى تيمب ، كانت مناقشة علمية حول سم العقارب وتبين له أن هناك نوعين من سموم العقارب هما :

- نوع يسبب الانتفاخ والالتهاب ، كما يحدث من لدغة النحلة أو الزنبور.
- ونوع آخر يتسرب الى أنسجة الجسم ويؤثر تأثيرا قوياً على الأعصاب ، وكثيراً ما يؤدى الى احداث تشنجات واضطرابات وأضرار فى نظام التنفس ودوران القلب ، وفى احيان كثيرة يودى بحياة الأطفال والمراهقين .

والآن مع مرور الزمن ظهرت الاكتشافات الطبية لازالة آثار السموم و المبيدات لمختلف أنواع الحشرات السامة ، بالاضافة الى يقظة علمية ثقافية لدى معظم الناس ، لذا لم تعد مشكلة سموم العقارب خطرة لدرجة تهدد سكان المنطقة فى جنوب غرب هذه البلاد .

ويقول الدكتور ستانك انه فى فترة ١٥ سنة ماضية في منطقة اريزونا، منذ (١٩٣٥ ـ الى ـ ١٩٤٩م) تم تسجيل (٥٤) حادثة من حوادث الموت بسبب لدغات العقارب. وفى فترة بين عامى: ١٩٥٠ ـ ١٩٦٤م، تم تسجيل (٨) حوادث فقط. وبعد عام ١٩٦٤م الى الآن لم يسجل إلا حادث واحد، الأمر الذى يدل على وعي السكان.

والملاحظ أن العقارب تختبىء تحت لحاء الشجرة أو تحت الأحجار والصخور، في اثناء النهار، ولا تخرج إلا فى الليل، لتقتات على ما تجده من حشرات صغيرة: كالصراصير والعناكب والسحالي وغيرها من الهوام الليلية.

أما وجود العقارب فانه أقدم من وجود الدينصورات وعندما تخرج العقرب فى طلب رزقها، تضع رجليها الأماميتين الى الأمام وتوسعهما مثل جراد البحر وتميل شوكتها الى الأمام على ظهرها، لتكون مستعدة لرمي فريستها بهذه الشوكة والاستيلاء عليها بكلابها الأمامي. (انظر الصورة)

أما عيون العقرب فانها متعددة، من اثنتين الى اثنتى عشرة عيناً، حسب الأنواع التى عرفت حتى الآن، لكنها صغيرة، ومع ذلك فانها تدرك النور والظلمة، وبصورة رئيسية تعتمد على الحواس الأخرى أكثر من اعتمادها على حاسة البصر.

والشعيرات على رجليها الكلابية تقوم باشعارها عن أية حركة صغيرة أو كبيرة من قبل الأشياء المجاورة.

وكذلك الملحقات الجلدية تحت بطنها تساعدها على معرفة أرضية الطريق، وربما تساعدها حاسة الشم.

والعقرب تعتبر فى عداد العناكب، لأن معظم العقارب ذوثمانى أرجل، إلا أن بعض الناس يعتبرونها خطأً فى عداد السحالي اللادغة.

ويقال ان العقارب عندما تحاط بالنار، تلدغ نفسها لتموت موتة

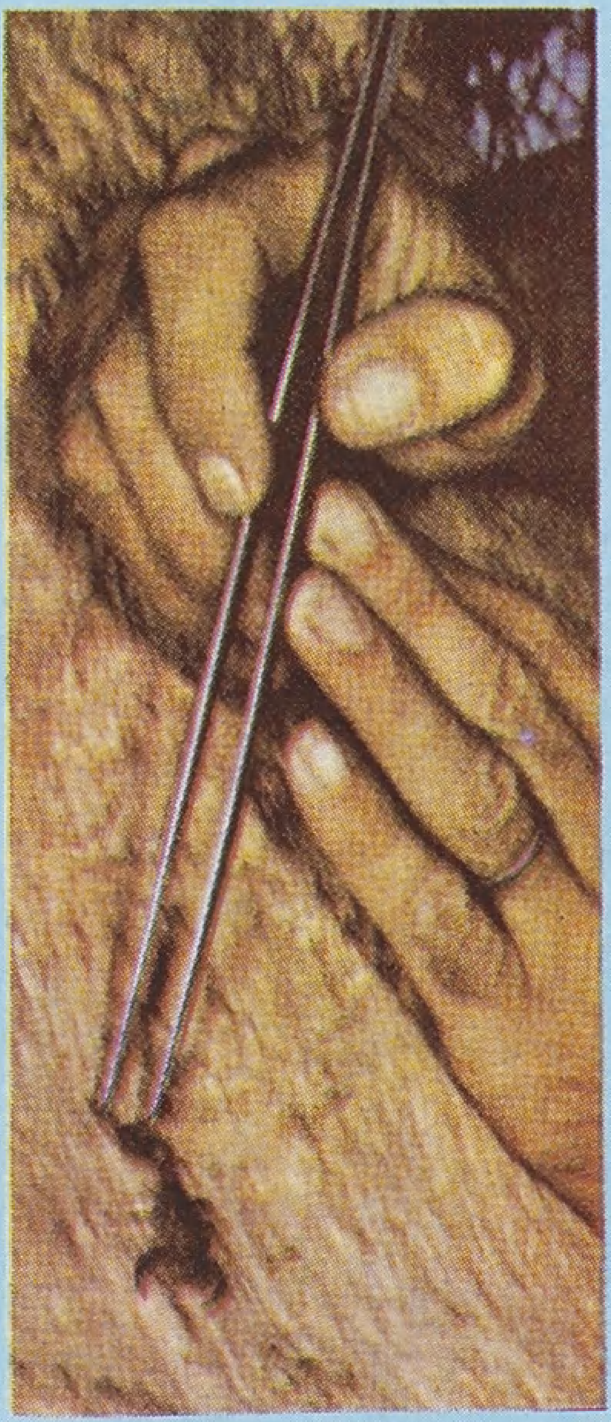

● هذا النوع من العقارب سام مهلك. وقد مات من لدغها عدد من اللدغاء، لأن سمها أقوى تأثيراً من سم العقرب العادى ●

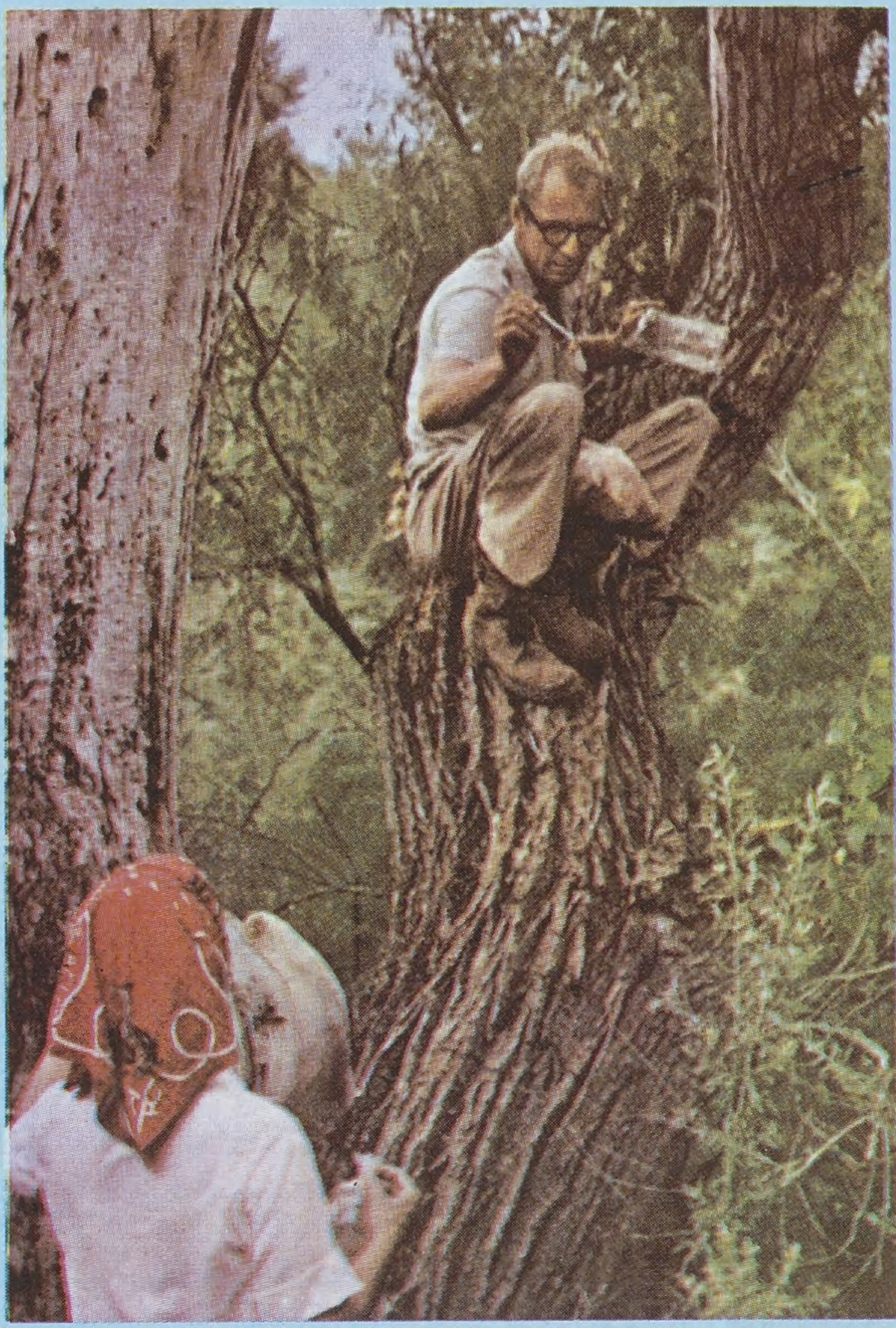

● باحث، يجمع العقارب من مخابئها تحت لحاء الشجر ●

● عقرب تاكل عقرباً أخرى، وقعت فريسة سهلة لها بعد أن طرحت إهابها القديم وضعف هيكل جسمها ●

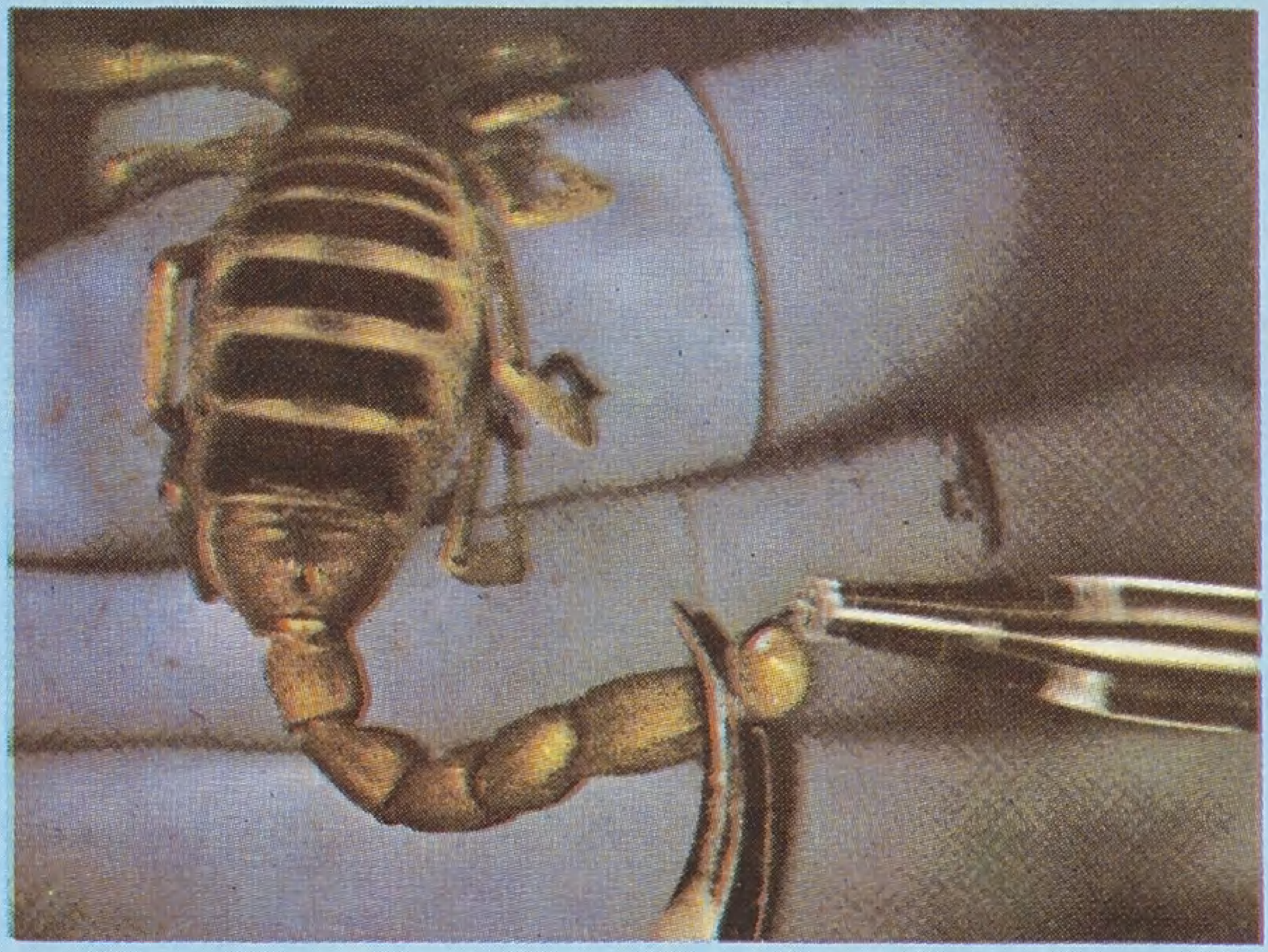

● صورة تبين عملية استدرار سم العقرب ●

طبيعية دون أن تؤذيها النار، لكن هذا غير صحيح ولم يثبت.

فتاريخ مثل هذه الحشرات قديم جداً، يرجع الى ٤٠٠ مليون سنة. وقد انقرضت منذ تلك الآماد السحيقة مئات الآلاف من الحشرات والحيوانات كالدينصورات مثلا، إلا أن شكل العقارب لم يتغير إلا شيئاً بسيطاً جداً فالباحثون وجدوا اختلافات بسيطة، فى اللون والحجم والبنية بين (٧٠٠) نوع من أنواع العقارب المختلفة التى عرفت حتى الآن فى

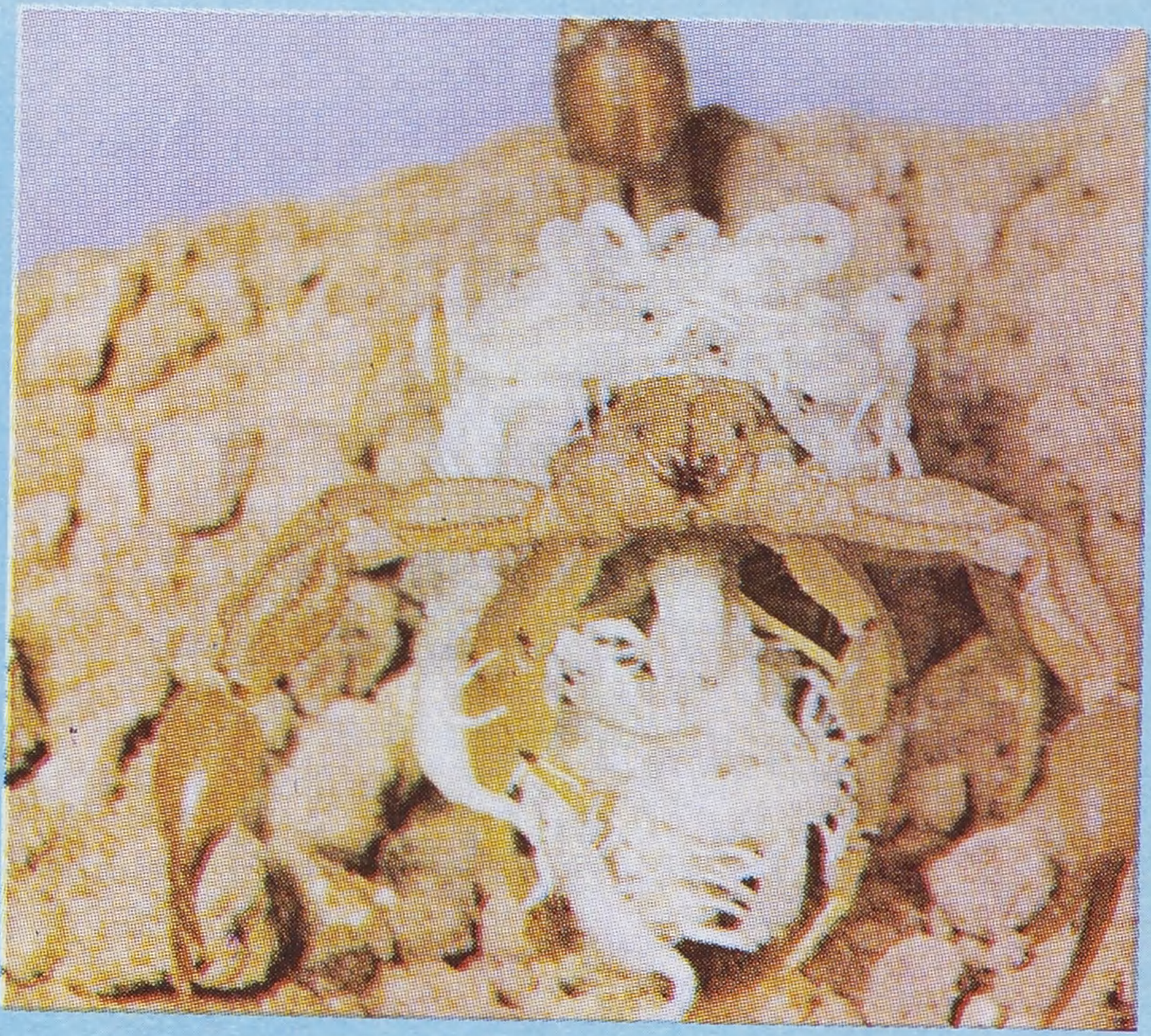

● جراء العقرب تخرج من بطن أمها ، فى أكياس لطيفة ، وسرعان ما تخرج من الأكياس وتركب على ظهر أمها . وتعيش لمدة أسبوعين على مواد مغذية مدخرة فى أجسامها . ثم تطرح إهابها وتدب على الأرض لمواصلة دوران الحياة ●

زوجان عقربان يرقصان والأنثى تحمل على ظهرها جراءها . وجدير بالذكر أن ذكر العقرب يطرح مادته المنوية على الأرض والأنثى تستلقى عليها وتكسب بذلك خصوبتها ●

العالم ، إلا أنها من حيث المجموع متشابهة الى حد كبير .

ومن المعروف أن العقارب سامة ومؤذية ، ولا طائل وراء صيدها ، إلا أن الباحثين يحتاجون الى صيدها لمعرفة مدى قوة تأثير سمها ومحتويات جسمها ، فلا غرو أن يصبح صيدها هواية رابحة ، لأن الباحثين يقومون باستدرار سمها حسب طرقهم الخاصة ويبيعون هذا السم لأصحاب المختبرات العلمية .

وعلى سبيل المثال فان الأستاذ لورن مدير مركز المصادر الحيوانية بجامعة اقليم اريزونا ، فى أوقات فراغه ، يقوم بجمع سم العقارب وبيعها .

وقد شاهد صاحب المقال عملية استدرار سم العقارب ، عنده ، وشاهد مجموعة (٧٠٠) عقرب فى حظيرة خاصة مصنوعة من البلاستيك ومرتبة في صفوف ، على شاكلة مواشي الملبنة . وهذه العملية تدر عليه دخلا مرموقاً . لأنه يتقاضى لكل ملليغرام من هذا السم دولارا ، من المختبرات الطبية التى تعمل التجارب لمعرفة مدى تأثير السم المذكور وإزالة تأثيره . بالاضافة الى معلومات أخرى تتعلق بالسموم .

إن استدرار سم العقارب يحتاج الى عملية خاصة . والذين يقومون بهذه العملية قد طوروا العملية ، حتى أخذ الباحثون يستعملون التيار الكهربائى فى استدرار السم المذكور ، وذلك بادخال تيار كهربائى مخفف عبر الكلاب الخاص بهذه العملية ، حيث يدخل التيار الكهربائى فى جسم العقرب ، ويؤثر على الغدد الداخلية ، وبالتالى يخرج السم النقى من منفذ شوكتها الى الوعاء المستخدم لهذا الغرض ، ويمكن أن يجفف السم عند الضرورة فيصبح كالبودرة .

أما عملية استدرار السم فيمكن أن يتم أربع مرات من عقرب واحدة .

ان العقرب تطرح إهابها القديم في فترات متعددة . وبهذا تضعف قشرة جلدها ، ويضعف جسمها ، وبالتالى تقع فريسة فى ايدى حشرات من جنسها أو حشرات مماثلة ، بعد أن كانت متغلبة عليها .

والعقارب فى فترة الصيف تنتشر فى أماكن متعددة ، إلا أنها تجتمع فى فترة الشتاء . وقد وجدت تحت صخرة واحدة كمية كبيرة منها ، حوالي ٢٠٠ عقرب . وكذلك يمكن أن تشاهد تحت لحاء الأشجار .

ان هواة صيد العقارب قد إخترعوا

طريقة جديدة لصيدها ، وذلك باستخدام مصباح ذى ضوء خفيف غامق خاص باستعمال أعمال تخصص المعادن . وبما أن العقارب والحشرات قلما تخرج فى النهار ، وجميع نشاطها فى الليل ، لذا فان عملية صيدها تحتاج الى السهر واستعمال المصابيح الخاصة المذكورة ويمكن للصياد ـ كما يقول صاحب المقال ـ أن يصيد فى عدة ساعات كمية كبيرة من العقارب ، تصل الى (٥٠٠) عقرب فى ليلة واحدة .

وهناك طريقة أخرى للتعرف على العقارب ، وتكون بالتعرف على أمكنة نشاط البومة الصحراوية . وذلك أن البومة الصحراوية التى تبقى فى شجيرات الصبار فى اثناء النهار ، عندما تخرج فى الليل لتقتات على ما قسم الله لها من رزق ، تتهافت على العقارب الصحراوية فى الظلام ، وبطريقتها الخاصة التى ألهمها الله عز وجل ، تقلع شوكة العقرب بمنقارها دون أن تؤذى بلدغة العقرب وهذا شأن بقية الدواب المارة بالعقارب مثل الثعابين والسعدان الصحراوى بافريقيا .

وقد اتصل صاحب المقال بمتخصص فى العقارب : السيد/ ستان وليام ، وهو متخرج من قسم الأحياء ، بجامعة اقليم اريزونا ، وصاحبه فى جولات لصيد العقارب . وقد اطلع من خلالها على حقله التجريبى . هذا الحقل عبارة عن ميدان فى الصحراء ، غرس فيه السيد ستان عشرات العلب من الغليونات الفارغة ، كل غليون على بعد ٢٠ متراً من الآخر ، وطمر الأرض المجاورة ، ليستوى الميدان كله ، وليكون شركاً لصيد العقارب والهوام الليلية. وحتى يتجنب الناس والحيوانات الأخرى من أن تقع فى تلك الغليونات ، وضع السيد ستان أحجاراً مستطيلة على فتحات الغليونات ، لكنه لم يسدها

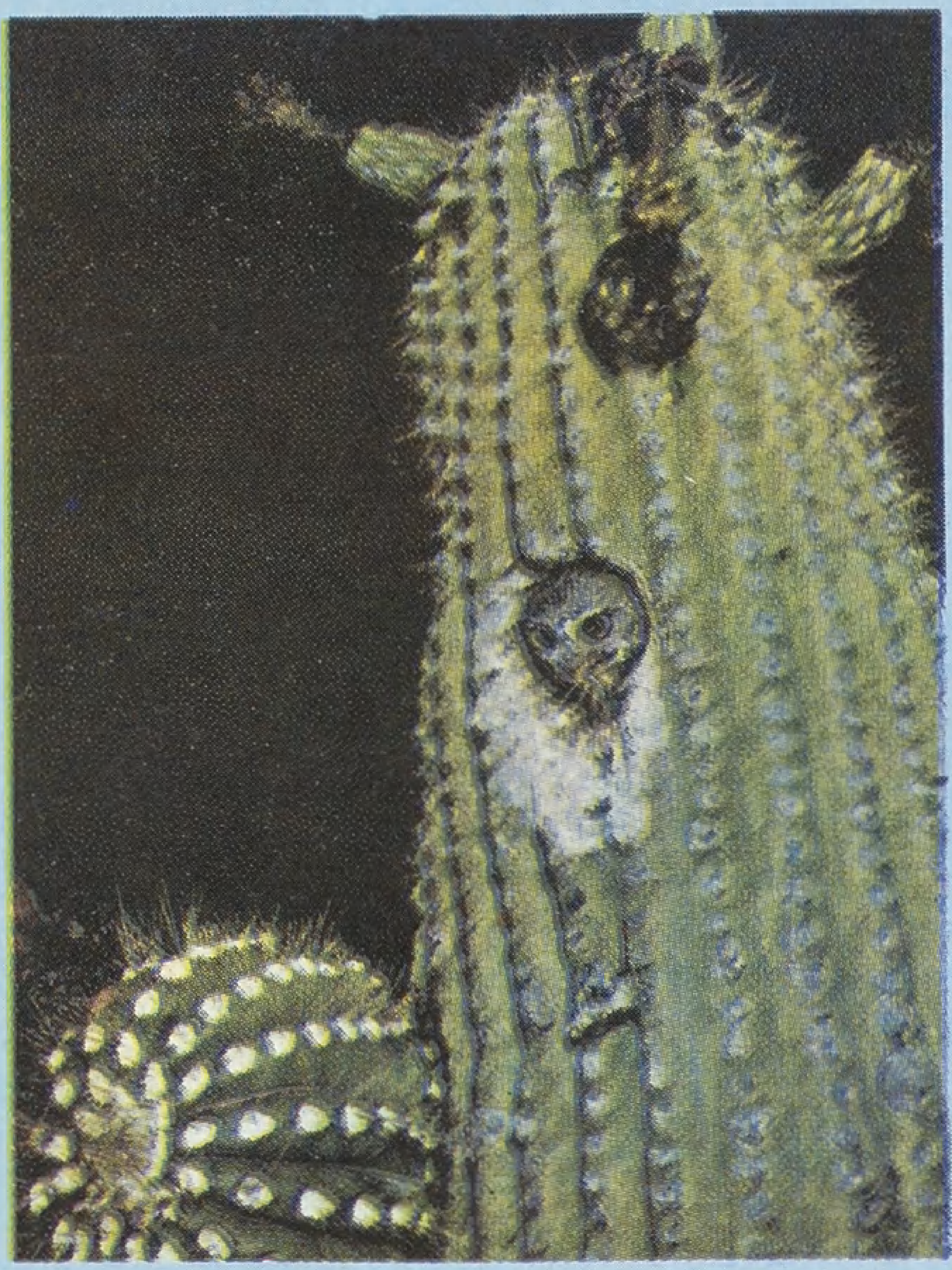

● بومة تستريح فى شجرة الصبار ، وبعد غروب الشمس سوف تقوم باصطياد العقارب فى الصحارى والقفار ●

● صيادو العقارب يستخدمون المصابيح ذات الضوء الخفيف الغامق لصيد العقارب ، لأن ضوء المصابيح المذكورة يساعد على التعرف على العقرب ، لأن لون العقرب الشفاف يتبلور بالضوء الخفيف وبذلك يمكن صيدها باسرع وقت ممكن .

وجدير بالذكر أن العقارب تأكل ما يتيسر لها من فريسة صغيرة كالصراصير والحشرات المماثلة ، إلا انها يمكن لها أن تعيش ٩ أشهر دون أن تأكل شيئاً .

وسم العقرب ذات الشعرات ، لا يقتل الانسان إلا أنه يسبب التورم والالتهاب . أما سموم بقية أنواع العقارب فانها تختلف ، وكثيراً ما يؤدي الى هلاك الانسان ●

تماماً ، بل ترك مجالا لوقوع الحشرات الصغيرة فيها .

وكان السيد ستان يزور هذا الحقل التجريبى كل يوم لمدة سنة كاملة ، ليتمكن من احصاء أنواع العقارب وحركتها والتغيرات التى تطرأ عليها فى مختلف مواسم السنة ، من ناحية

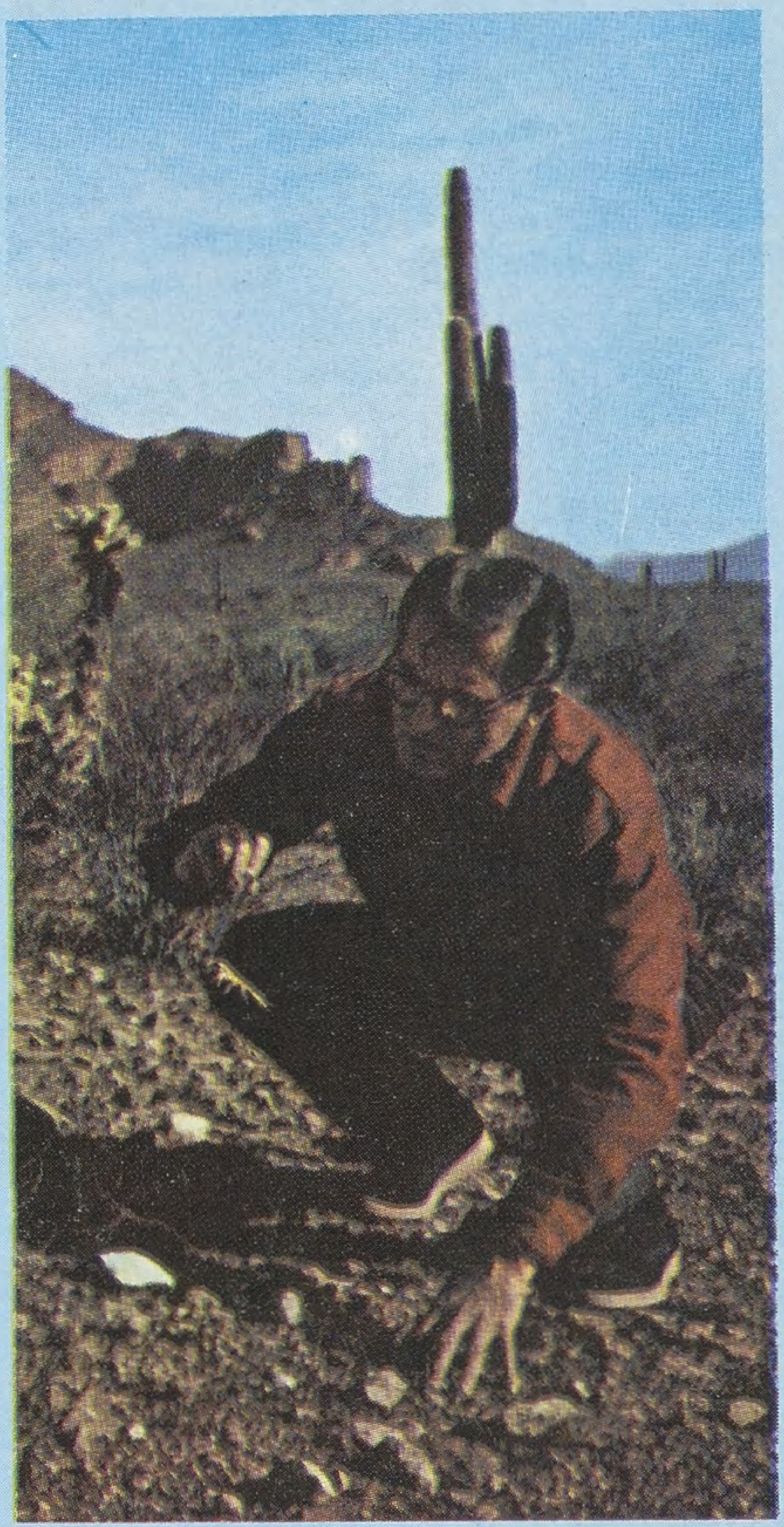

الطقس والرطوبة وفترات المواسم الأربعة .

وقد رافق صاحب المقال ، السيد ستان فى إحدى جولاته ، ووجدا عدداً من الحشرات والهوام فى الغليونات المذكورة ، ومنها عقرب كبير . (انظر الصورة) .

والحشرات والهوام الليلية عندما تخرج من مخابئها ، بكل حرية ، تحدث أصواتاً خفيفة مختلفة ، لا يعرفها إلا من يسرى بالليل ، فلكل حشرة صوت تعرف به تخرج فى طلب الرزق من غروب الشمس الى شروقها .

وبالمقارنة مع البومة والقيوط مثلا ، فان جهد العقرب فى السعى لطلب الرزق ، بشوكتها وأرجلها الكلابية ، لا يقل عن جهد بقية الحيوانات للحفاظ على حياتها .

(وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ، ويعلم مستقرها ومستودعها ، كل في كتاب مبين) .
صدق الله العظيم

صَرخَةُ الأُمَّة

شعر: عبدالغني أحمد التميمي

يا أُمَّةَ الذِّكرِ .. من أعماقِ مُنتَسِبِ ... أدعوكِ للذكرِ .. خيرِ الهَدْيِ والكُتُبِ
يا أُمَّةً .. ويحها .. والخَطْبُ يَرزأُها ... تُمسي وتُصبِحُ .. في لهوٍ وفي لَعِبِ
تُمسي وتُصبِحُ في الغَفَلاتِ سادِرَةً ... وخيرُها ذاهِبٌ نَهْباً لِمُنتَهِبِ
المجدُ لا يُبتَنى فوقَ المُنى أبداً ... مَنْ يَجعَلِ المجدَ مِنْ صُنْعِ المُنى يَخِبِ
قدْ سامَكِ الخَسْفَ أعداءٌ وما بَرِحُوا ... يَبغُونَ مَحْوَكِ مِنْ أيّامِكِ النُّجُبِ
قالوا: الحضارةُ سِيما العَصرِ - وَيْلَهُمُ - ... مقالةٌ أصبحَتْ ضَرْباً مِنَ الكَذِبِ
أينَ الحضارةُ في النّابالمِ قدْ حرقَتْ ... أجسامَ شِيبٍ وشُبّانٍ بلا سَبَبِ
في صرخةِ الوالِدِ المشلولِ: يا وَلَدي! ... في دمعةِ الوَلَدِ المخروقِ: أينَ أبي؟
هلِ الحضارةُ في بَسْطِ النُّفوذِ وفي ... سَحْقِ الشُّعوبِ.. وفي الإذلالِ.. والرُّعُبِ؟
هلِ الحضارةُ لا دِينٌ .. ولا خُلُقٌ؟ ... خِلْوٌ مِنَ الرّوحِ .. والإيمانِ .. والأدَبِ؟
تِلْكَ الدَّعاوى عَرَفْنا مَنْ يُرَدِّدُها ... فذاكَ شاهِدُهُ في السَّلْبِ والنَّهَبِ

* *

يا أُمَّةً طالما ذَلَّتْ لِقاتِلِها ... حتّى متى تَخفِضينَ الرأسَ للكُرَبِ؟
قد جاءَ دورُكِ في التحريرِ .. فانتفِضي ... إنَّ الطواغيتَ أصنامٌ من الخَشَبِ
ألا تَرَيْنَ دماءَ الطُّهرِ قدْ سُفِكَتْ ... في كُلِّ ناحيةٍ صوتٌ لِمُنتَحِبِ؟
قدْ طالَ صَمْتُكِ والأحداثُ ناطِقَةٌ ... وطالَ نومُكِ والأعداءُ في صَخَبِ
أما اكتسَبْتِ على الأيّامِ تَجرُبَةً ... ما أقبحَ العجزَ عند القادِرِ الأرِبِ!!
وكيفَ أضحَيْتِ في الأغلالِ مُقمَحَةً ... شأنَ الذليلِ.. وصارَ الرأسُ في الذَّنَبِ؟
وأنتِ... أنتِ التي قدْ كُنتِ شامِخَةً ... وكانَ هامُكِ يَستعلي على السُّحُبِ
حتّى متى تَقبَلِينَ الضَّيمَ خاشِعَةً ... لِكُلِّ باغٍ .. ومأفونٍ .. ومُغتَصِبِ؟
هل أستثيرُكِ بالشِّعرِ الجريحِ .. وهل ... أُفجِّرُ الشِّعرَ طوفاناً من الغَضَبِ؟
لا يَسحَقُ الشِّعرُ أصفاداً تُكبِّلُنا ... لَنْ يَصرَعَ البَغْيَ آلافٌ من الخُطَبِ
لَنْ يَدفَعَ اللَّيلَ إلا الفجرُ .. يَمحَقُهُ ... عنّا .. فننهَضَ في جِدٍّ وفي دَأَبِ
يا أُمَّةَ الخيرِ .. هذي صَرخَتي .. فإذا ... لم يُجدِكِ النُّصحُ والتجريبُ .. فارتَقِبي

على طريق السلف

دعوة الرسل إلى توحيد الله وإصلاح المجتمع

قال تعالى على لسان هود عليه السلام : «أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . واذا بطشتم بطشتم جبارين. فاتقوا الله وأطيعون» . الشعراء : ١٢٨ ـ ١٣١

ونبي الله صالح عليه السلام يدعو قومه الى توحيد الله وتقواه ويذكرهم بأن نعمة الله عليهم في الأمن وسعة العيش ، وخصب الأرض ونحت الجبال لا يحفظها الا الاستقامة على منهج الله ، والحذر من طريق المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قال تعالى على لسان صالح عليه السلام «أتتركون فيما ههنا آمنين . في جنات وعيون . وزروع ونخل طلعها هضيم . وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين . فاتقوا الله وأطيعون . ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون» الشعراء : ١٤٦ ـ ١٥٢ .

ونبي الله ابراهيم عليه السلام يتحدى المجتمع الكافر كله ، ويعلن براءته منه وعداوته له مستعلياً على روابط القرابة التى لا تؤمن بالله وحده .

قال تعالى : «قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده» . الممتحنة : ٤

وموقف ابراهيم عليه السلام ببراءته من قومه المشركين ومفاصلته لهم موقف أخلاقي سلوكي أملته عقيدة التوحيد التى تملك كيان الانسان كله وتحكم سلوكه وتصرفاته مع القريب والبعيد .

ونبي الله لوط عليه السلام يتعرض لأكبر مفسدة أخلاقية في المجتمع ويحذر قومه من عاقبتها . قال تعالى :

«ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين . إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون . وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون» . الأعراف : ٨٠ ـ ٨٢ .

ونبي الله شعيب عليه السلام كما يدعو الى عبادة الله وحده يتعرض لاصلاح مفسدة اجتماعية كبرى تتصل بأخلاق الناس وأموالهم إذ ينهى قومه عن بخس الكيل والميزان ، ويحذرهم من عاقبة المفسدين .

قال تعالى : «والى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين» الأعراف : ٢٢ ، وفى سورة أخرى يوضح القرآن الكريم عجب قوم شعيب من دعوته للتوحيد ومن توجيهه لهم في أمور المال والاقتصاد قال تعالى على لسان قوم شعيب : «يا شعيب أصلاتك تأمرك بأن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد» . هود : ٧٨ .

وإن تنبيه القرآن على هاتين الناحيتين في دعوة شعيب عليه السلام في سورة الاعراف وهود والشعراء (الآيات : ١٧٧ـ١٩١) وافاضته في بيانها ليوضح لنا مدى الارتباط بين العقيدة والتشريع في منهج الانبياء ، وكيف لا يغفل الداعي الى وحدانية الله عن قضايا مجتمعه واصلاحه ، بالسعى لتحريره من ظلم المستغلين والمستبدين في قضايا المال والاقتصاد ، كما يسعى لتطهير العقول والنفوس من الشرك وعبادة غير الله وكل خلق ذميم .

ونبي الله موسى عليه السلام يدعو فرعون وقومه الى توحيد الله ، كما يدعو الى تحرير بني اسرائيل من حكمه وظلمه واستبداده ، قال تعالى : «وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون» الشعراء : ١٠ـ١١ ، ويدعو موسى فرعون وحين يذكره فرعون بنعمته عليه ؛ باستثنائه من الظلم والقتل الذى كان يحكم به على أطفال بني اسرائيل يقول له موسى عليه السلام «وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل» ، ويذكر القرآن الكريم طغيان فرعون هذا ورسالة موسى في الدعوة الى توحيد الله وتحرير قومه «ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين . ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين» . الشعراء : ٢٢ .

ونبي الله محمد عليه الصلاة والسلام يبدأ دعوته في مكة المكرمة إلى توحيد الله ، وترك عبادة الأصنام ، وتصاحب الدعوة الى عبادة الله وحده ، دعوة الى مكارم الأخلاق وتحذير من مفاسد المجتمع الجاهلى القائم على الظلم وقطع الرحم وأكل أموال الناس بالباطل .

وقد جاءت الوصايا الاخلاقية في آخر سورة الانعام التي بينت أصول العقيدة وحجج التوحيد ، وفندت حجج المشركين ، متفقة مع منهج النبوات في الجمع بين العقيدة والسلوك ، حتى تكون الدعوة الى توحيد الله مؤدية لثمارها المباركة في اصلاح النفس والمجتمع ، وحتى يكون التعبير عن الايمان بالله ووحدانيته تعبيراً عملياً بالالتزام والانقياد لأمره ، واجتناب نواهيه في مجال السلوك في صلة الانسان بربه وبأسرته ومجتمعه ...

وقد ذكر الله تعالى في سورة الانعام التي نزلت في مكة المكرمة

المتتبع لدعوة الأنبياء والرسل إلى الله تعالى يجد أن كل نبي كما كان يدعو لعبادة الله وحده يدعو أيضاً للاستقامة على هديه والتمسك بالأخلاق الكريمة ، وأن دعوة النبي الى وحدانية الله ، كان يصحبها دعوته الى اصلاح المجتمع وتحذيره من مفاسده المنتشرة فيه : مما يدل على أن الدعوة الى توحيد الله ما كانت في فراغ ، وانما كان يدعو لها النبي ويعبر عنها بقضية واقعية ذات تأثير كبير في المجتمع ، ليربط بين العقيدة والسلوك والتشريع ، بين الايمان والواقع ، والاقرار بسلطان الله على النفوس في تصرفات الأفراد ومعاملاتهم ، فنبي الله هود عليه السلام يضيف الى دعوته الى توحيد الله وتقواه، تحذيره من هذا الاسراف في البناء القائم على التفاخر والتجبر والعبث ، وهدر ثروة الأمة فيما لا يعود عليها بالخير والقوة .

بقلم :
الدكتور : إبراهيم زيد الكيلاني

• اقترن منهج الأنبياء بالدعوة إلى توحيد الله بالعبادة بالدعوة إلى مكارم الأخلاق وإصلاح المجتمع والنظر إلى قضاياه الكبرى بالدرجة الأولى

جملة واحدة ، مجموعة من هذه الأحكام والوصايا الخلقية ، بدأها بتحريم الشرك ، لتكون هذه الأخلاق الكريمة قائمة على أصلها الحق ، وهو توحيد الله ومعرفته قال تعالى : «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفساً الا وسعها ، واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» . الأنعام : ١٥١ ـ ١٥٣

واذا تأملنا في هذه الوصايا الخلقية وجدنا مع تحريم الشرك أمراً بالاحسان الى الوالدين ، وتحريم قتل الأولاد . مما يقيم الاسرة المسلمة على رعاية الحقوق والواجبات المتبادلة بين الآباء والأولاد .

ووجدنا في محيط المجتمع تحريماً للفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ليكون المجتمع الاسلامي مجتمع العفة والطهارة ، مجتمع الأمن والعدل والرحمة ، الذي يحرم قتل النفس بغير حق ، وأكل مال اليتيم ، ويأمر توفية الكيل والميزان واداء الشهادة على وجهها الحق ، قال المفسر أبو حيان في البحر :

«ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف ، أمر سبحانه وتعالى باتباعه ونهى عن اتباع السبل المختلفة ختم ذلك بالتقوى التي هي اتقاء النار اذ من اتبع صراطه نجا النجاة الابدية وحصل على السعادة السرمدية» (٤/٢٥٤) .

هذا وان في نسبة التحريم الى الرب الذي هو منبع الخير والاحسان ، ما يزيدنا ايماناً برعاية الله لخلقه ، وحرصه على تربيتهم على أحسن الأخلاق ، وإبعادهم عن كل ما يؤذيهم ويفسد عليهم حياتهم وسعادتهم فالانسان محل لأكبر النعم ، ولرأفة الرب الودود ، يقيه ربه ما يفسد عليه فطرته ويبعده عن ربه وسعادته ، ويهديه لما يصلح فطرته ويزيده قرباً من ربه ويكفل له سعادته .

وقد وردت بعض الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين مقام هـذه الوصايا في هذا الدين . روى الترمذي بسنده عن ابن مسعود أنه قال من سره أن ينظر الى وصية محمد التي عليها خاتمه فليقرأ هذه الآيات : «قل تعالوا أتل ... الى قوله لعلكم تتقون» .

وروى الحاكم وصححه ، وابن ابى حاتم عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أيكم يبايعني على هؤلاء الآيات الثلاث» ثم تلا قوله تعالى: قل تعالوا أتل ...... حتى فرغ منها ، ثم قال : «ومن وفى بهن فأجره على الله ومن انتقص منهن شيئاً فأدركه الله في الدنيا كانت عقوبته ، ومن أخره إلى الآخره كان أمره الى الله إن شاء أخذه ، وان شاء عفا عنه» . (تفسير ابن كثير ١/١٧٨) .

وتأتي الدعوة الى عمل الخير في خاتمة هذه السورة متفقة مع هذه الوصايا الأخلاقية بعد أن كشفت زيف الشرك والعقائد الفاسدة ، وأقامت حجج التوحيد وبراهينه الساطعة ، قال تعالى : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون» . الأنعام : ١٦٠ .

وحق للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ولكل من سار على طريقه واهتدى بهديه ، بعد أن ملأ قلبه بهذه الدلائل الواضحات والبراهين الساطعات أن يجهر بكل قوة بما علمه ربه ان يقول :

«قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ، ولا تكسب كل نفس الا عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ، ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ، وهو جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب ، وانه لغفور رحيم» . الانعام : ١٦١ ـ ١٦٥ .

وهكذا اقترنت في منهج الأنبياء الدعـوة الى توحيد الله بالعبادة ، بالدعوة الى مكام الاخلاق ، واصلاح المجتمع والنظر الى قضاياه الكبرى بالدرجة الاولى ، وان في هذا لدرساً للدعاة الذين حصروا همهم ببعض فروع العقيدة ، وبعض المواعظ الاخلاقية التى لا تكلفهم جهاداً ولا تحملهم مسؤولية ، أن يسلكوا في دعوتهم منهج أنبياء الله بعدم اغفال قضايا المجتمع الكبرى وهم يدعون الى التوحيد الصافي ، وأن يقتدوا بخاتم رسل الله بكمال دعوته وإحاطتها وشمولها .

المحاكمة لم تتم

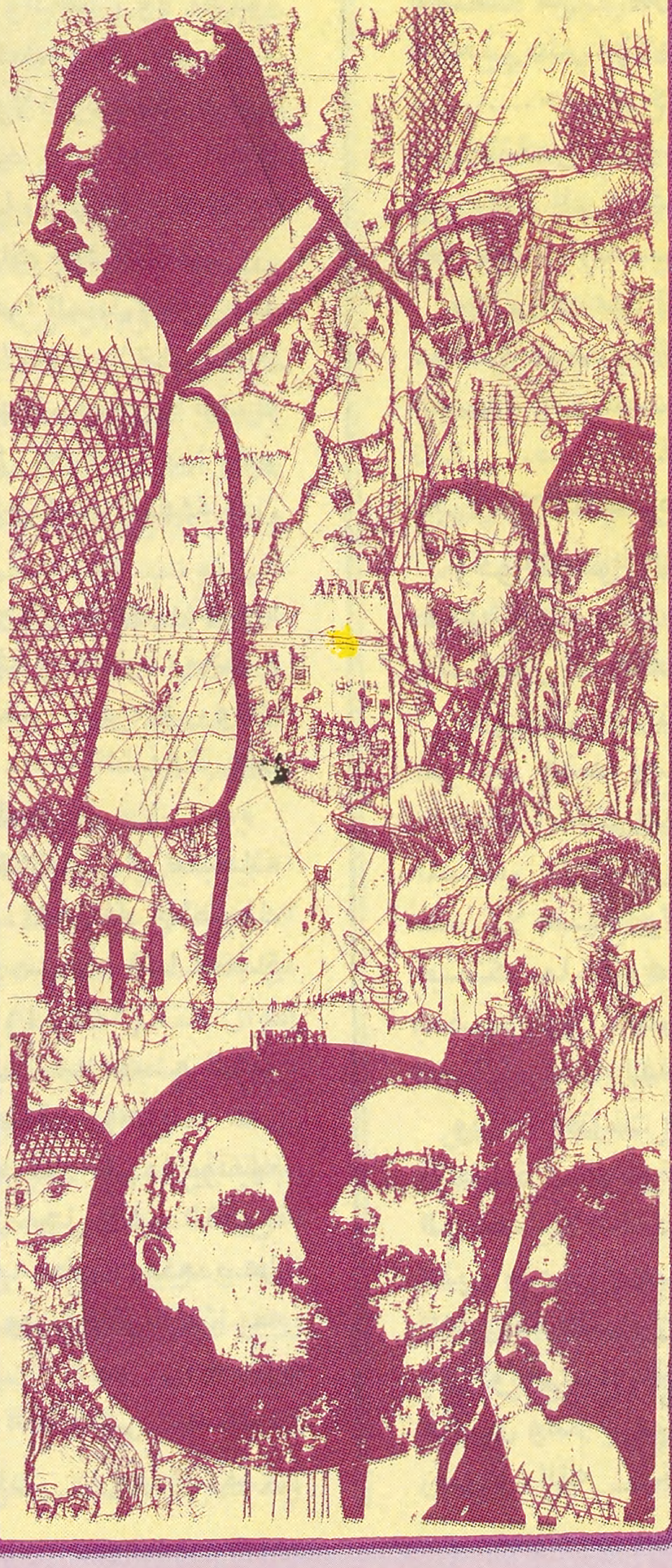

ـ أأنت عبد اللطيف يا سين ؟

ـ نعم .

ـ وتعمل في هذه المدرسة ؟

ـ نعم .. هل هناك أمر ؟

ـ تفضل لو سمحت .

ـ إلى أين ؟

ـ تفضل معنـا .

وقبل أن يعترض ، أخرج الرجل الضخم ذو الرأس الكبير ورقة رسمية ألصقها بين عينيه .

« تامر النيابة العامة في ..... بالقاء القبض على المدرس المدعو عبد اللطيف ياسين لأسباب تتعلق بالأمن » .

لو أنهم سمحوا لى فقط باعلام «زينب» ، رأني عبد الرحمن بين هذين العملاقين البغيضين ، كان عليه أن يدرك كل شيء ، أن يشتم الرائحة على الأقل : ليته أعلم «زينب» لسوف يأكلها القلق ، مسكين الحاج عبد الغفار ياسين والدى ، إن وضعه الصحى لا يسمح له بمزيد من الصدمات ، سيما بعد موت ولده الأصغر مصطفى ، مصطفى أخي متأثراً بالجراح التى حفرتها سياطهم في ظهره وعلى كتفيه ..

كانت الأفكار تنهش رأسه ، لم يستطع أن ينتشل نفسه منها إلا على صوت راح يهدر كالشلال .

ـ المتهم عبد اللطيف ياسين .

ثم ممطوطاً بنغمة رتيبة .

المتهـ ... ام ... عبد اللطيف ... ياسين ..

خطوات أربع خطاها جعلته يقف أمام المنصة،خلفها كان يجلس رجل قصير القامة ، ممتلىء الجسد ، له خدان منفوخان لامعان يحشران فوقهما عينين صغيرتين ذابلتين ركب عليهما نظارة طبية ذات دوائر كثيرة ..

حرك القاضي جسده الثقيل قليلا .. ثم تنحنح .. قال بلهجة ساخرة :

ها .. هات يا فيلسوف العصر .. حدثنا عن نظرياتك الأفلاطونية التى تسكبها في عقول أولئك الأبرياء الضحايا .. أعنى طلابك ! قل لنا .. بماذا تحشو عقولهم ؟

كان عبد اللطيف متعباً ، وثمة آثار كدمات حادة على الجبين وفي جانب الرأس ..

ـ عفوا يا سيدى القاضى .. هل هناك تهمة غير ذلك ؟

هم القاضى بأن يقول شيئاً قاسياً لولا النظرات السريعة التى ألقاها على الجمهور المحتشد الذى جاء لسماع محاكمة المدرس عبد اللطيف ياسين . ولهذا اكتفى بالقول .

ـ أسألك سؤالا محدداً يا عبد اللطيف بماذا تشحن عقول طلابك ؟

لا شىء يا سيدى .. بأكثر مما تتسع له !

ـ من التشويه والتزييف والتخريف طبعاً ..

ـ بل من الحق والخير والهدى .. كما أعتقد ..

ـ فيما تعتقد أنت .. وليس العدالة .

صمت عبد اللطيف ، رفع رأسه قليلا ، راحت عيناه تجريان في سقف المحكمة .. ردد دون أن يسمعه أحد . العدالة ، العدالة ، العدالة .. لكم أنت مبتذلة ورخيصة .. لكم أنت مهانة .. أيتها الكلمة المقدسة ..

ارتفع صوت القاضي مغضباً ، ارفع صوتك .. كن شجاعاً أمام العدالة .. كما تكون .. أمام أولئك المساكين الأبرياء.!؟!

كانت الأنظار مركزة على شفتى عبد اللطيف ، اللتين ظلتا راعشتين على حين كانت عيناه ترسلان شيئاً غامضاً ورائعاً كالسحر .. آلمه الخط الطويل الأحمر الذى في الظهر ، امتقع وجهه ..

هم بالصراخ من شدة الألم .. تذكر أنه رجل .. وأن الرجال لا يبكون ، لف القاضى عنقه القصيرة نحو الكاتب الذى يجلس عن يمينه ، أخرج منديلا أبيض جفف به قطرات العرق على جبينه وفي اسفل نقنه .. رغم أن المروحة تدور ، كان الكاتب منهمكاً في تسجيل وقائع الجلسة لم يلبث أن رفع رأسه موحياً بالانتهاء ؟

عاود القاضى اسئلته من جديد ..

ـ باختصار يا أستاذ عبد اللطيف أنت متهم بقضايا تزوير ، ليس تزوير نقود بالطبع ، بل تزوير من نوع أخطر ،

بقلم: محمود مفلح

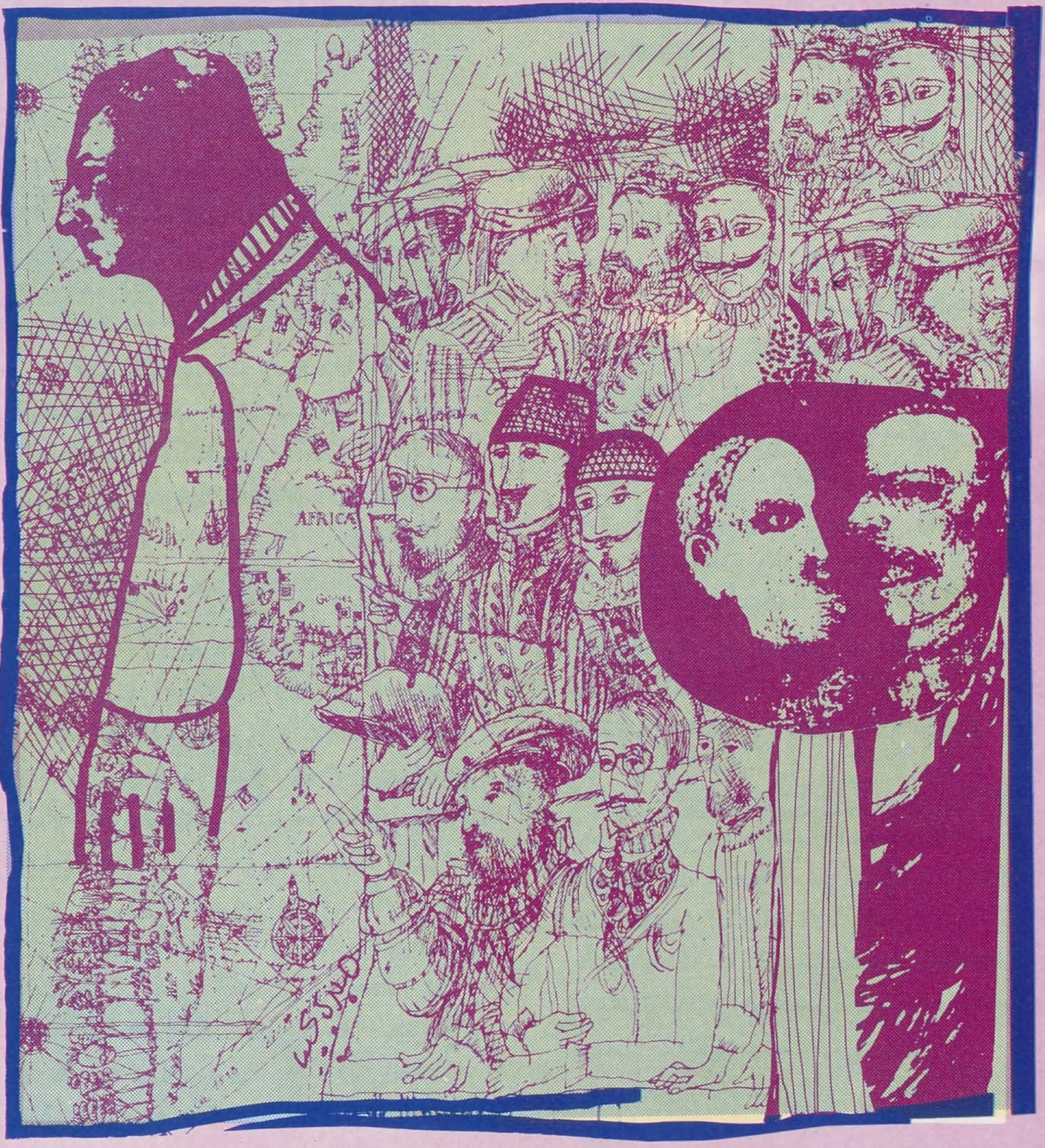

.. وأنه متزوج وله ثلاثة أطفال .. ولكنه كان يشكو باستمرار من أزمة السكن وعجزه عن شراء منزل ، وأنه أوقف ثلاث مرات بسبب شجار وقع بينه وبين صاحب البيت الذى يستأجره بسبب إلحاح هذا الأخير على مضاعفة الأجرة ، مما اضطره إلى ممارسة عمل اضافى بعد الدوام الرسمى وهو قيادة سيارة أجرة «صغيرة» وهذا ما أثر على نشاطه التعليمى تأثيراً واضحاً مما جعله أحياناً يتراخى في حجرة الدرس إلى حد النوم ، ولم يكف عن هذه العادة .. رغم لفت النظر المتكرر له « هذا ما جاء فى تقرير مدير المدرسة » .

كانت سحابة الصمت التى تلف قاعة المحكمة كثيفة ، تحتها العقول تفكر وتقدر ، والألسنة في الأفواه تتململ .. تود لو تنطق .. لو تقول أشياء كثيرة تعرفها عن المتهم .. كلما وجه إليه القاضى اتهاما . ولكن عبد اللطيف ظل ممسكاً بالقضبان الحديدية الباردة وعيناه مبرقتان ترسلان وهجاً وكلاماً ساخناً .. وصراخاً كالدم ..

ما الفائدة ؟! ان الكلام الذى سيقوله قد قاله قبل ذلك .. بل قال اكثر منه وكان كلما ظن أنه أصبح بريئاً ازداد الاصرار على تجاهل دفوعه .. أحس أنه واقع في لعبة لا يملك فيها إلا أن يتلقى الضربات وكلما حاول أن يحتج . أو يصرخ جاءه ما يكتم احتجاجه .. ويخنق صرخاته ..

ـ قال له ابوه .. أضع لك محامياً .. أجاب بالنفي .. قال ..

ـ قضيتي لا تستحقق كل هذا يا والدى .. لست مجرماً .. أنا بريء .

ـ البراءة ليست ما تقرره أنت يا عبد اللطيف !

ـ حتى لو قررها المجتمع .

ـ أى مجتمع تعني ؟

كل من أعرف ..

ولكن الذين لم تعرف هم الذين يقررون أقول لابد لك من محام ..؟؟

ـ العدالة لا تحاكم بهـذا المنطق يا والدى !

توسل أبوه مرة ثانية .

دعنى أفتش عن محام ..

أعني تزوير مفاهيم وقيم وأفكار .. ما جوابك ؟

ليس عندى من رد سوى الدليـل يا سيدى ؟

ابتسم القاضى ابتسامة ذات معنى ثم أردف :

ـ الدليل واضح كالشمس .

ـ ولكن الشمس قلما تظهر في هذه الأيام !! لقد خنقتها الغيوم السوداء !!

ـ وما حشوت به أدمغة الصغار ، ثم فاض على ألسنتهم !!

ارتفع صوت عبد اللطيف .

ـ هذا دليل عائم يا سيدى .. قلت صغار !!

ـ ولكنهم لا يكذبون ..

ـ الأطفال في مثل هذه السن يتخيلون .. يحلمون .. أي ان الحلم والخيال هما اللذان يطبعان تفكيرهم ..

غضب القاضي .. دق على المنضدة بانفعال .. كفى .. كفى هذا ما نقرره نحن ولست أنت ..

كانت قاعة المحكمة تغص بالجمهور ، أكثرهم من المثقفين ، فقضية عبد اللطيف ياسين أثارت صدى واسعاً في الصحف والمجلات ، وتناقلتها مجالس الطلاب والمعلمين على السواء ، خصوصاً بعد أن رفض الطلاب الدخول إلى صفوفهم احتجاجاً على توقيف مدرسهم بالتواطؤ مع بعض المدرسين . وهذا ما جعل بعض الجهات الأمنية تطلب ملف المتهم من وزارته للاطلاع على تقارير رؤسائه ، وقد جاء في معظم هذه التقارير .. ان عبد اللطيف بن عبد الغفار ياسين شاب واع غيور على المصلحة العامة ، ذو كفاءة علمية جيدة .. وسلوك حسن ، وتضيف بعض التقارير بأنه يمتاز بالقدرة على الاقناع

المحاكمة لم تتم

— « أفاد الطلاب : ماهر ، وشاهر ، وسامر أن استاذهم المدعو عبد اللطيف ياسين كان يمضي وقتاً طويلا من الدرس وهو يتحدث بلهجة استفزازية عن أن :

الغلاء ، لا يطاق ، وأن المواطن العادى يعاني في الحصول على قوته اليومى ، مما يجعله يلجأ الى طرق الغش والسرقة والاحتيال ، وقد تهدر كرامة المواطن (وهذا الكلام للطالب سامر ١٥عاماً ،

أمام المخبز قبل الحصول على رغيف الخبز ، ويضيف الطالب ماهر (١٦ عاماً) نقلا عن المتهم ، أن أصناف الفواكه قد تغدو في المستقبل القريب من اختصاص الصيادلة والصاغة وباعة التحف النادرة ، وان أكثر التجار قد تحولوا إلى لصوص بترخيص رسمى ، ورغيف الخبز أصبح في هذه الأيام ملهم الأدباء وحلم الأطفال ! » .

وقد أفاد الطالب «شاهر» أن الاستاذ كان يقرن هذا الكلام بحركات الغمز واللمز ..

ركز القاضي نظارته التى انحدرت على انفه وهو يتابع قراءة افادات الشهود .

« وجاء في أقوال شاهد آخر : داهش (١٧ عاماً) أن المدرس عبد اللطيف ياسين كان يقول ان ابناء الشعب أصبحوا يحشرون في سيارات الأجرة (كالسردين) غير المملح لا لشىء إلا لأن الملح أصبح يباع فى السوق السوداء رغم أن سيارات «المارسيدس» السوداء والبيضاء والحمراء اكثر من طيور السماء في مدينتنا النحاسية ذات الوجه التاريخى العريق ..

والنقود .. أتعابه .!؟

أجاب أبوه بحزن نبيعها ..

تبيعها .!؟ ومن أين تأكل الأفواه العشرة في البيت.!؟ الله هو الخالق وهو الرازق يا عبد اللطيف .. خلاصك هو المهم . لم يقتنع .. قال ببرود .

أنا أدافع عن نفسي ..

أما الآن حتى الكلمات التى اختارها .. جفت في قاع الذاكرة .. لسانه يدور ويدور دون أن يقذف بكلمة واحدة ..

كالعصفور الذى أسقطه صياد من الطلقة الأولى .. ربما كان مقتنعاً بأنه ليس ثمة ما يستحق الكلام ، ولكن هذا لا يجدى ..

رفع القاضي رأسه بحركة مفاجئة توحى بأن وراءه كلاماً خطيراً ، قلب أوراقاً كثيراً نثرت على المنصة أمامه .. ثم أمسك بواحدة منها .. وراح يقرأ ملء فمه ، ملتفتاً نحو الجمهور :

توقف القاضى عن القراء .. قال بلهجة هشة :

— هنا ثلاثة اسطر (سخيفة) لا داعى لقراءتها .. ثم حول بصره إلى عبد اللطيف قائلا بسخرية : «حضرة الاستاذ المحترم .. يعرفها بالطبع » ولما قال عبد اللطيف :

— لا مانع يا سيدى من قراءتها على الجمهور ، قذفه القاضى بنظرة زاخرة واستأنف قراءة أقوال الطلاب الشهود .

أما الطالب منير (١٩ عاماً) فقد كتب ما نطق به المتهم بالنص « انه أى المتهم بينما كان يجلس بجوار سائق سيارة أجرة ذات مساء تجاوز هذا ثلاث اشارات مرور حمراء ، على مرأى ومسمع شرطى المرور ولما سأله عن سبب ذلك أجاب ـ أى السائق ـ غير مكترث « سيبك عم » الدراهم كالمراهم .. تداوى كل الجروح »

حول القاضي بصره نحو الجمهور قائلا ولا يخفى ما في هذا الكلام الخطير

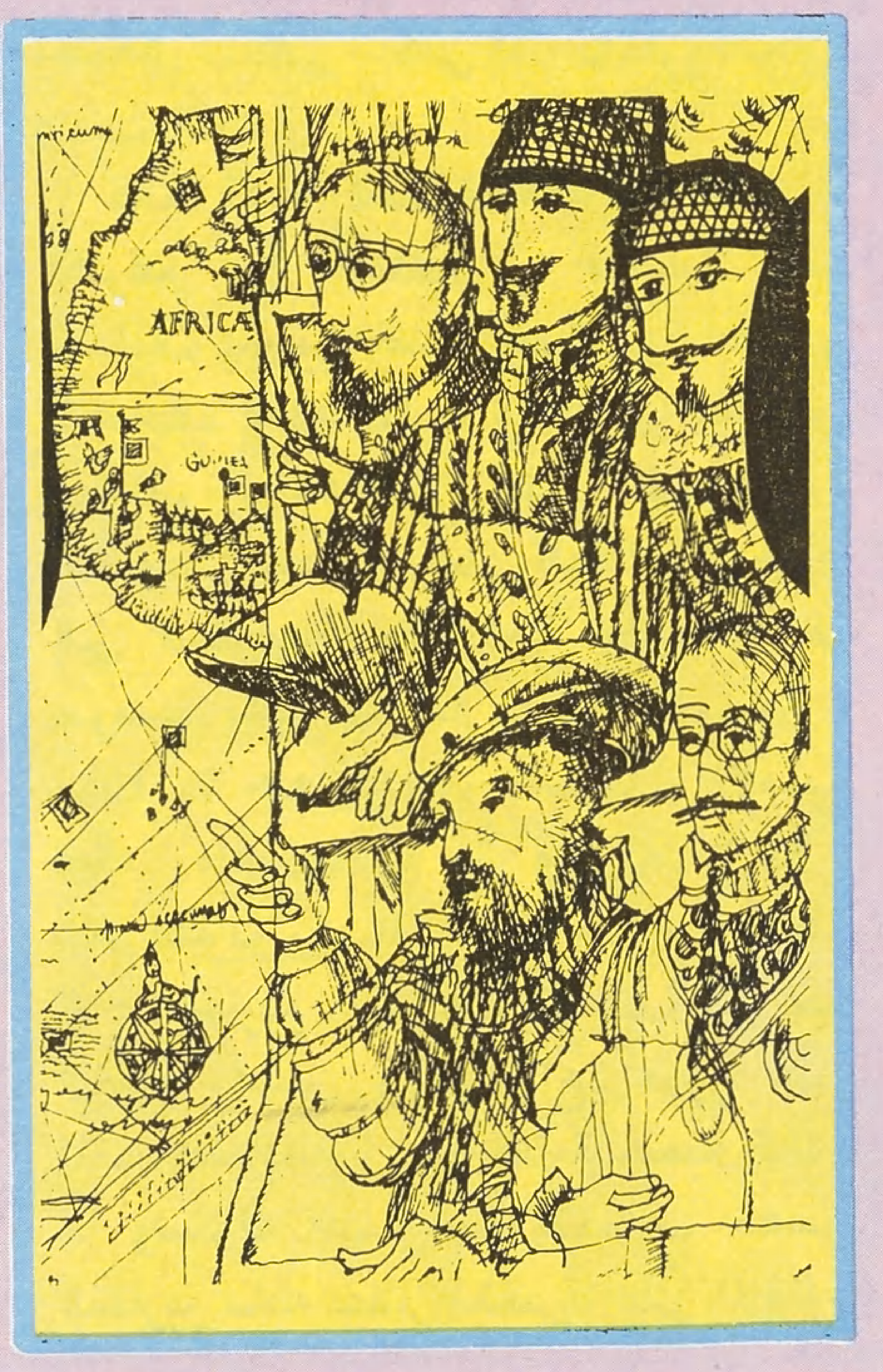

من طعن بالنظام العام ، وتطاول على القائمين على تطبيقه .

رفع المتهم يده مستأذناً ليعقب على كلام القاضى لولا الطرقات الثلاث التى صكت أذنه معلنة انتهاء الجلسة الأولى .

في هذه الأثناء دخل حاجب المحكمة وهو يبتسم .

— « صاروا في البيت سيدى !! » ..

— الله يعطيك العافية لكنك تأخرت ..

ابتسم الحاجب بخبث .. صحيح وأنت سيد العارفين سيدى .. هل الخبز يأتى بالهين .. تشاجرت مع رجل ، ولو لم أقل للبائع ان الخبز لسيادتكم لما استطعت الحصول على رغيف واحد !!

ابتسم ، وهو يقلب بصره في الجمهور الذى بدأ يعود إلى أماكنه ، دق بالمطرقة ثلاثاً معلناً بدء الجلسة الثانية ..

كانت الأوراق ما تزال منثورة على المنصة الفخمة ، يقلبها القاضى كيفما اتفق ثم قال دون أن يرفع رأسه ..

— الاتهامات كثيرة وهامة ، لا أريد ذكرها جميعاً ، فقط أريد التوقف عند أخطرها .. ما يتعلق بمهنتك بالذات يا عبد اللطيف ..

تململ القاضى قليلا وهو يتابع :

— أما قلت يوم ٢٧ ـ ٥ ـ أمام طلابك بعد أن اخرجت واحداً منهم إلى السبورة وألقيت عليه سؤالا لم يستطع الاجابة عنه : !! ان النجاح الآلى أدى إلى كارثة علمية محققة ، وقودها أنصاف المتعلمين .. وقلت كلاماً آخر يمس أقدس قضية في حياتنا ، الفكر والثقافة ..

— عفواً يا سيدى عفواً .. المسألة كما جرت .

قاطعه القاضي قائلا ..

— ثم أضفت كلاماً فيه اجتراء على الهيئة الاجتماعية ، وهذا وحده واقع تحت طائلة القانون ..

لا حت من القاضي التفاتة ، فرأى الكاتب قد رسم همزة « اجتراء » على الألف .. مد إليها اصبعه بانزعاج .

هم القاضي بتلاوة اتهامات أخرى ، لولا أن عقرب ساعته انذره بانتهاء الوقت فاضطر إلى رفع يده والطرق على المنصة من جديد ، وهو يقول بصوت فيه قوة :

الاتهامات كثيرة لم تنته ، سوف نكشف عن أدقها ، وأخطرها .. في الجلسة القادمة .. نهض القاضي ونهض كاتبه ، على حين كان عبد اللطيف يترنح بين شرطيين غليظين يدفعانه أمامهما في طريقه إلى القفص الحديدى .

وخرج الجمهور ، كل واحد يضع فمه في اذن الآخر ثم يبدأ الضحك .

ندوة

حول نظرة الاسلام السياسية

● في الخامس والسادس من مايو ١٩٨١م ، عقدت في القاهرة ندوة عن « النظرية السياسية في الاسلام» بمقر الجمعية المصرية للعلوم السياسية وتحت اشراف المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، حضرها في اليوم الأول عدد قليل من اساتذة العلوم السياسية أو المهتمين بها ، وتغيب أكثر من نصف هذا العدد في اليوم الثاني للندوة ، ولم يحضر الندوة أحد من علماء الدين أو من الباحثين في الدراسات الاسلامية ، في الوقت الذي وجهت الدعوة فيه الى بعض الاساتذة من اصحاب الفكر اليساري الماركسي وقد لبوا الدعوة ودافعوا باخلاص عن موقفهم ●

عرض وتعقيب : عبد العزيز صقر

طابع الندوة

ولم يغلب على الندوة أي طابع اسلامي أو التزام بمظهر من مظاهره حتى أن مواعيد القاء المحاضرات قد حددت خلال فترة تجمع بين وقت صلاة المغرب ووقت صلاة العشاء ، ولم تتوقف المحاضرات لأداء الصلاة أو حتى احتراماً للآذان وترديداً له ، وفي الوقت الذي كان المحاضرون يتحدثون فيه عن «النظرية السياسية في الاسلام» كان المستمعون منشغلين بالأحاديث الجانبية والقاء التعليقات المظهرية على المحاضر أو على أحد ضيوف الندوة .

على أي حال لم يكن الجو العام للندوة مريحاً ، وعلى الرغم من أهمية الموضوع الذي تطرحه فان الاعداد للندوة لم يكن لائقاً ، كما أن الاهتمام بها من جانب الجمهور كان أقل بكثير مما يجب ، والعدد القليل الذي حضر جاء مدفوعاً باعتبارات المجاملة ، وقضى الوقت بالقاء التحيات وعبارات الترحيب . ورغم ذلك فقد كان المحاضرون وعدد من المستمعين جادين ، والابحاث التي قدمت في غاية الأهمية بل ويمكن القول ان هناك أفكاراً طرحت لأول مرة خلال هذه الندوة وبصفة خاصة فكرة «التصور الاستراتيجي للتعامل الدولي في الاسلام» التي طرحها الدكتور حامد ربيع وفكرة «الأمة» التي نجحت الدكتورة منى أبو الفضل في ابرازها من خلال تحليل واقعنا المعاصر ودلالات اليقظة الاسلامية ، وفيما يلي فكرة موجزة عن الابحاث والدراسات التي قدمت في الندوة مع تعليق على بعض عناصرها :

اليوم الأول

ألقيت في اليوم الأول للندوة الموافق يوم الثلاثاء الخامس من مايو ١٩٨١

● إن فكرة غزو البحر كانت واردة في التصور الإسلامي منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كما أنها تؤكد أن الواقع والممارسة جسدا هذا التصور ووضعاه موضع التنفيذ

حول نظرة الاسلام السياسية

محاضرتان : الأولى للاستاذ الدكتور أحمد سويلم العمري مقرر لجنة العلوم السياسية بالمجلس الأعلى للثقافة . والثانية للاستاذ الدكتور حامد ربيع استاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .

وكان موضوع المحاضرة الأولى عن «الفكر السياسي في الاسلام» أما المحاضرة الثانية فكانت عن«استراتيجية التعامل الدولي في تقاليد الممارسة الاسلامية» .

المحاضرة الأولى حول الفكر السياسي في الاسلام

ألقى هذه المحاضرة الاستاذ الدكتور أحمد سويلم العمري وقد تضمنت عناصر ثلاثة :

(١) ذاتية الاسلام .

(٢) الفلسفة السياسية الاسلامية والحكم .

(٣) العلاقات الدولية .

وتتلخص هذه المحاضرة في النقاط التالية :

أولا : ان الاسلام معناه تسليم أمر المخلوق للخالق ، وأن الاسلام يختلف عما قبله من أديان في أنه عقيدة وشريعة ودين ودنيا ، وعبادة ودولة ، وأخلاق وادارة .

ثانياً : ان الاسلام ليس مجرد وصايا ، ولكنه عقيدة وشريعة وأخلاق وادارة وتنظيم وأساسه العدل والشورى وأن أساس فلسفته السياسية السماحة والمساواة والبساطة .

ثالثاً : أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان ولكن في اطار معين مقيد بمكارم الاخلاق وقواعد العدالة ونظام مستمد من الكتاب والسنة بعيداً عن فوضى الجاهلية .

رابعاً : عالمية الاسلام ، فالاسلام ليس مجرد نظام قومي ولكنه نظام يهـدف إلى إنشاء عالم يدين كله بالاســـلام ، وهو قوة روحية لاتستمد من السيف ولكنها تستمد من القرآن «لااكراه في الدين» وتقوم على التفاهم والتعاطف والتآزر .

خامساً ـ وفيما يتعلق بعلاقة العالم الاسلامي بغيره من الشعوب فقد كانت تقوم على الرحمة والكرم والتسامح فالحرب لم تكن تمنع التجارة وتبادل المنافع ، ولم يعمل الاسلام على تقويض ممالك الجار وإماراته يوم كان الاسلام فى أوجه وتألقه إلا إذا هاجم هذا الجار الاسلام واعتدى على حدوده ، بل كان هناك تعايش سلمى متعارف عليه .

سادساً ـ وقد اختتم بحثه بقول لمعاوية فى كتاب له الى أحد عماله : « لا ينبغى لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة ، لا نلن جميعاً فيمرح الناس فى المعصية ، ولا نشتد جميعاً فنحمل الناس على المهالك ، ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة » .

ملاحظات حول المحاضرة :

● هذه بعض النقاط الهامة في محاضرة الدكتور سويلم العمرى ونستطيع أن نحدد أهم ملاحظاتنا على ما جاء في هذه المحاضرة في نقطتين :

الأولى ـ وصف معاوية بأنه « مكار » .

الثانية ـ القول بأن التعايش السلمى هو أساس التعامل مع المجتمعات غير الاسلامية وأن الحروب الاسلامية هى حروب دفاعية وأن الاسلام لا يحارب إلا إذا هوجم واعتدى على حدوده .

فأما وصف معاوية « بالمكر » فهو من فواحش المحرمات لما ورد من أحاديث صحيحة في النهي عن سب الصحابة ومن ذلك الحديث الذى رواه مسلم عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم « لا تسبوا أصحابى لاتسبوا أصحـــابى فوالذي نفسى بيده لو أن احدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » . يقول النووى في شرحه لصحيح لمسلم « واعلم أن سب الصحابة رضى الله عنهم حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره لانهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون ، قال القاضى : وسب أحدهم من المعاصى الكبائر ومذهبنا ومذهب الجمهور انه يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل » .

وأما القول بأن الاسلام لا يحارب إلا دفاعا فهو يتعارض مع مبدأ عالمية الاسلام وشمولية دعوته ومع مبدأ حرية الضمير والاعتقاد ، وإلا كيف يمكن تفسير وصول الاسلام الى حدود شرق اسيا وغرب أوربا وهل كانت هذه المناطق تمثل يوماً تهديداً على أمن الجزيرة العربية ؟

في الواقع ان الحرب في الاسلام قد ترجع الى أحد مبررات ثلاثة :

● الإسلام موجود في قلوب و عقول المسلمين لكن لابد أن نعترف أيضا أن جمهور المسلمين لم يطرح على نفسه بعد التطبيق الإسلامى للإقتصاد في سلوكه اليومي مستثمراً أو مدخراً

● إن محور رسالة الإسلام هو حقوق المواطن وكرامته و تمكينه من تحقيق رسالته وذاتيته

نشر العقيدة أولا ، ثم الحيلولة دون فتنة المؤمنين عنها ثانيا ، ثم الدفاع عن النفس ورد العدوان أخيراً . وهكذا فان الحرب قد تكون ضرورية لاتاحة حرية الاعتقاد والسماح بالحوار الفكرى ، وتفسير ذلك – وهذه هى النقطة الجوهرية فى فهم طبيعة هذا الدين – ان القوة إنما تستخدم لتحطيم الحواجز التى تعترض سبيل وصول الدعوة الى الشعوب ، وليس لفرض هذه الدعوة وأن القتال والغزو ليس إلا وسيلة لتحقيق الاقناع الديني وذلك بتحطيم الحكومات التى شكلت عقبة في وصول دعوة الاسلام الى مسامع الشعوب ، فليست المشكلة إذن فى قبول الحكومات للدعوة أو رفضهم ولكن المطلوب هو السماح لهذه الدعوة بالوصول إلى رعاياها ، وعندئذ يترك الناس احراراً فى تقبل الدعوة أو رفضها ، أما إن وقفت هذه الحكومات حاجزاً فى طريق وصول الدعوة فانه يجب إسقاط هذه الحكومات تحقيقاً لمبدأ عموم الرسالة ومبدأ حرية الاعتقاد .

هذه الفكرة هى جوهر هذا الدين وأساس التعامل مع الشعوب والحكومات .

وأما القتال لمنع الفتنة أو القتال لرد العدوان فهو حق طبيعى لاجدال فيه ولا تشويه في فهمه .

الاطار الاسلامي الصحيح !

كانت هذه بعض ملاحظاتنا على ما ورد في بحث الدكتور سويلم العمرى من أفكار ، ونعود الآن الى قاعة الندوة فقد أنهى الدكتور العمرى محاضرته وهناك إلحاح من الدكتور ابراهيم صقر للتعليق عليها فلما اعطيت له الكلمة بدأ بالتنديد بذلك الاتجاه العام الذى يأخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن الاسلام والتأكيد على أنه ليس فى الامكان ابدع مما كان ، وأن هذا الاتجاه يقوم بانتقاء احداث دون أحداث ولا يذكر النماذج السيئة فى الاسلام ! التى قامت لتحقيق مصالح خاصة مثل معاوية وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف .

ثم بدأ الدكتور ابراهيم صقر – استاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد – يضع معالم الاطار الاسلامي الصحيح فقال : « ان الاسلام فيه ميزة اساسية وهى انه يعطى كليات أو عموميات ، هذه الكليات تعطى مرونة معينة لانها تسمح بأن نأخذ في الاعتبار الزمان والمكان ومراعاة الضرورات والحاجات » ثم عاد الدكتور صقر فقال «ولكن للأسف ان هذه الكليات تعطى فرصة لكل فرد للتفكير على هواه . ثم يتوحد المفسر مع السلطة فتكون النتيجة جمود وعدم تطوير الدين ثم انهى الدكتور صقر كلمته بقوله . «يجب الا نقتصر على العموميات التى قد تعنى شيئاً وقد تعنى شيئاً آخر » .

هذا هو الاطار الاسلامي الصحيح عند أصحاب الفكر الماركسى . أن نقسم الدين الى كليات وجزئيات فنستبعد الجزئيات ونأخذ بالكليات ، ثم نتهم هذه الكليات بالغموض وامكانية التأويل وتعدد التفسير ومن ثم يجب أن نستبعد كذلك هذه الكليات ، فاذا تركنا الدين كله – بكلياته وجزئياته فان علينا ان ندين بالماركسية – بكلياتها وجزئياتها – وأن القول بخلاف ذلك إنما يعنى التحجر والجمود !

المحاضرة الثانية وموضوعها :

استراتيجية التعامل الدولى في تقاليد الممارسة الاسلامية :

بدأ الدكتور حامد ربيع محاضرته بعد ذلك بطرح السؤال التالى : هل امتلكت القيادة الاسلامية العربية تصوراً لاستراتيجية معينة للتعامل مع القوى الدولية المحيطة بها ؟ ثم أشار الى أن هذا الموضوع لم يكن موضع اهتمام حتى اليوم وانه استقى عناصره من المصادر الآتية .

(١) الرسائل التى تداولها الخلفاء مع رؤساء الدول المجاورة .

(٢) كتب الحكمة (واشهرها لشهاب الدين ابن ابى الربيع) .

(٣) كتب التاريخ (واشهرها للطبرى)

(٤) المعاهدات والمواثيق الدولية .

(٥) كتب الرحلات (واشهرها للبيرونى) .

ثم بدأ الدكتور ربيع بالربط بين هذا الموضوع وموضوع وظيفة الدولة ، إذ أن الادراك الاسلامي للتعامل الدولى منبثق عن الادراك الاسلامي لوظائف الدولة ، تلك الوظائف التى تتحدد بالعناصر التالية :

وظائف الدولة الاسلامية :

(١) ان الدولة الاسلامية تملك رسالة تدور حول قيم معينة لا تتقيد بالمجتمع القومي بل تفرض عليها التعامل الخارجى فالدعوة الاسلامية في

حول نظرة الاسلام السياسية

● الدعوة الإسلامية في جوهرها عالمية لاتعرف التقيد العنصري ولا تقبله ولا تتقيد بالمجتمع القومي

● الدولة الإسلامية تلتزم المبدأ الأخلاقي في معاملة جميع مخالفيها في الداخل وفي الخارج

جوهرها عالمية لا تعرف التقيد العنصرى بل ولا تقبله وهى ضد التقوقع أو الانكفاء الداخلى .

(٢) ان محور هذه الرسالة هو حقوق المواطن وكرامته وتمكينه من تحقيق رسالته وذاتيته المسلمة .

(٣) هذه الرسالة عبارة عن اخلاقيات وقيم تعلو عن الحاجات المادية .

(٤) أصل علاقة الدولة الاسلامية بغيرها من المجتمعات المحيطة بها والمتعاملة معها هو مفهوم الجهاد .

(٥) الجهاد رغم ذلك هو ضرورة واستثناء : يسبق الجهاد دعوة مباشرة اساسها الحديث مع السلطة التشريعية لتمكين الاتصال بالمجتمع الجماهيرى كمقدمة ضرورية لأى تعامل قتالى .

(٦) الاحترام المتبادل بين الدولة الاسلامية والدول الأخرى هو المبدأ الأخلاقى الذى تلتزم به الدولة الاسلامية فى معاملة جميع مخالفيها في الداخل وفي الخارج .

أساليب التعامل الدولي في الاسلام :

هذه المبادىء لا يمكن أن تنفصل عن الادراك القيادي الاسلامي للعالم الخارجى ، وكلاهما يرتبط بمنطق وأساليب التعامل الدولى في الاسلام والذى ينبع من خمس قواعد أساسية هي :

(١) تعدد ادوار التعامل : قتال ثم تفاوض قد يؤدى الى المصاهرة .

(٢) مبدأ الاتصال كمقدمة ضرورية لأى تعامل قتالى ، فالقتال يعد غير مشروع إذا لم يسبقه اتصال ودعوة .

(٣) الاتصال لا يعنى ولا يعطى الحق في السلوك الاستفزازى ، فالعدو لا يؤخذ على غرة كما أن المسلم لا يجوز أن يكون البادىء بالقتال بل عليه أن يترك الطرف الآخر يطلق الضربة الأولى .

٤ ـ القتال تحكمه الأخلاقيات ، التى يلتزم بها المسلم حتى ولو تجاوزها وخرج عليها الطرف الآخر المقاتل (كعدم قتل المرأة أو الطفل أو الهرم ..) .

٥ ـ وحدة القيم هى محور وفلسفة التعامل بمعنى أن التعامل مع الانسان يخضع لقيم واحدة أيا كان هذا الانسان ، مسلما أو غير مسلم ، فى سلم أو حرب ..

● في إطار هذا المنطق وعلى ضوء هذه الأساليب ومن منطلق التصور الاسلامي لوظائف الدولة حاول الدكتور حامد ربيع تقديم صياغة جديدة لتصور القيادات الاسلامية لاستراتيجية التعامل الدولي حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ، وقد حدد عناصر هذه الاستراتيجية في المبادىء التالية :

أولا ـ ان التعامل الدولى ينطلق من القاعدة الثقافية والتعامل الفكرى .

فالتعامل ينطلق من مبدأ الاقناع والاقتناع ومن ثم الحوار ، والجهاد ـ كحقيقة فكرية وتعاليم اخلاقية ـ هو أساس التعامل .

ثانيا ـ جعل البحر المتوسط فاصلا بين الدولة الاسلامية والعالم الآخر غير الاسلامي ، بمعنى انه لم يكن ثمة تفكير في التحكم في الشاطىء الآخر للبحر المتوسط ولم يكن ثمة اهتمام أو محاولة للتواجد في تلك المنطقة .

ثالثاً ـ التوسع لا يتم من منطلق التكامل مع البحار ولكن من منطلق التحرك البرى .

هذه هى الخطوط الرئيسية لمحاضرة الأستاذ الدكتور حامد ربيع وقد تخللتها بعض الأفكار والعناصر الفرعية التى لا تقل أهميتها من قبيل :

أولا ـ التجاهل الغربى للمفاهيم والمدركات الاسلامية بخصوص التعامل الدولى أو ارجاع هذه المفاهيم والمدركات الى الأصول اليهودية والمفاهيم التلمودية ، وقد أكد الدكتور ربيع أن هذا الموقف لا يستطيع أن يصمد أمام التحليل العلمى الذى يثبت عكس ذلك .

ثانياً ـ محاولة تفسير أسباب النجاح الواضح فى القتال العسكرى الذى ارتبطت به عملية نشر الدعوة وبصفة خاصة خلال القرنين الأول والثانى عقب الهجرة ، ونجاح حركة التوسع الاسلامى بحيث قوضت جميع الامبراطوريات المحيطة بها وفى أقل من قرن استطاعت ايجاد أكبر كيان عرفه العالم ، وارجاع هذا النجاح الى العنصر الاستراتيجي والعقيدة القتالية فى التصور الاسلامى .

ثالثاً ـ ويكمل ذلك ارجاع الانهيار السريع الذى أصاب الدولة الاسلامية بعد ذلك الى نفس الأسباب : انهيار أو اختلال العنصر الاستراتيجي وغياب العقيدة القتالية .

- المطلوب الآن عصرية منهج العرض وليس عصرية الفكرة

- الحرب قد تكون ضرورية لإتاحة حرية الإعتقاد والسماح بالحوار الفكري

- العدو لا يؤخذ على غرة

كما أن المسلم لا يجوز أن يكون البادىء بالقتال

بعد هذا الملخص الموجز لمحاضرة الدكتور حامد ربيع يمكننا القول ان عناصرها وأفكارها مترابطة ومنطقية – بعكس المحاضرة الأولى للدكتور العمرى والتى تضم مجموعة أفكار لا يربطها إطار فكري واحد – فقد تدرج الدكتور ربيع في حديثه من وظيفة الدولة في التقاليد الاسلامية الى أساليب التعامل الدولي في التصور الاسلامي ،

ثم الى الحديث عن موضوعه وهو فلسفة التحرك الاسلامى في المجال الدولي ، وقسم هذه الدراسة الى ثلاثة أقسام : تحدث في القسم الأول عن عناصر التصور الاستراتيجي الاسلامي للتعامل الدولي ، وفي القسم الثاني عن مصادر بناء هذه الاستراتيجية ثم أخيراً صياغة هذه الاستراتيجية ومحاولة تقييمها .

هل الاستراتيجية الاسلامية لم تكن تؤمن بمبدأ التعامل مع البحار ؟ :

والسؤال الوحيد الذي يمكن طرحه بخصوص هذه الدراسة : كيف يمكن الدفاع عن الرأي القائل بان الاستراتيجية لم تكن تؤمن بمبدأ التعامل مع البحار ؟ وإذا صح هذا الرأي فكيف يمكن تفسير هذا النقص ؟ وهل تصح تسميته بالنقص في التفكير الاستراتيجي أصلا أم في الممارسة والتعامل ؟ بعبارة أخرى هل هناك أصول فقهية أو بواعث دينية لمثل هذا الموقف تفرض على القادة مثل هذا التصور أم أن القدرات والامكانيات فقط هي التي كانت تفرض هذا الموقف في بعض الأوقات ؟

كيف يمكن الثبات على هذا الرأي أمام هذه الأحاديث الصريحة :

أولا – «من لم يدرك الغزو معي ، فليغز في البحر . فان قتال يوم في البحر خير من قتال يومين في البر ، وان خيار الشهداء عند الله عز وجل أصحاب الكفء . قيل يا رسول الله ومن أصحاب الكفء ؟ قال : قوم تكفأ عليهم مراكبهم في البحر» .

ثانياً – «خمس من قبض في شيء منهن فهو شهيد : القتيل في سبيل الله شهيد ، والغريق في سبيل الله عز وجل شهيد ..» الحديث .

ثالثاً – «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يزور أم حرام فيقيل عندها . فنام عندها يوماً ففزع وهو يضحك فقالت له يا رسول الله : فيم ضحكت ؟ قال : عجبت من أناس من أمتي عرضوا علي آنفاً على سرر أمثال الملوك يركبون هذا البحر الأخضر في سبيل الله عز وجل . قلت يا رسول الله ادع الله عز وجل أن يجعلني منهم» . وفي نهاية الحديث أنه «كان من شأنها أنها تزوجت ابن عمها عبادة بن الصامت فذهب بها الى الشام فلما غزا معاوية البحر . غزا ، فخرج بها معه ، حتى لما قضوا غزوهم خرجت فلما كانت بالساحل أتيت بدابتها وركبت فسارت قليلا ثم وقعت بها الدابة فخرت فماتت قبل أن تبلغ أهلها» .

رابعاً – عن عبد الله بن عمرو قال «لان أغزو في البحر خير لي من أن أنفق قنطاراً متقبلا في سبيل الله» .

خامساً – عن ابن هبيرة أن معاوية رحمه الله كتب الى عمر رضي الله عنه يستأذنه في ركوب البحر ويخبره أنه ليس بينه وبين قبرص فى البحر إلا مسيرة يومين فان رأى أمير المؤمنين أن أغزوها فيفتحها الله تبارك وتعالى على يديه . فسأله عن أعرف الناس بركوب البحر ؟ فقيل له : عمرو بن العاص ، كان يختلف فيه الى الحبشة . فسأله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن صاحبه منه بمنزلة دود على عود ، أن ثبت يغرق وان يمل يغرق فقال عمر رضي الله عنه : والله ما كنت لأحمل أحداً من المسلمين على هذا ما بقيت» .

سادساً – قال أبو الأسود : غزوت البحر زمان معاوية ومعنا أبو أيوب الانصاري عام المد فقال ابن لهيعة : وحدثني أبو قبيل أن معاوية كان برودس في زمن عثمان رضي الله عنه ومعه كعب الأحبار.

سابعاً – عن موسى بن أيوب الغافقي قال حدثني رجل أن مولى لعبد الله بن عمرو ابن العاص أتى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : «اني أريد غزو البحر ، فأوصني . قال عليك بالبر لا تؤذي ولا تؤذى قال إنما أردت البحر قال عبد الله : ان حفظت ستاً استوجبت ثمانياً من الحور العين : لا تغل ، ولا تخف غلولا ، ولا تؤذي جاراً ولا ذمياً ، ولا تسب إماماً ، ولا تغرن ، وخف .

ثامناً – كان ابن عمر يقول : «لان أغزو على ناقة ذلول صموت أحب الي من ركوب البحر» .

روى هذه الأحاديث جميعها عبد الله ابن المبارك في كتاب الجهاد وكلها تؤكد أن فكرة غزو البحر كانت واردة فى التصور الاسلامي منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كما أنها تؤكد أن الواقع والممارسة قد جسدا هذا التصور ووضعاه موضع التنفيذ .

مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية

مفهوم لغة

شريعة خاتمة للشرائع السماوية :

ما من شك في أن الديانات السماوية التى نزلت على الرسل قبل الاسلام لم تكن عامة ، وانما كانت خاصة مقصورة على علاج ما فشا من عيوب وآثار فى جماعة معينة ، ولذا تجد بعض الرسل أرسل على التحديد الى مائة ألف (سيدنا يونس) وكذلك نجد رسولين فى زمن واحد ، كل منهما أرسل الى جماعة معينة في بقعة معينة ، كما هو الشان بالنسبة الى سيدنا ابراهيم ولوط . وفى سورة يس ما يدل على ارسال ثلاثة في وقت واحد «اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث» (الآية : ١٤) وقوام الرسالات السماوية كلها : الدعوة الى توحيد الله فاطر السماوات والأرض الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، والى جانب التوحيد : الحض على الفضائل والأخلاق ، والامتناع عما فشا في المرسل اليهم من موبقات كالقتل والزنى والسرقة ، والغش في المكيال والميزان والتعامل ، والتزام الصدق والبعد عن الكذب والخيانة ، والتحلي بالتواضع والتسامح .

وكانت آخر الديانات السماوية قبل الاسلام المسيحية ، وقد حرفت كما حرفت تعاليم اليهودية من قبلها حتى في قوامها الأصلى فقالت اليهود : عزير ابن الله ، وقالت النصارى : المسيح ابن الله .

ولذلك لابد من أن يدرك الله الناس بالهداية ، وشاءت إرادته جل وعلا أن تكون رسالة الاسلام خاتمة الرسالات ، فكان لابد من أن تشمل تنظيم أمور الدين والدنيا .

بقلم : علي علي منصور

والاسلام دين ودولة ، وعقيدة وشريعة ، وأحكامه العامة وقواعده الاصولية محكمة ، نزلت من الله وحياً على خاتم الرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، ومجموع آيات هذا الوحي هو (القرآن الكريم) ، كتاب المسلمين المقدس نزل به الروح الأمين جبريل من اللوح المحفوظ دفعة واحدة ، ثم أوحي به منجماً بحسب ما دعت الحاجة ، وبحسب ما جد من الحوادث تلطفاً من الله ورحمة إذ ان الأمة العربية كانت إذ ذاك أمية في غالبية أفرادها ، فحفظ الآيات من حفظها ، وهم جمهور الصحابة ، وكتبتها القلة الكاتبة ، وكلف الله رسوله أن يبين للناس ما نزل اليهم ، «كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير» هود : ١ .

وما كاد الرسول العظيم يلحق بالرفيق الأعلى حتى شرح الله صدر الخليفة الأول أبي بكر والصحابة معه إلى جمع القرآن مكتوبا ، وفي عهد ثالث الخلفاء عثمان بن عفان نسخت من هذا المكتوب نسخ وزعت على الأمصار في مختلف بقاع الدنيا ، فكانت كل نسخة إماماً للمصحف الشريف وعنه تتابع النقل إلى عهد الطباعة حيث عم نشره ، وبهذا صان الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم من العبث والتحريف والتبديل «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» الحجر : ٩

والكتاب والسنة : هما المصدران الأساسيان للشريعة الاسلامية ، ويعتبرهما الكثيرون المصدرين الوحيدين . وما بعدهما من إجماع أو قياس واستصلاح فمصادر ثانوية ، معينها : الكتاب والسنة ، وجاءت فيهما كل القواعد العامة للشريعة الخاتمة في القرآن الكريم ، وصدق الله إذ يقول «ما فرطنا في الكتاب من شيء» الأنعام : ٣٨ .

شريعة الله شاملة لأمور الدين والدنيا :

لقد عني الاسلام بأمور الدنيا عنايته بأمور الدين ونحن حين نعبر (بأمور الدنيا) نقصد معنى اللفظ بجميع ما يفهم منه وما يحتمله ، فالدين الاسلامي - فضلا عن القواعد التي تنظم المعتقدات والعبادات - تضمن أسمى ما ينظم علاقات الناس من قواعد قانونية وخلقية . وفي هذا الصدد لم يقنع بالقواعد التي تنظم صلات الأفراد فيما بين بعضهم بعضا ، وانما تجاوز ذلك إلى وضع الأسس الكاملة التي تقوم عليها الدولة ، فالخلافة بيعة ... والأمر بين الناس شورى .. والناس جميعا سواسية ... وكل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه ، وحريات الناس مصونه ... ورقابتهم على الحكام مشروعة ، والملكية الفردية ليست مطلقة تجنح إلى الكنز والاستعلاء والاستغلال ولا هى معدومة فيفقد الناس حوافز الجد والتنمية . وانما هي وسط بين هذا وذاك وسطية تجعل الملكية وظيفة اجتماعية ، فالمال مال الله ، ونحن مستخلفون فيه ، والناس عيال الله ، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله .

ومن ثم كان للفقير في مال الغني حق معلوم لا منّ فيه ولا مهانة ، حق كامل يسع ضروريات الحياة لكل فرد محتاج ، بحيث توفر الدولة له السكن والطعام والدابة .

ولم يقنع الدين الاسلامي بذلك بل تضمن أسمى ما يمكن أن تقوم عليه العلاقات بين الدول في حالتي السلم والحرب : من قواعد لحفظ السلام . وللمعاهدات الدائمة والمؤقتة ، ولانشاء هيئة دولية تحكم فى الخلافات التى تجد بين الدول .. والدولة التي لا تخضع إلى ذلك يقاتلها جيش الهيئة الدولية حتى تفيء إلى الحق والعدل «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله» .

الشريعة الاسلامية

الحجرات : ٩ .

ثم ارتفع الاسلام بعد ذلك الى السماكين ،فنادى الناس جميعا من مختلف الشعوب والديانات الى اخوة انسانية شاملة : «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكركم عند الله اتقاكم» الحجرات : ١٣ وفي الحديث (كلكم لآدم وادم من تراب) ولا بدع في ذلك فالجميع عباد الله وهو أرحم الراحمين ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله «وما أرسلناك الا رحمه للعالمين» الأنبياء : ١٠٧ .

وفي كمال الشريعة الاسلامية يقول الدكتور سليمان مرقص أستاذ القانون المدني بجامعة القاهرة : (ففي الكتاب والسنة وهما أهم مصادر الشريعة الاسلامية ، الكثير من القواعد القانونية المتعلقة بالزواج والطلاق والنسب والميراث والوقف والوصية والتجارة والبيع . ومختلف العقود والحدود الجنائية وغيرها من القواعد الجنائية ، ولقد تناول فقهاء الاسلام هذه الاحكام بالشرح والتفصيل ، وفرعوا عليها الكثير من الحلول حتى غـدت الشريعـة الاسلاميه نظاما قانونيا يعدل أرقى الشرائع . بل إن نظمها تفضل ما يقابلها من نظم في أحدث الشرائع العصرية .

شريعة تحتوى أسمى وأكمل الحلول لمشاكل البشرية

ان الله سبحانه وتعالى لما أراد أن يختم الأديان والرسل برسالة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام تخير لها الوقت المناسب عندما تهيأت البشرية للنضج ، ولما كانت هذه الرسالة عامة لجميع الناس في كل زمان ومكان الى يوم القيامة نزل الوحي بنوعين من الأحكام الفقهية التشريعية في نوعين من المسائل :

١ ـ مسائل لا تتأثر باختلاف الأزمنة والأمكنة والبيئات والعادات ، ونزلت قواعده الأساسية محكمة محددة في الكتاب (القران) وكلف الرسول صلى الله عليه وسلم بوحي من ربه بأن يفصل للناس هذه الأحكام العامة ، وفي ذلك المعنى يقول الله تعالى : «وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم» النحل : ٤٤ ، وقوله «لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة» آل عمران : ١٦٤ .

والاحكام الشرعية في هذا النوع الثابت الذي لا يتغير بزمان ولا مكان سميت بالأحكام القطعية ، ومنها أحكام العقائد والعبادات .

٢ ـ ومسائل أخرى من شأنها أن تتأثر بظروف الزمان والمكان وتختلف باختلاف البيئة والعرف ، وبحسب ما تدعو اليه المصلحة في كل منها ، وقد اكتفت الشريعة الاسلامية في هذا النوع بأن وضعت له القواعد العامة الكلية المرنة ، وتركت الأحكام الفرعية إلى اجتهاد العقل البشري احتراماً له ومسايرة للظروف والمصالح .

والحكمة في ذلك انه لا يصح في أمور العقائد والعبادات وصورها ورسومها أن تترك لأفهام الناس . واجتهاداتهم ، لأن الله لا يعبد إلا بما شرع ، ولأنه لا يصح الاختلاف في ذلك . أما الفروع التي لا يضر الاختلاف فيها وتخضع لظروف الزمان والمكان لم يكن يصلح أمر الناس على توحيدها والا لجمدت العقـول ولاصطدمت الشريعة الاسلامية بظروف الزمان والمكان وبمصالح الناس . ولذا رحم الله عباده بأن فتح فيها باب النظر والاجتهاد حسبما يساير مصالحهم ، وحديث معاذ بن جبل نص في الاجتهاد اذ لما أرسله الرسـول صلى الله عليـه وسلم الى اليمن قال له : (بم تقضي يامعاذ ؟ قال : بكتاب الله قال : فان لم تجد قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فان لم تجد قال : اجتهد برايي) فأقره على ذلك .

حدث للناس بعد عهد الرسالة حوادث وواقعات ونوازل ، وكان الخلفاء الراشدون يلتمسـون لها الحلول في نصوص الكتاب أو السنة ، فان لم يجدوا فيها اجتهدوا واجتهد الصحابة معهم ،

فان اتفقوا على رأي واحد كان ذلك نوعاً من الاجماع ، وهو المصدر الثالث للتشريع الاسلامي ، وان اختلفوا أخذ بالرأي الغالب .

وكانت هذه الاجتهادات محفوظة في الصدور غير مكتوبة في كتب جامعة ، ولما انتشر الاسلام وشرق الى الصين ،

وغرب الى الاندلس ، وتفرق الصحابة في الأمصار دعت الضرورة الى التدين ، وقام الفقهاء من أصحاب الاجتهادات والفتوى بالجلوس في المساجد لتدريس الفقه ، ومنهم : أبو حنيفة ، ومالك ،

والشافعي ، وأحمد بن حنبل رحمهم الله وغيرهم كثير ، إلا أن هؤلاء الأربعة كثر تلامذتهم ، وزادوا فيما تعلموه منهم حسبما جد لهم من أحداث ، أو فتاوى ،

ففتاوى أبي حنيفة وجميع ما دون من اراء تلاميذه ، وأتباعه جمع وسمي بمذهب ابى حنيفة احتراما له وتقديرا لاستاذيته . وبنفس الطريقة نشأ وعرف مذهب الامام مالك ، ومذهب الامام الشافعي . ومذهب الامام احمد بن حنبل

ومن مجموعة هذه الاجتهادات تكون الفقه الاسلامى . وهو ثروة تشريعية وقانونية لا مثيل لها في العالم قديمه وحديثه .

فيه الحلول لجميع مشاكل الحياة في جميع الأزمان وفيه أحدث النظريات القانونية .

جرأة الأشرار وسلبية الأخيار

بقلم: عبدالقادر بن محمد العمّاري

● كان أهل الدين والخير والضمائر الحية هم أهل الاقدام والجرأة في السيطرة على نواصي الامور، فقادوا الناس الى طريق الخير والدين، فصلحت المجتمعات وساد الامن والسلام فيها وانتشرت العدالة والمساواة، ونعم الناس بالهدوء والاستقرار واطمانوا على ارواحهم واعراضهم وممتلكاتهم وعقائدهم، ثم ضعف أهل الخير واستبد بهم الجبن والخور فافسح المجال لأهل الشر والكفر والمجون للسيطرة على الامور، فتمكن هؤلاء من رقاب الناس فعاثوا في الارض فسادا، فزهقت الأرواح البريئة، وسلبت الممتلكات، وعم الظلم، وسادت الفوضى في كثير من بلاد العالم الاسلامي، لأن الأمر أصبح فى غير أهله، وأهله هم أهل الدين والضمير الحي والأخلاق العالية.

فاذا تولى الامر من لا دين له، ولا اخلاق، ولا ضمير، لم يستقم حال، ولم يهدأ بال، ولم يستتب امن ولا نظام، ولا يعرف حلال ولا حرام، ولا قيمة لعقل ولا مجال لمنطق، وكل ذلك بسبب تقهقر اهل الحق وتقدم أهل الباطل، ولو ان اهل الحق اهتبلوا الفرص، وتحلوا بالشجاعة والاقدام، وسبقوا الحوادث قبل ان تسبقهم، لما كان ما كان، ولما اصبحت للباطل صولة ودولة، ولكنهم عندما رضوا ان يكونوا في المؤخرة، واتخذوا السلبية منهجا وطريقا، وهربوا من مواجهة المشاكل والحوادث، ورضوا من الرحلة بالاياب، واثروا السلامة وأخلدوا إلى الدعة. ذاقت شعوبهم ماذاقت من سجون ومعتقلات وتعذيب وتقتيل، واصبحت فى محن واحقاد تعصف بها رياح الكفر والالحاد والاباحية والفساد، وتكونت في عدد من البلدان احزاب ضالة مضلة من سفهاء الناس واشرارهم واوغادهم، فتصدورا للقيادة وفرضوا زعامتهم على الناس ●

بينما الآخرون وقفوا متفرجين كأنه لا شأن لهم بما يجرى من أحداث، وكأن الأمر لا يعنيهم، وكأن الأوطان ليست أوطانهم، منهم من تلهى برزقه وتجارته، ومنهم من خاف على منصبه، فتبع الغوغاء ومشى فى ركاب السفهاء، وما علموا أن ما سيأتي هو الحالقة التي تحلق الدين، وهو السيل المدمر الذى يجتث جذورهم، ويقطع دابرهم فأول ما يقضى عليهم، وما شغلوا أنفسهم به من مال وعز وسلطان، لأن البلاء إذا نزل عم، والشر إذا ترك طم، ولو انهم أخلصوا لدينهم، ووحدوا صفوفهم، وأنفقوا مما عندهم، وواجهوا الحوادث، وتحملوا المسؤولية لقطعوا الطريق على أهل الباطل، ولما وجدت الفوضى الى أوطانهم سبيلا، فنعموا ونعمت شعوبهم معهم بالأمن والرخاء والاستقرار.

الهروب من المسؤولية:

ولكن أهل الصلاح ـ مع الأسف ـ قد

إذا تولّى أمر الأمـة مَن لا دين لـه ولا أخلاق لم يستقم حال ولم يهدأ بال ولم يستتب أمن ولا نظـام

اللهم إني أعـوذ بك من جـلـد الفاجـر وعجز الثقـة

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

إصلاح المجتمعات لا يأتي عن طريق الضعفاء والمتخاذلين وإن ادعوا أنهم صالحون

سلكوا طريق الهروب من المسؤولية ، فجنوا بذلك على أمتهم وشعوبهم .

والملاحظ الآن في المجتمعات المتأرجحة بين الصلاح والفساد أنه إذا قدر لأحد من أهل الدين والخير أن يتولى منصباً ، أو يحتل مركزاً ، وفي إمكانه من خلال هذا المنصب وهذا المركز أن يخدم عقيدته وشعبه ويهيء الفرص للاكفياء الصالحين الذين يمكن أن يساعدوا على الاصلاح ويمنعوا الفساد أن يستشرى ، ويحدوا من هيمنة المفسدين ، فتراه يتردد في اتخاذ قرار هو في صميم مسؤوليته حتى لا يقال إنه أخل بمسؤوليته أو تحيز لعقيدته ، بينما نرى أهل الباطل والمبادىء الهدامة يستغلون كل فرصة لفرض نفوذهم وتأييد من هم على شاكلتهم ، لتكثير أنصارهم ، وزحزحة أعدائهم عن مراكز النفوذ والتوجيه ، ليتم لهم ما أرادوا من أفساد المجتمعات .

لذلك نرى بعض الذين أعمتهم الحزبية تمكن أثناء قيامه بمسؤولية وزارة في بلده أن يبعث الى الخارج عدداً كبيراً من المنتمين لحزبه من أصحاب المجاميع المتدنية مما كان له أكبر الأثر في التسلط على البلد بعد ذلك ، ولا شك أننا لا نريد من أصحاب الاستقامة أن يفعلوا مثل ما فعل هذا الحزبى ولكن نريدهم أن يتصرفوا فى حدود المصلحة العامة لبلدهم

ومن المصلحة العامة أن يكون ذوو الكفاءات من أصحاب السلوك الحسن على قمة المسؤولية في البلاد ، فتتحقق العدالة بهم ويتحقق الخير لبلادهم ، فاذا توفرت قوة الشخصية في المسؤول الى جانب الخلق والدين ، فان ما يتحقق على يديه للصالح العام شيء كثير ، ولذلك نجـد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنظرة رجل الدولة المسؤول والحريص على مصالح الناس يقول : اللهم انى أعوذ بك من جلد الفاجر وعجز الثقة .

المؤمن القوى خير :

فالثقة بعجزه وتراخيه وتردده في اتخاذ القرارات يفسح المجال للفوضى أن تستشرى وللباطل أن يسود ، فلا نفع اذا للأمة من صلاحه وتقواه مع عجزه وضعفه ولا شك أن أمنية عمر رضى الله عنه هى أن تجتمع الثقة والقوة في شخص واحد ، ليطمئن اليه وليفيد المسلمين وهو اذ يتعوذ من جلد الفاجر يخشى أن ينعكس فجوره على مصالح الأمة ، وفي نفس الوقت هو في حاجة الى شدته وحيويته والشخصية الفذة هى التى تحسم الأمر بصرف النظر عما يقوله الناس وما يثيرونه من اعتراضات ما دام أن ذلك يحقق المصلحة العامة وفى نطاق العدالة ، فالتردد والضعف والتراخى نواقص يكره الاسلام أن يتصف بها المسلم ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير واحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا فان لو تفتح عمل الشيطان »

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينف الخير عن المؤمن الضعيف في هذا الحديث فقد أعطاء الأمل في أن يصلح من نفسه ويستعين بالله ولا يعجز عن الاقدام الى حلبة الصراع من أجل إحقاق الحق وازهـاق الباطل ، وما أصـابه فهو فى سبيل الله .

ولا يصح للمسلم أن يكون نفعه قاصراً على نفسه فالذى يعم نفعه هو أحب الى الله تعالى ، وإصلاح المجتمعات لا يأتى عن طريق الضعفاء والمتخاذلين وإن ادعوا انهم صالحون ، فبعض الناس يظن أنه اذا صلى وصام فقد أدى واجبه ونراه يصم أذنيه ويغمض عينيه عما حوله فلا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يعمل شيئاً من أجل

اصلاح المجتمع وهؤلاء ما هم الا اصفار على الشمال ، لا وزن لهم في أى ميزان كان ولا يتحقق على أيديهم أى خير ، بل إن الظلم والفساد لا يأتى الا عن طريقهم فيتسلل بواسطتهم الأشرار ويركبهم الشيطان فيضيع الحق ويفقد العدل ، فتقع الواقعة ، فيومئذ يعضون على أيديهم من الندم ، فان المصائب التى تعم بلاد المسلمين اليوم ، والاوضاع المتردية والظلم والتعسف والاستبداد كل ذلك سببه ترك الأمر للسفهاء والجهلة من الغوغائيين وإتاحة الفرصة لهم ليتصدروا ، فكان هذا الاجرام فى حق الشعوب وإذلالها وتمكين الأعداء من رقابها واحتلال أوطانها .

خدعة الشـعـارات :

وجـرم جـره سـفـهاء قـوم
فحـل بغير جانيـه العـذاب

لقد استغل أعداؤنا الضحالة والضعف الخلقى في شبابنا ، فجذبوهم بشعارات براقة وأدخلوهم فى إطار أفكار هدامة وأمدوهم بمختلف الأسلحة الظاهرة والخفية حتى مكنوا لهم فى البلاد فعاثوا فيها فساداً وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

قالوا : إنهم يسلكون طريق التقدم والرقى وفى الواقع ينحدرون الى الهاوية ، وتحكم فيهم أسياد من الشرق والغرب يقيمون زعيماً ويزيحون آخر .

باضراب الزمان ترتفـع الأنـــذال حتى يعـم البــلاء
فكـذا المـاء ساكنـا فـاذا حرك ثـارت من قعـره الاقـذاء

وجهل الشعوب الاسلامية بدينها وعكوفها على الخرافات وعدم القدوة

جرأة الأشرار وسلبية الأخيار

الصالحة في علماء الدين فتح ثغرة لأهل الفساد وأعداء الدين من الملاحدة ، وأظهروا الدين كعنوان للتخلف والخرافة وخدعت الشعوب من قبل العلمانيين من اليساريين واليمينيين، فزعموا أن هدفهم هومصلحة الأوطان وتقدمها ، وانهم انما يطبقون جوهر الدين واعتنوا بمظاهر زائفة كزخرفة المساجد والمصاحف واقامة الموالد والمواسم الدينية ، بينما هم لا يكترثون بما يقوله الدين فى أى شأن من شؤون الدولة ، فأطلقوا لأنفسهم العنان فى وضع التشريعات المخالفة للدين وغمروا حياة المواطنين باللهو واللعب وسموا الأشياء بغير أسمائها ، بل بضد أسمائها .

قالوا عن هز البطون وتحريك الأعجاز ومظاهر الهزل والتخلف ثقافة وفنون وتراث وقد علموا أن ثقافة الأمة وتراثها هو ما ضمته خزائن الكتب التى أهيل عليها التراب فى عصور الجمود والانحطاط ، وأنه الجهاد المتواصل لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى ، فلا مكان للهو والعبث فى حياة الأمة الاسلامية ، لقد أراد هؤلاء أن يحيلوا الأمة الى قبيلة من الغجر لا تعرف الا اللهو والرقص وتترك لهم الحبل على الغارب ليعبثوا في الأرض فساداً .

المسخ الثقافي :

ان الغشاوة التى حجبت أعين هذه الأمة عن الرؤية الصحيحة قد أتاحت لعناصر الشر أن تتحكم فيها وأن تبث سمومها عبر أجهزة الاعلام المختلفة ومن خلال ما يلقى على مسامع أبنائها في مدرجات الجامعات من قبل أساتذة مستشرقين وتلاميذ مستشرقين من دروس سموها أدباً وفلسفة شحنوا بها عقول الشباب المسلم حتى مسخت ثقافتهم

ومسخت شخصياتهم وأصبحوا كالببغاوات يرددون ما يلقى عليهم من تشكيك وطعن فى الاسلام ولم ينفعوا شعوبهم وبلادهم ، وياليت هؤلاء صرفوا جهودهم في علوم الطبيعة والطب والصناعة بدلا من التيه في الفلسفات والأدبيات بلا طائل ..

فماذا يجنى دافع الضرائب المسكين الذى صرف عليهم من عرق جبينه ، مما درسه هؤلاء وما يلوكونه من كلام فى المدرجات والمنتديات وما يسودون به الصحف والكتب . وفي الجانب الآخر تدفع المطابع كل يوم بعشرات الكتب التى تتحدث عن الاسلام ، ومما يؤسف له أن الكثير منها لا يسمن ولا يغنى من جوع ، فتلاحظ من أول وهلة أن أصحابها لم يبذلوا فيها جهداً يذكر فلا ترى فيها غير الكلام المكرر لنفس المؤلف أحياناً مما يدل أن الهدف من وراء هذه المؤلفات هو الكسب المادى فقط ليس فيها جديد ولا دراسة متعمقة .

فالشاب المثقف الذى يبحث عن الحقيقة يصطدم بما يرى فيها من سطحية ، فلا تدفع شبهة ولا تعالج مشكلة فيخدعك عنوان الكتاب الكبير فتظن أن فيه الجواب الشافى كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً

هواة التأليف :

ولقد أصاب الأستاذ محمد عبد الله السمان عندما طالب بوضع حد لهذا الانتاج المجوج وعندما وصف أولئك المؤلفين بالهواة وأن هدفهم هو أن يكونوا مؤلفين

فقط وليست لهم قاعدة من عقيدة ينطلقون منها .

فالاسلام ليس فى حاجة الى المديح وانما هو في حاجة الى عمل متواصل فليرح أولئك المشايخ والدكاترة أنفسهم والناس من هذا الجنون في التأليف غير المفيد ، فالاسلام اليوم فى حاجة الى علماء يعتكفون لدراسة مشاكل المجتمعات الاسلامية ،ويجتهدون في استنباط حكم الاسلام مهتدين بكتاب الله وسنة رسوله يحكمون ضمائرهم لا يتملقون لحاكم ولا لحزب ولا لجماعة ، كفى ضياعاً للوقت واهداراً للجهد .

ولعل هناك أمراً هو أخطر الأمور بالنسبة للعاملين في حقل الدعوة الاسلامية ويتوقف عليه مستقبل الاسلام ، وهو تشتت القائمين على أمر هذه الدعوة واختلافاتهم واهتمام بعضهم بالجزئيات وترك الكليات وتقديم الثانويات على الاولويات وانشغالهم عن أعداء الاسلام الحقيقيين بالتجنى على بعضهم بعضاً فأكثروا من الفرق والجمعيات المتنافسة المتنافرة ، ولا ندرى لماذا ذلك وهم يقرأون قول الله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

الأنفال : ٤٦

وقوله سبحانه (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) . (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا)

الاسراء : ٥٣

ألا فليعلم هؤلاء أن أعداءهم لهم بالمرصاد وأنهم يعملون ليلا ونهاراً لتفريق جمعهم وتشتيت شملهم فليتقوا الله في أنفسهم وفي دينهم وليعودوا الى رشدهم ويجمعوا كلمتهم ويوحدوا صفوفهم أمام

■ مما يؤسف له أن الكثير من الكتب الإسلامية التى تدفع بها المطابع ليس فيها إلاّ الكلام المكرور الذي لا يسمن ولا يغنى من جوع .

■ الإسلام اليوم ليس بحاجة إلى المديح وإنّما بحاجة إلى علماء يعتكفون لدراسة مشاكل المجتمعات الإسلامية ويجتهدون في استنباط حكم الإسلام لا يتملقون لحاكم ولا لحزب ولا لجماعة

أعدائهم ، وليتذكروا قول الله سبحانه (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) . الأنعام : ١٥٩

كيف يتسنى لمن يدعون لوحدة المسلمين وهم غير موحدين (أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) فيم الخلاف بينكم وأنتم تدعون الى دين واحد وعبادة رب واحد واتباع رسول واحد كلكم يدعو الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واتباع

السلف الصالح أبى بكر وعمر وعثمان وعلى فهل أحد من هؤلاء جعل لنفسه فرقة تدعى أنها على الحق وأن غيرها على الباطل .

أنتم متفقون على أن الخلاف الذى جرى بين الصحابة بعد ذلك أمر لا ينبغي الخوض فيه وأن أسبابه لم تعد قائمة وأنكم جميعا بحمد الله قد أصبحتم من أهل السنة والجماعة .

وما جرى بين الصحابة نسكت عنه وأجر الاجتهاد نثبت وظروف المسلمين اليوم غير ظروفهم بالامس ، فان الضياع الذى تعيشه الأمة الاسلامية اليوم ما بعده ضياع ، وقد أحاط بها الأعداء من كل جانب ينقضون عليها فى كل آن وحين ، ينقصون من أطرافها ويضربونها فى صميمها ، أين أنتم مما يتعرض له الاسلام اليوم من مكائد .

الاخلاص لدعوة الله :

ان الاصرار على الخلافات الجانبية يخدش في الاخلاص للدعوة ، فلابد أن يتناسى المخلصون الخلافات وأن يتركوا التعصبات والتحزبات ، فان حالة الاسلام اليوم لا تحتمل أى خلاف ولا تسمح بأى جدال ، وهنا قد يثير بعض الأخوة فى بعض الجماعات تساؤلا يقول : ان هناك من العاملين في حقل الدعوة الاسلامية والذين تطالبونهم بأن نتوحد وأن ننتظم جميعا فى جماعة واحدة يؤيدون الخرافات التى تخل بالعقيدة ، وأمر العقيدة شيء أساسي لا يجوز التساهل فيه ، اذ كيف نتحد مع من يؤيد الاستغاثة بالأموات ويبرر أفعال الجهلة فى الالتجاء لغير الله ويثور على من أراد أن يؤدى واجبه فى انكار ما يخالف العقيدة ويدعو الناس الى التوحيد الخالص ، اذ التوحيد هو الاساس في الاسلام ..

بل ان بعضهم يؤلف الكتب ويلقى المحاضرات والأحاديث ويضرب صفحا عن العقيدة فلا تراه يصحح المفاهيم حولها ، ولا يقول كلمة الحق فيما عليه الناس من خرافات وبعضها لا يختلف عما كان عليه في الجاهلية الأولى ، وما يعتذر به لهؤلاء سبق

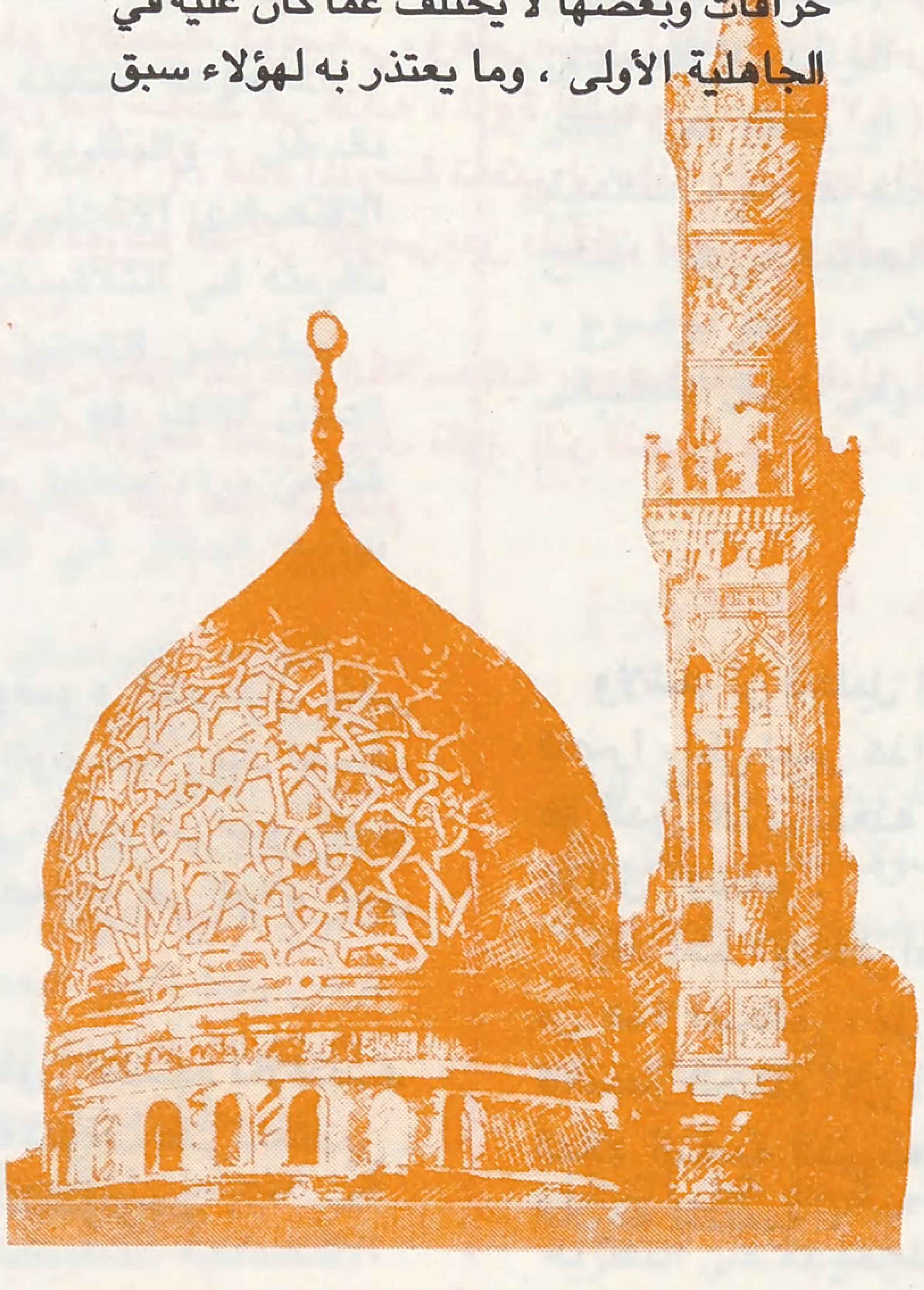

وان اعتذر به المشركون السابقون .

أما في الجانب المقابل من الاخوة العاملين في الدعوة فمما يردون على أولئك أنهم يقصرون اهتمامهم على العقيدة والتوحيد والشرك ويتجاهلون كل مناكر المجتمع الأخرى سياسية واجتماعية ويأخذون عليهم تشددهم فى الانكار مما يؤدى الى تنفير الناس وعدم الاستجابة للدعوة وتركيزهم على بعض الأمور الثانوية مما يدخل في نطاق الخلافيات .

والحق أنه لا يبرأ أحد من الخطأ ، فليتناد المخلصون من الجانبين وليعقدوا بينهم جلسات هادئة يناقشون مواضع الخلاف بروح إسلامية متجردة عن الهوى والغرض ، فاذا توفر الاخلاص فلابد أن يتوصل هؤلاء وهؤلاء الى أسس يتفقون عليها ، وينطلقون منها لأن أسس الاسلام واضحة كالشمس لا خلاف عليها ، وستكون هناك أمور فرعية يتفقون على ما يتفقون عليه منها ، ويعذر كل منهما الآخر فيما لا يتفقون عليه ، والمهم الاتفاق على الأسس والاقلاع عن هذا التمزق في صفوف دعاة الاسلام ، وعندما تكون هناك أسس يتفق عليها الرواد والقادة من علماء الاسلام ستسير القافلة بمشيئة الله قوية متماسكة ،

ولن يجد الشباب المسلم نفسه مشتتا بين الآراء والأفكار ، ولن يكون هناك فى الدعوة غلاة ومتطرفون ، ولا مفرطون متساهلون ومن خرج عن الصف وعاند واتبع الهوى سيكون شاذا ومنبوذا وخارجا عن صف الاسلام ، ومن شذ شذ في النار . (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

٢

حول الاقتصاد الإسلامي

منهج الادخار والاستثمار

الادخار

بقلم : الدكتور رفعت العوضي

● حظي الادخار كموضوع اقتصادي باهتمام واسع في المدارس الاقتصادية التي ظهرت مبكراً في علم الاقتصاد الوضعي ، وعلى سبيل المثال ، فان المدرسة الكلاسيكية التي وضع أسسها كل من آدم سميث في كتابه « ثروة الشعوب » (١٧٧٦) ، ودافيد ريكاردو في كتابه « المبادىء » (١٨١٨) ، هذه المدرسة تعتبر أن مفتاح فهم عمل الاقتصاد يكمن في فهم الطريقة التي يتم بها توزيع الدخل القومي بين طبقات المجتمع ، وفي فهم الطريقة التى يتم بها تكوين الادخارات .

ثم جاء كارل ماركس بعد المدرسة الكلاسيكية ، ووصل في تحليله إلى أن وصول النظام الرأسمالي إلى مرحلة الأزمة التى سوف تقود إلى انهياره والقضاء عليه ، إنما تكمن في تحليل عمل الادخار في ظل هذا النظام .

نقول كنتيجة لذلك ، إن الادخار كموضوع اقتصادي يلقى اهتماماً واسعاً في النظرية الاقتصادية الوضعية ، وقد أضيف حديثاً بعد آخر لأسباب الاهتمام بالادخار ، يظهر في الدور الذي يقوم به الادخار في تمويل التنمية الاقتصادية في البلاد التى تسمى الآن بالبلاد النامية .

ان كثيراً من الاقتصاديين الذين يربطون أنفسهم بالاقتصاد الوضعي يعتبرون أن التنمية الاقتصادية تتوقف على دعامتين : المتاح من عوامل الانتاج ، والتقدم التكنولوجى .

ولاشك أن تحليل التنمية الاقتصادية على هذا النحو يكون قاصراً ، لكن ليس هذا موضوع اهتمامنا الآن ، إنما المهم ابرازه هو الدور الذي يلعبه رأس المال في التنمية الاقتصادية ، كأحد عوامل الانتاج .

وقد أخذ الادخار أهميته في البلاد التى تسعى للتنمية الآن من هذا المنطلق ، بل ان كثيراً من الاقتصاديين يعتبرون أنه العنصر الحاكم الآن ، ذلك أنهم ينطلقون في تحليلهم من واقع البلاد النامية التي تعاني في معظمها من نقص رؤوس الأموال اللازمة للتنمية .

■ إن كثيرًا من الاقتصاديين يعتبرون أن الادخار هو العنصر الحاكم الآن .

■ إن الادخار في النظام الإسلامي :

هو الفرق بين ما يحصل عليه الفرد من دخل وبين ما يلزم إسلاميًا لإنفاقه على استهلاكه الخاص

هذه هي الأهمية المعطاة للادخار في الاقتصاد المعاصر ، سواء في النظرية الاقتصادية أم في الواقع الاقتصادي المعاصر ، ونحن نشهد الآن صحوة ، أو يقظة في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، وهى صحوة مرتبطة بصحوة اسلامية عامة في المجالات الفكرية ، وفي المجالات العملية في هذا المناخ نتقدم لدراسة الادخار في الاقتصاد الاسلامي ، وهو موضوع ، كما رأينا ، له أهميته في التحليل النظري ، وفي المجال التطبيقى

نظريات الادخار في الاقتصاد الوضعى :

يكون من المفيد في البداية أن نعرف القارىء بالنظريات التي تحكم الادخار في الاقتصاد الوضعي ، وسوف نحاول عمل ذلك بعيداً عن التعقيد المعروض فيه هذا الموضوع في الدراسات الاقتصادية .

يمكن أن نجمع نظريات الادخار ، كما تعرض في الاقتصاد الوضعي ، في ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى : تشمل النظريات التي تربط عمل الادخار بأجر الكفاف ، وأهم النظريات في هذه المجموعة هى النظرية الكلاسيكية، وتسمى أحياناً نظرية ريكاردو ، حيث كان هو الذى صاغها .

وقدمت هذه النظرية ، كما أشرت في بداية القرن التاسع عشر ، ويقوم تحليله على أساس أن الدخل القومي يقسم على ثلاث طبقات ، هي طبقة ملاك الأرض ، وهذه تأخذ ما يسميه ريعاً أما الباقي بعد نصيب هذه الطبقة فانه يقسم بين الأجور التى هى نصيب العمال ، والأرباح التى هى نصيب أصحاب رأس المال ، ويفترض أن أجور العمال تكون عند مستوى أجر الكفاف ، وذلك بسبب أن المعروض منهم كثير ، وسوف تتوقف لهذا قدرة أصحاب رأس المال على عمل الادخار بالقدر الذى يحفظون به الأجور عند مستوى الكفاف .

أما النظرية الثانية في هذه المجموعة الأولى فهى النظرية الماركسية ، وقد بنى كارل ماركس تحليله على اساس تحليل ريكاردو ، وإن كان توزيع الدخل عنده يتم بين الأجور لطبقة العمال والأرباح لطبقة أصحاب رأس المال ، وبدأ يدخل في التحليل استغلال أصحاب رأس المال لطبقة العمال ، وصبغ كل تحليله بهذه الفكرة ، على ان أهم ما يميز دراسته أنه يربط انهيار النظام الرأسمالي بطريقة عمل الادخارات ، ويعتقد أن الرأسمالي يستهدف عمل الادخار لهدف الادخار في حد ذاته .

المجموعة الثانية : تشمل النظريات التى تربط الادخار بمعدل الفائدة ، والنظرية المعروفة في هذه المجموعة هى نظرية الكلاسيك الجدد ، وهى النظرية التى بدأت تسود في عالم الاقتصاد الوضعي منذ نهاية القرن التاسع عشر ، ويقوم التحليل في هذه النظرية على أساس أن الذى يقود صاحب رأس المال في عمل الادخار هو : معدل الفائدة الذى يدفع له كعائد ، أو دخل ، أو ثمن لاستخدام ماله ، يعني هذا أنه إذا كان معدل الفائدة عالياً ، فان هذا يشجع على الادخار ، أما إذا كان منخفضاً ، فانه لا يشجع على الادخار .

المجموعة الثالثة : تشمل النظريات التى تربط الادخار بالدخل ، والنظرية المعروفة في هذه المجموعة هى : نظرية الاقتصادي الانجليزى المشهور « جون مايناردكينز » الذى قدم نظريته في الثلاثينات من هذا القرن ، أى القرن العشرين .

ويتأسس التحليل في هذه النظرية على فرض ان صاحب الدخل الأكبر هو الذى يستطيع أن يدخر ، لذلك فان الفرض الكامن وراء منطوق هذه النظرية هو أن درجة أكبر من سوء توزيع الدخل في المجتمع تحابي معدلا أعلى للادخار .

تتوزع الدراسات الحديثة بعد الحرب العالمية الثانية لموضوع الادخار بين النظريات التى سبقت الاشارة إليها ، وعلى سبيل المثال ، فان من أشهر النظريات في دراسات التنمية الاقتصادية نظرية الاقتصادى المعروف « آرثر لويس » التى تشرح كيفية تمويل التنمية في البلاد النامية ، والتى بناها على فرض ربط أجور العمال إلى مستوى الكفاف وذلك ليمكن عمل الادخارات اللازمة لتمويل التنمية الاقتصادية .

أما ربط الادخار بمعدل الفائدة أو بالدخل ، فانه يلقى اهتمامه في التحليل الاقتصادي ، كما يهتم به أيضاً في الدراسات الاقتصادية التطبيقية ..

يعمل الإسلام على ترشيد الاستهلاك بعد أن ضمن منهجة زيادة الإنتاج

نظرية الادخار في الاقتصاد الاسلامي :

تبين الدراسة الواعية للجانب الاقتصادي في الاسلام ان الادخار ، هو الفرق بين ما يحصل عليه الفرد من دخل ، وبين ما يلزم اسلامياً لانفاقه على استهلاكه الخاص .

هذا الفرق ، وهو الادخار ، للاسلام فيه تصوره الخاص ، بل إن التنظيم الاسلامي لهذا الفرع من فروع الاقتصاد يتفوق على كل النظريات التى سبقت الاشارة إليها منذ قليل ، واقترح أن نحصر دراستنا لهذا الموضوع في الاقتصاد الاسلامي في ثلاثة عناصر :

نعالج في العنصر الأول : أهمية الادخار في الفكر الاقتصادي الاسلامي .

ونعالج العنصر الثاني : التصور الاسلامي لتنظيم الادخار ، بمعنى اننا هنا نكون بصدد البحث عن نظرية للادخار في الاقتصاد الاسلامي !

ونقارن في العنصر الثالث والأخير بين منهج الادخار في الاقتصاد الاسلامي والمنهج المعروض في الاقتصاد الوضعي ، وسوف يتبين في هذا العنصر تفوق المنهج الاسلامي .

أولا : أهمية الادخار

يمكن ان نستبدل عبارة أهمية الادخار بعبارة أخرى هي : أهمية تكوين الفائض الاقتصادي في الاسلام ، ونعني بذلك أن الاسلام في تنظيمه للانتاج ، وفي تنظيمه للتوزيع وفى تنظيمه للاستهلاك ، يعطي أهمية لتكوين فائض اقتصادي ليستخدم في التقدم الاقتصادي ، وفي تمويل المراحل التالية للانتاج وغيره .

تتبين هذه الأهمية من الطريقة التى نظم بها الاسلام تكوين الفائض الاقتصادي ، بكشف استعراضنا للأدلة الاسلامية التى تتعلق بموضوع دراستنا : أن الاسلام ينظم تكوين الفائض وبمنهج متكامل ومتناسق .

يقوم هذا التنظيم ، أولا ، على أساس أن يدفع الاسلام كل عنصر العمل الموجود في المجتمع إلى المساهمة في النشاط الاقتصادي المنتج ، ويجيء مع ذلك استلزاماً ، تسخير واستخدام كل الموارد الاقتصادية المتاحة في المجتمع في عمليات الانتاج ، وتوجد كثير من الأدلة التي تؤيد ذلك ، منها : أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تحث على إحياء الأرض ، والتي تحث على العمل ، والتى تحبب في التجارة ، وتمثل هذه المرحلة اللبنة الأولى التى ينظم بها الاسلام تكوين الفائض ، وهى مرحلة تركز على زيادة الانتاج .

وثانياً : يعمل الاسلام على ترشيد الاستهلاك ، وذلك بعد أن ضمن بمنهجه زيادة الانتاج ، وبحكم ترشيد الاستهلاك بقول الله تعالى « والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » (الفرقان : ٦٧) .

ثم تجيء المرحلة الثالثة في تكوين الفائض ، وذلك بعد أن ضمن الاسلام زيادة الانتاج كمرحلة أولى ، وترشيد الاستهلاك كمرحلة ثانية ، وتتمثل هذه المرحلة في أن التنظيم الاسلامي يقوم على أساس ضمان أن يوجه الفائض الذى تم تكوينه ، ويتمثل في الفرق بين الانتاج والاستهلاك ، إلى النشاط الاقتصادي المثمر ، ويستدل على ذلك بتحريم الاسلام للاكتناز ، وذلك بقوله تعالي : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون » (التوبة : ٣٤ ـ ٣٥) .

ثانياً : التصور الاسلامي للادخار :

يكشف تجميع الأدلة الاسلامية وتحليلها من منظور اقتصادي ، أن نظرية تكوين الفائض الاقتصادي ، أو بالتعبير الشائع في المصطلحات الاقتصادية : نظرية الادخار ، تتكون من ثلاثة أشكال متميزة ، أو فلنسمها ثلاثة أنواع من الادخار :

النوع الأول : نقترح أن يسمى ادخار رأس مال الانتاج ، ونعني به جزء الدخل الذى يستخدمه المسلم في النشاط الاقتصادي الانتاجي المباشر ، ويكون ضمن الأهداف في هذا النوع الحصول على دخل في المستقبل . من أدلة هذا النوع من الادخار ، قوله تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا

إن الإسلام في تنظيمه للإنتاج والتوزيع وفي تنظيمه للاستهلاك يعطي أهمية لتكوين فائض اقتصادي ليستخدم في التقدم

تنس نصيبك من الدنيا » : وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) .

كما يساعد في الاستدلال هنا أيضاً جميع المعاملات التى يبيح الاسلام للمسلم أن يستثمر بها ماله ، مثل : المضاربة والمشاركة .

لكن ونحن نحاول أن نتصور منهجاً متكاملا للادخار وفق الاقتصاد الاسلامي ، فانه يكون ضرورياً أن نشرح العلاقات الدالية في هذا المنهج . ولأجل أن أوضح ذلك أعطى المثال التالى

نقول في النظرية الاقتصادية الوضعية : إن الادخار يرتبط بمعدل الفائدة ، بمعنى أنه إذا ارتفع معدل الفائدة ، فان هذا يشجع القادرين على الادخار أن يدخروا ، أما إذا انخفض هذا المعدل ، فان هذا يحبط من هممهم لعمل الادخارات ، ويعبر عن ذلك بلغة اقتصادية بالقول إن هناك علاقة دالية بين الادخار ومعدل الفائدة .

نتساءل عن العلاقة الدالية في النوع الأول من الادخار في الاقتصاد الاسلامي ، وهو ما أسميناه : ادخار رأس مال الانتاج ؟

إن تحليل المعاملات التي يبيحها الاسلام مثل : المضاربة وغيرها ، يكشف عن أن الاسلام إنما يجعل ادخار رأس مال الانتاج يرتبط بعلاقة دالية مع الانتاج ، وقد استنتجنا ذلك من اشتراط المشاركة التى تلزم حتمياً أن يدخل رأس المال في نشاط اقتصادى حقيقي .

النوع الثاني : نقترح أن يسمى : رأس المال الاجتماعي ، ونعني بهذا المصطلح : التحويلات التى تتم من المسلم الغني إلى أخيه الذى أجبرته ظروف على الحاجة أو تتم هذه التحويلات بواسطة النظام المالي الاسلامي ، ومن أدوات هذا النظام : الزكاة ، نفقة الأقارب الواجبة ، وغير ذلك من الأدوات الالزامية ، كما توجد أدوات أخرى غير الزامية مثل : صدقة التطوع .

ويستهدف الاسلام بنظامه المالي أهدافاً كثيرة متعددة ، منها الحفاظ على العنصر الانساني ، وذلك بتوفير دخل لكل فرد فيه ، وهو المعنى الاجتماعي الذى وصفنا به هذا النوع الثاني من الادخار في الاسلام .

يشير تحليل أدوات النظام المالي الاسلامي التى تستخدم فيه إلى أن العلاقة الدالية لادخار رأس المال الاجتماعي تشمل الآتى :

١ ـ توفير حد أدنى من الدخل لمن عجز بوسائله الخاصة عن توفيره .

٢ ـ مواجهة أوضاع تفاوت دخلية قد تضر بالمجتمع الاسلامي .

٣ ـ بعض ما يلزم للدفاع الخارجي والدخلي للمجتمع الاسلامي .

٤ ـ بعض أوجه النشاط الاقتصادي التى تعتبر من الهياكل الأساسية اللازمة للمجتمع الاسلامي .

٥ ـ بعض ما يلزم للدعوة الاسلامية .

وأريد أن أشير قبل أن أترك هذا النوع من الادخار في الاسلام إلى أن النظم الاقتصادية الوضعية تنظر إلى هذه التمويلات الاجتماعية على أنها تحول إلى مجرى الاستهلاك ، وهذا هو ما يحكم السياسات الاقتصادية التى أحياناً تحاربها .

النوع الثالث : نقترح تسميته : ادخار رأس مال الشخص العام ، ونقصد به الموارد التى يضعها الاسلام في يد الدولة ابتداء ، ولا يسمح فيها بالملكية الخاصة ، والموارد التى تحول من أغنياء المسلمين لتوضع في يد الدولة لتستخدمها في شؤون المسلمين ، ومن أمثلة هذه الموارد التى تحول بواسطة مبدأ التوظيف ، ومبدأ الضمان الاجتماعي ، ويتميز هذا النوع الثالث من الادخار في الاقتصاد الاسلامي عن النوع الثاني ، وهو ادخار رأس المال الاجتماعي ، في أنه يتميز بالعمومية ، كما تظهر فيه بدرجة أوضح بعض الأهداف الاقتصادية البحتة ، ومثال ذلك :

تقرير الامام تطبيق مبدأ التوظيف وذلك لخدمة هدف التنمية الاقتصادية للمجتمع الاسلامي كما أن هذا النوع من الادخار تتميز بعض أدواته بأن استخدامها يخضع لظروف طارئة .

أما العلاقة الدالية في هذا النوع من الادخار ، فانها تشمل :

١ ـ النمو الاقتصادي للمجتمع الاسلامي (وظيفة الملكية العامة في الاسلام) .

٢ ـ مواجهة أوضاع طارئة تقع في المجتمع الاسلامي (مبدأ التوظيف) .

٣ ـ مواجهة أوضاع فقر معينة في المجتمع الاسلامي (مبدأ الضمان الاجتماعي) .

وأريد أن أشير إلى أن النظام الاقتصادي الرأسمالي ينظر إلى الدولة كشخص استهلاكى ، ولذلك ، يتأسس التحليل فيه على ابعاد الدولة عن النشاط الاقتصادي في حين أن مراجعة وظائف الدولة الاقتصادية في المنهج الاسلامي يشير إلى ان الاسلام يعتبرها شخصاً منتجاً .

ثالثاً : مقارنة بين المنهج الاسلامي والمنهج الوضعي :

تكشف مقارنة المنهج الاسلامي للادخار بالمنهج في الاقتصاد الوضعي عن تفوق المنهج الاسلامي في العناصر التالية :

١ ـ يتفوق المنهج الاسلامي على نظرية الكلاسيك في أن المنهج الاسلامي لا يرتبط في تحليله كلية بأجر الكفاف ، ويلزم أن نعرف في هذا الصدد أن الفقر الذى يعاني منه العالم الآن يرجع في أحد أسبابه إلى مثل هذا النوع من التحليل الذى يرتبط فيه بأجر الكفاف .

ثم ان المنهج الاسلامي يتفوق أيضاً على المنهج الكلاسيكي في أن الاسلام يجعل في منهجه ادخار رأس المال الاجتماعي في حين أن المنهج الكلاسيكي لا يرتبط في تحليله كلية بهذا النوع .

وأيضاً يخلو المنهج الكلاسيكي من ادخار رأس مال الشخص العام ، بل إن الكلاسيك هم من الذين أصلوا لابعاد الدولة عن النشاط الاقتصادي باعتبارها شخصاً مستهلكاً ، ولا يتصور أن يكون منتجاً .

٢ ـ يختلف الاسلام كلية مع التحليل الماركسي ذلك ان ماركس يؤسس تحليله كله على فكرة الاستغلال ، وهى فكرة غير موجودة كلية في المنهج الاسلامي .

إن ماركس في نظريته صوّر كيف يتم عمل الادخار في النظام الرأسمالي ولكنه لم يوضح كليّة كيف يتم عمل الادخار في النظام الشيوعي

ثم انه بالرغم مما يقال من شيوعيته أو اشتراكيته ، فان تحليله يخلو من ادخار رأس المال الاجتماعي ، ورأس مال الشخص العام ..

ثم انه يجب أن نوضح توضيحاً قاطعاً ومحدوداً أن نظرية كارل ماركس في الادخار صور فيها كيف يتم عمل الادخار في النظام الرأسمالي ، ولكنه لم يوضح كلية كيف يتم عمل الادخار في النظام الشيوعي الذي دعا إليه وبشر به ، لذلك ، فان كل المجتمعات التى تطبق الماركسية لا يمكن أن تدعي أنها تعمل الادخار وفق تحليل ماركس ، لأنه لم يقل شيئاً مطلقاً عن هذا .

٣ ـ يختلف المنهج الاسلامي كلية عن نظرية الكلاسيك الجدد التى تؤسس تحليل الادخار على الدور الذى يلعبه معدل الفائدة ويجب أن نؤكد في هذا الصدد حقيقتين :

أولاهما : أن الاقتصاديين ينظرون إلى معدل الفائدة على أنه كله شر ، وذلك بسبب الدور الذى يلعبه في احداث الأزمات الاقتصادية .

ثانيهما : أن جميع الدراسات التطبيقية التى أجريت في البلاد النامية عن العلاقة بين عمل الادخار ومعدل الفائدة لم تثبت انه توجد علاقة بينهما .

ثم إن منهج الكلاسيك الجدد يتأسس كله على رفض الاعتبارات الاجتماعية ودور الدولة في الاقتصاد ، وهذا ما يخالفه فيه المنهج الاسلامي بل يتفوق المنهج الاسلامي .

٤ ـ إن الاتجاهات الحديثة في دراسة الادخار ، والتى على أساسها وضعت سياسات عمل الادخار في البلاد النامية ، هذه الاتجاهات ركزت على ربط الأجور عند مستوى الكفاف ، وذلك حتى يمكن للدولة عمل الادخار .

ونستطيع أن نقرر بيقين أن هذا كان أحد أسباب الفقر ، وهو أخطر ظاهرة اقتصادية يعانى منها العالم الآن .
وكنتيجة ، نقرر أن رفض الاسلام لفكرة أجر الكفاف كان رفضاً لها في حد ذاتها ، تم رفضاً لنتائج هذه السياسة .
يبقى في هذا التحليل الذى عرضته كلمة أخيرة أسجل فيها تفوقاً آخر للمنهج الاسلامي ، وذلك في مقابل كل نظريات الادخار في الاقتصاد الوضعي مجتمعةً ، هذا التفوق هو أن الاسلام ينظر ويقيم الادخار على أنه مرحلة انتقالية ليعبر به مباشرة إلى وضع ما ادخر في النشاط الاقتصادي الانتاجي ، في مقابل أن الادخار مستهدف في حد ذاته كما يقول ماركس نفسه : « ان الرأسمالي يدخر ليدخر » .
ونستدل على أن الاسلام يجعل الادخار مرحلة انتقالية وليس غاية في حد ذاته ، بعبارة أخرى انه مجرد أداة ، نستدل ذلك بالعلاقات الدالية التى يرتبط بها كل نوع من أنواع الادخار في المنهج الاسلامي ، ذلك أن تحليلنا السابق يشير إلى أن أحد المحاور التى يتأسس عليها المنهج الاسلامي في الادخار هو استهداف الانتاج .
أخيراً إن هذا هو تصوري لمنهج الاسلام في هذا الموضوع الاقتصادي ، وهو موضوع له أهميته النظرية والتطبيقية ، وهو تصور أدعو الاقتصاديين بصفة عامة ، والمهتمين بالاقتصاد الاسلامي بصفة خاصة ، أدعوهم لحوار حوله .

مسابقة
العدد الحادي عشر

س ١ ـ آية في كتاب الله اشتملت على خمسة وعشرين ضميراً لجماعة الاناث . فما هي ؟

س ٢ ـ ذكر القرآن الكريم ستة اشخاص كلهم نبي بن نبي . فمن هم ؟

س ٣ ـ اذكر أسماء اصحاب الكنى (جمع كنية) التالية :
ابوعبيدة بن الجراح . ابو ذر الغفارى ، ابو حنيفة ، ابو موسى الاشعرى ، أبو يوسف صاحب أبي حنيفة .

س ٤ ـ سأل معاوية جلساءه يوماً عن أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدة وعماً وخالة
فمن هو أكرم الناس ؟ ومن هو أبوه وأمه وجده وجدته وعمه وخالته ؟

س ٥ ـ شاعر قتله بيت شعر قاله ، فمن هو ؟ وما هو البيت ؟

س ٦ ـ ما هو ؟
خبروني أي شيء
أوسع ما فيه فمه
وابنه في بطنه
يرفسه ويلكمه
وقد علا صياحه
ولم يجد من يرحمه

س ٧ ـ إذا كان ثمن الحمامة نصف ريال ، وثمن الدجاجة ريالا واحداً ، وثمن البطة ريالين فكيف يمكن شراء عشرين طيراً من الأصناف الثلاثة بعشرين ريالا ؟

● المطلوب :
الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. مكتوبا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح .. مع وضع العنوان .

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى
خمسمائة ريال قطري.

الجائزة الثانية
ثلاثمائة ريال قطري.

الجائزة الثالثة
مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل مسابقة العدد الثامن وأسماء الفائزين ، « ص ٨٢ »

● ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة. قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة.

مسابقة الأمة ١١

الاسم : ----------------------------
المهنة : ----------------------------
العنوان : ----------------------------

الفائزون
في مسابقة العدد التاسع

حل مسابقة العدد التاسع

جـ ١ ـ نزلت الآية في أبي جهل :
المناسبة : قبل ان يلتقى جيش المسلمين وجيش الكافرين في بدر قال أبو جهل : اللهم أينا كان اقطع للرحم ، وآتى بمالا يعرف فأحنه الغداة .

جـ ٢ ـ فرض الصوم على المسلمين في السنة الثانية للهجرة وقد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رمضانات.

جـ ٣ ـ مع المشركين :
غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة .
غزوة فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة .
مع التتار :
عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ . برز فيها دور سلطان العلماء العز بن عبد السلام .
شقحب سنة ٧٠٢ هـ . برز فيها دور شيخ الاسلام ابن تيمية .

جـ ٤ ـ القائل شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ، حسان بن ثابت .
المناسبة : يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويهجو قريشاً ويعيرها بهزيمتها في غزوة بدر .

جـ ٥ ـ (١) العلق (٢) القلم (٣) المزمل (٤) المدثر (٥) الفاتحة كان جبريل عليه السلام يتدارس القرآن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة في السنة وذلك في شهر رمضان إلا في السنة التى قبض فيها عليه الصلاة والسلام فقد تدارس معه القرآن مرتين .

جـ ٦ ـ القائل : ابو سفيان بن حرب ، قالها العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم فقال له العباس :
يا ابا سفيان ، إنها النبوة .
وكان ذلك في غزوة فتح مكة .

جـ ٧ ـ :
٤ + ٥ = ٩ ، ٩ × ٣ = ٢٧ ، ٢٧ + ٢ = ٢٩ ، ٢٩ ـ ١ = ٢٨
أو ١٣٢ / ٤ = ٣٣ ، ٣٣ ـ ٥ = ٢٨ .

الفائزون

الفائز الأول :
خالد حيدر شايع
ص.ب (١٤٩) صنعاء ـ اليمن الشمالي

الفائز الثاني :
هشام محمد قدورة
بيروت ـ كلية بيروت الجامعية
ص.ب (٤٠٨٠ ـ ١١)

الفائز الثالث :
السيدة / نصرة انور علي مشالي
مساكن حي ناصر ـ بلوك رقم ٣٦
شقة رقم ٥ بورسعيد ج.م.ع

الفائز الرابع :
آمنة محمود القطامى
الأردن ـ عمان
ص.ب ١٨٢٩٤٥

الفائز الخامس :
كتاني حلبي عبد الرفيع
درب بوشنتوف ، زنقة تادلة
رقم ١٤٣ البيضاء ـ المغرب

الفائز السادس :
باسم محمد عبد يونس الحمارشة
الأردن الزرقاء ـ شعبة بريد حي الحسين
ص.ب ١١٢٢٦

الفائز السابع :
ثريا محمد عبد الله
١٩ شارع ابن مطروح
شبرا ـ القاهرة

الفائز الثامن :
ابن المهدي عبد الله
شارع مولاى يوسف ـ رقم ١١٢
سطات ـ المغرب

الفائز التاسع :
بهية عبد الجليل عماشة
ج.م.ع بورسعيد ـ المجلس الشعبى المحلي

الفائز العاشر :
رجاء سليم عدي
ص.ب ٨٤ أبو ظبى الامارات العربية المتحدة

مع الصحافة في العالم

الامتحان الأرتيري

قبل سنوات قليلة أوشك الاريتريون أن يعلنوا قيام دولتهم المستقلة حيث حرروا كامل التراب الاثيوبي عدا العاصمة أسمرة التى أحاطوا بها وعزلوها وقطعوا طرق امداداتها عدا طريق الجو . ولكن العوامل الداخلية متمثلة بالخلافات بين فصائل الثورة والعوامل الخارجية ممثلة بتدخل الاتحاد السوفياتي إلى جانب حكومة أديس أبابا ، حرمت الارتيريين فرحة الانتصار . واستمرت الخلافات وتحولت إلى اقتتال بين الفصائل الاريتيرية ، وفشلت عدة محاولات لتوحيدها .

وأخيراً وقبل أسابيع قليلة نجحت الجامعة العربية بعقد لقاء بين جميع الفصائل الاريترية الأربع في تونس حيث وقع قادتها اتفاقاً للوحدة يقضى بوقف القتال بين الفصائل فوراً وتوجيه كل البنادق نحو العدو الاثيوبي والاحتكام للحوار في حالة الخلاف ووقف الحملات الاعلامية ... ويبقى السؤال هل سينجح الاتفاق وبالتالى تنجح جامعة الدول العربية في تحقيق انجاز هى في حاجة اليه لتعزيز مكانتها ؟ حول هذا الموضوع كتبت «الدستور» الصادرة في لندن :

الدستور

اذا نجحت الجامعة العربية في تطبيق الوحدة بين منظمات الثورة الارترية فانها تحقق انجازاً تتجاوز نتائجه الصراع الدائر في القرن الافريقى بين شعب ارتيريا ونظام منغستو الدموي . فتوحيد الارتيريين يعني وضعهم على طريق الانتصار المؤكد .

مع الصحافة في العالم

وتحرير ارتيريا يغير أشياء كثيرة في افريقيا الشرقية . ومشكلة الثورة الارترية لم تكن في عجزها عن تحرير الأرض من الغزاة بمقدار ما كانت في عجزها عن تحرير نفسها من ظاهرة التشرذم واقتتال الاخوة .

لاشك أن من يعمل على توحيد الارتيريين سوف يصطدم بعقبات عديدة ناشئة عن الاختلافات والتباينات بين أبناء هذا الشعب . ولكن بامكان الارتيريين أن يأخذوا بالنموذج الفلسطيني القائم على التنوع مع الوحدة .

واذا وضع اتفاق تونس موضع التنفيذ فسوف يكون هناك رابح آخر غير الثورة الارترية ، ألا وهو الجامعة العربية التى لعبت دوراً هاماً في فتح أبواب التفاهم بين الفصائل الارترية . واذا صدق الارتيريون في اعلانهم الوحدوي فانهم يقدمون بذلك إلى الجامعة العربية انتصاراً هى بأمس الحاجة اليه . فليس هناك من يجهل الآن أن الجامعة العربية تكاد تختنق بسبب المحاور والتكتلات المطروحة من هذا الطرف أو ذاك كبديل عن العمل العربي المشترك . ونجاح الجامعة من هذا المصير المريب الذى تدفع اليه مرهون إلى حد كبير بالتأكيد على فاعليتها .

إن حل النزاعات العربية هو مجال خصب لتأكيد فاعلية الجامعة . ولكنه فى نفس الوقت مجال صعب واذا كان من المتعذر ايجاد حل للنزاع بين الدول فقد تكون الفرصة لحل النزاعات بين فصائل الثورة أكبر ، لأنه اذا كان حكام الدول يستفيدون من النزاع فان فصائل الثوار كلها معرضة للابادة مالم تتوحد .

إذا نجحت الجامعة العربية في نقل مسألة وحدة الثوار الارتيريين من حيز الاعلان إلى حيز التطبيق فانها تكون قد نجحت في الوقت نفسه في تعزيز الثقة بها وفي تعزيز مصداقيتها على الصعيدين العربي والدولي .

مع الصحافة في العالم

اخطار فائض انتـاج النفط على الأمن العربي

يشهد العالم الآن تخمة نفطية لأول مرة منذ سبع سنوات تقريباً . وتقف وراء هذه الظاهرة عدة أسباب من بينها زيادة معدل الانتاج فى بعض الدول . ومع أن ذلك يحقق عائدات مالية تفيد فى تسريع عملية التنمية ، الا أن له عواقب أخرى وخيمة . والواقع أن عوائد النفط كثيراً ما كانت موضع نقاش . حول هذا الموضوع كتبت « الرأى العام » الكويتية :

الرأي العام

إن انتاج النفط العربي بمعدلات مناسبة تمليها متطلبات الدول العربية النفطية لتنمية اقتصادها وتقدم مجتمعاتها أمر مرغوب فيه وايجابي . ويعتبره الجميع نعمة من السماء وفرصة تاريخية يجب الاستفادة منها الى أقصى الحدود .

أما انتاج النفط بمعدلات عالية لا مبرر لها ، فانها تؤدى الى تجميع أرصدة مالية ضخمة ، للدول المنتجة ، لا تستطيع الاستفادة منها . إن الثروة العربية الفائضة توظف معظم حصيلتها في الاسواق المالية الأوروبية والامريكية وتقوم البنوك الغربية باعادة توظيف هذه الأموال في مختلف دول العالم ، ومن بينها الدول الاشتراكية ، التى تبلغ ديونها للمؤسسات المالية الغربية ما يزيد على ٦٠ مليار دولار حالياً . . ويبلغ نصيب بولندا من هذه الديون ٢٣ مليار دولار . وهى غير قادرة على سداد فوائد هذه الديون . فما بالك بالديون نفسها ؟ وهذا ما أوقع البنوك الدولية في مشاكل مالية ، أحد ظواهرها البارزة معدلات الفائدة العالية التى تدفعها هذه البنوك

مع الصحافة في العالم

مع الصحافة في العالم

مع الصحافة في العالم

لاستقراض أموال جديدة ، وذلك لعدم تمكنها من استيفاء ديونها في كثير من دول العالم .

من ناحية أخرى ، فان الولايات المتحدة ، وقد وجدت تحت تصرفها بلايين الدولارات من عائدات النفط وادخارات شعوب العالم ، قد بدأت بالاستفادة من هذه الاموال لتنفيذ برنامج ضخم للتسلح سوف يؤدى حتماً الى زيادة مخاطر المواجهة بين المعسكرين الدوليين . كما أن هذا الانفاق العسكرى الامريكى سوف يؤدى الى انفجار تضخمى جديد يجعل الدولار يفقد جزءاً كبيراً من قيمته الوهمية الحالية القائمة على اغراء المودعين لقاء معدلات فائدة عالية لا يتعامل بها عادة سوى المرابين .

كما أن زيادة حجم الودائع العربية ، وبالتالى تضخم الالتزامات الغربية تجاه الدول النفطية جعل الدول الصناعية تقوم بالتخلص التدريجى من هذه الديون عن طريق اغراء الدول العربية بتنفيذ برامج تسليح ضخمة عام ١٩٨٠ زاد التسلح العربى عن ٤٠ مليار دولار . ورغم هذه الارقام الخيالية فليس هناك عاصمة عربية واحدة لديها نظام دفاع جوى يؤمن لها حماية جوية كافية من الغارات الاسرائيلية .

من أجل ذلك أيضا ساهمت الدول الغربية في خلق الحروب المحلية والاقليمية في العالم العربي من أجل استنزاف امواله وموارده، وحتى لا يتمكن من تنمية اقتصاده وتأمين رفاه شعوبه .

واختتمت الرأى العام مقالها بالتساؤل التالى : هل يتحكم العقل العربي فنتوقف عن تبذير الثروة العربية ونوقف الكارثة التى ينزلق اليها عالمنا العربي ؟ أم ستتحكم بنا عقلية حديثي النعمة وتجرنا جميعاً الى الدمار ؟ .

مع الصحوة

في العالم الاسلامي صحوة يحاول الباحثون في الشرق والغرب قياس حجمها وتحديد اتجاهاتها . انهم يترقبون ويستمعون ويسترقون السمع ، وأيديهم على قلوبهم خوفاً على مصالحهم التى يجنونها من غفلتنا وغيابنا . وفي الوقت الذى عادوا فيه الى دراسة الاسلام والحركات الاسلامية والخلافات المذهبية ، عادوا ايضاً الى تشويه الاسلام والاساءة اليه مجندين مختلف وسائل الاعلام لذلك .

ولكن اذا تركنا هؤلاء جانباً ونظرنا الى واقعنا ، نحن الذين يقولون اننا استيقظنا وصحونا ، فأى واقع يمكن ان تتفتح عليه العيون واية أرضية يمكن أن يتحول عليها المستيقظون ؟ حول هذا الموضوع كتبت « الرأى » الأردنية :

الرَّأي

إن أول ما تقع عليه عيوننا في واقع المسلمين اليوم هو الفرقة . الفرقة في النظرية والفكرة ، فرقة اقليمية وقطرية ، تشرذم وانفراط وبعثرة وصلت درجة «اللامعقول» . وطبيعى أن تكون الحصيلة ذلك الضعف المزمن إلى درجة اليأس .

ليس هذا فحسب بل سيجد ما هو أدهى وأشد خطراً . سيجد عموماً أن الناس غير الناس . سيجد أن الحضارة الغربية قد حاولت صياغة هذا الانسان على أسلوبها فعملت فيه مسخاً وتشويها يصعب معهما إعادة ربطه بعروقه الأصلية وتنشئته النشأة الأولى من جديد .

سيجد أن الحضارة الغربية لم تقف عند الايجابيات المادية التى قدمتها الصناعة والكشوف العلمية وانما تسللت إلى الفرد والأسرة والمجتمع تصوغها على أساس فلسفتها المادية ، عبر المؤسسات التربوية من الحضانة حتى الجامعة ، وعبر الاعلام بمختلف مؤسساته .

وقد نجحت هذه الحضارة في تجفيف التدين ومحاصرة الأديان ، وميزت الاسلام باهتمام خاص لكونه المحرك الأساسى في نفوس المؤمنين والعائق أمام عوامل الخضوع والذوبان فجهد الغربيون لعزل حركية الاسلام عن أتباعه .

لقد خرج الغرب لنا القادة والمربين والطليعة التى تقود المجتمع ، وحصر الاسلام في زوايا معينة ، بينما رفع راية العلمانية على شؤون الحياة الأخرى .

ومر علينا زمن لا ينهد فيه إلا المعوقون للتفقه في الدين ، بينما يطارد الداعية الواعي كما يطارد المجرمون والقتلة .

اذن فهذا الذى يفتح عينيه في مطلع هذا القرن الهجري سيواجه مجتمعاً غريباً ينام على تراث أعجب ، فالمآذن والمساجد والحج والصيام (العبادات) تختلط مع المادية والعلمانية في مجتمع يحمل سمات الترقيع والردم والتراكم والانقياد أكثر مما يحمل صورة التحرك الحياتي القادر والمتميز .

وسيجد هذا « الصاحي » مذاهب وأفكاراً وآراءاً تصرخ في وجهه أنها وحدها الحق ، وما هى الا امتداد لفلسفات وآراء غريبة نبتت في ظروف لم تعد قائمة الآن . بينما نحن بحاجة للعودة إلى عقيدة الفطرة البسيطة «قل آمنت بالله ثم استقم » .

ومع هذه السلبيات سيجد طلائع الصحوة الاسلامية ايجابيات تيسر لهم الطريق . وأول هذه الايجابيات القطاع المشترك بين الداعية ومجتمعه ذلك الجزء الذى خلاه المستعمرون بين أيدى المسلمين من الاسلام يوم أن عزلوه في المسجد والأحوال الشخصية . وهذا الجزء يمكن أن يسهل المهمة بمجرد تحريكه ليمتد الى مجرى الحياة .

وثاني هذه الايجابيات سرعة انتقال

الثقافة من خلال أجهزة الاتصال الجماهيرية بعد أن كان أسلافنا يتحركون فى رحلة قد تمتد سنيناً بين أطراف العالم الاسلامي للتأكد من حديث وربما كانت هذه الصعوبة في ملاحقة السنة سبباً من أسباب اختلاف الآراء . أما الآن فان كل كتب الحديث وتفاسيرها يمكن أن توجد في مكتبة واحدة ، بل يمكن برمجتها من خلال العقل الآلى لتغطى الرأى في أية قضية مطروحة .

وثالث هذه الايجابيات هو الوضع الانساني العام الذى اصبح وكأنه قد وصل الى النهاية وجاهزاً للتلقي والتغيير ، فوراء الانجازات الهائلة في عالم التكنولوجيا والصناعة قلق وفراغ فكرى يتناسب مع ضخامة التطور المادى وليس كالاسلام دين يستطيع أن يقدم للانسانية الغذاء الروحي الذى تفتقد ، والمرتكزات الأخلاقية التى افتقدتها .

اصنعوا الوحدة ومارسوا الحرب

لم ينتصر اليهود الصهاينة على حقيقة هذه الأمة وقدراتها الأصيلة ومختزناتها الحضارية ولن ينتصروا ، وانما هو انتصار الصهيونية على حالة الضعف والتجزئة التى زرعها الاستعمار البريطاني الفرنسى منذ مؤامرة سايكس ـ بيكو ، وعلى كيانات سياسية محلية كرست المؤامرة ووضعتها بين يدي الاذلال الأمريكى ، ثم بين يدى الصراع الدولى على منطقة يقيسها العالم بحجم براميل النفط وحجم السوق الاستهلاكي فقط .

لقد أدخل فراخ الاستعمار البريطاني ـ الفرنسي إلى الأذهان أن أمتنا عاشت خمسة قرون من « عهود الانحطاط » وأن القرن العشرين هو بداية النهضة ، على اعتبار أن النهضة هى دخول « الثقافة الغربية » إلى كل بقعة من الوطن . وكذب فراخ الاستعمار ، فما يسمونه بعصر « الانحطاط » هو هذا العصر الذى

مع الصحافة في العالم

ابتلعنا فيه كذبة « الثقافة الغربية » مع مؤامرة سايكس ـ بيكو ووعد بلفور . فأي انحطاط ذلك الذى هزمت فيه أمتنا الصليبيين والبرتغاليين ..

عصر الانحطاط هو هذا الذى نعيشه في ظل التجزئة ، في ظل كذبة الثراء النقدى والتطور التكنولوجي . فلقد كانت وحدة مصر وسوريا ، وتجنيد قدراتها البشرية والمادية كافية ليضرب صلاح الدين الأيوبي ضربته ، وكانت مثل هذه الوحدة كافية ليوقف المماليك زحف التتار وفي منطقة الخليج استطاع القواسم هزيمة قوة البرتغال ، وابقاء الحكم العربي في شرق افريقيا حتى عام ١٩٦١ فى زنجبار .

اليهود الصهاينة انتصروا على واحد وعشرين كياناً وعلماً ونشيداً ، وليس على أمة واحدة . وكل ما يمكن أن تصوره لنا هذه الكيانات منفردة ومجتمعة على أنه قدرة مواجهة هو خداع ضماد على جرح غائر . والقوة وحدها هى المواجهة الحقيقية للغزوة الصهيونية المتحالفة مع الاستعمار الاوروبي الأمريكي .

ونغالط حركة التاريخ وحكمه إذا اعتقدنا أن «التضامن» على طريقة «بوس اللحى» هو طريق الانتصار . فمثل هذا التضـامن لم يغير شـيئاً من حجم الكوارث والهزائم منذ أول قمة عربية وحتى الآن ..

اصنعوا الوحدة ومارسوا الحرب وستجدون أن اسرائيل ليست أكثر من نتيجة عادية لحالة التجزئة ، وليست نتيجة لتكنولوجيا السلاح والدبابات والطائرات والصواريخ والقنابل الذرية .

TIME

باستطاعة واشنطون وقف العدوان

إن مهاجمة الأهداف العسكرية شيء

مع الصحافة في العالم

ومهاجمة الأهداف المدنية شيء آخر لايمكن وصفه بأقل من الأرهاب . ومثل هذه الهجمات فاشلة عسكرياً فهى لن تقضى على القوة الفلسطينية . وعملية الليطاني ، منذ ثلاث سنوات ، دليل على نلك ، فسرعان ما استجمع الفلسطينيون قوتهم مرة ثانية . كما أن للهجمات المذكورة آثاراً سلبية على الصعيد السياسى لأنها تضر بصورة اسرائيل في نظر العالم ، بينما تبقى المشكلة ـ الجذر وهى حاجة الفلسطينيين إلى وطن ـ قائمة . والمأساة هو أنه كلما زادت اسرائيل حدة هجماتها كلما ازداد الفلسطينيون تطرفاً واصراراً على استخدام العنف . (كذا) .

كيف يمكن إذاً الخروج من هذه الحلقة المفرغة لقد بدت المبادرة الأوروبية ذات يوم قادرة على احلال «السلام» ، ولكنها الآن مؤجلة إلى أجل غير مسمى ، فلا الفلسطينيون تخلوا عن شعار تدمير اسرائيل ، ولا مناحيم بيغن مقتنع بوقف حملته عليهم .

الدولة الوحيدة التى تستطيع كسر حلقة العنف هى الولايات المتحدة . الرئيس ريغان مؤيد مخلص لاسرائيل ، ومتأثر إلى حد كبير باللوبي اليهودى .

ولكن حتى أكثر الأمريكيين تأييداً لاسرائيل لا يستطيع تبرير هذه الغارات المجنونة . ومع أن الولايات المتحدة ليست لديها الهيمنة الكاملة على اسرائيل ، كما يعتقد العرب ، إلا أن بيدها عقوبات تستطيع استخدامها ضد اسرائيل إذا أرادت ، وهى عقوبات تتجاوز تجميد أربع طائرات من طراز ف ١٦ .

وإذا لم تستخدم واشنطون نفوذها فان أحداً لا يستطيع شجب «التطرف» الفلسطيني (كذا) وأكثر من ذلك لا يستطيع منع العرب كلهم من اتخاذ اجراءات أكثر حزماً ضد المصالح الأمريكية والغربية عموماً .

كتاب في مقال

مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام

إعداد: عبد الرحمن الباني

● المفتش الاختصاصي لمادة التربية الاسلامية والموجه التربوي لمدرسي هذه المادة خلال سنوات طويلة اكسبته إلى جانب تخصصه في القضايا التربوية خبرة ومراساً وفهماً يعز نظيره في العالم الاسلامي، جمع إلى دأبه وصبره على البحث العلمي العين البصيرة والذهن المتوقد، وفوق ذلك كله الاخلاص والغيرة والحرقة على ما نحسبه ونظنه.

يتمتع بصفات وخصائص نفسية تؤهله لمثل هذه الأمور، وإذا جازلنا أن نشارك أصحاب مدرسة الاصطفاء نقول : بأن التربية اختارت رجلها واصطفته والرجل اختار التربية لايمانه بأهميتها وضرورتها لصلاح وتقدم المسلمين حتى أصبحت حياته أنموذجاً للتربية بالقدوة.

ولقد أعد من التقارير المسجلة والملاحظات التربوية في سجل مدرسي مادة التربية الاسلامية والدراسات والتقارير التى قدمها لوزارة التربية والتعليم السورية ما يخرج بأستاذنا الباني عن مستوى الدارس إلى مستوى المفكر الباحث. ولازالت نصائحه التى قدمها لنا في سن مبكرة تكبر معنا ونقدر قيمتها أكثر فأكثر ولعل الله يهيىء للأمة الفرص الكافية التى تمكنها من الاستفادة من أمثال هؤلاء العظماء الذين يتمتعون بتواضع العلماء.

لقد أغنى الأستاذ الباني العملية التعليمية والتربوية بتوصياته وملاحظاته، وأنضج منهج مادة التربية الاسلامية حتى أصبح انموذجاً على مستوى العالم الاسلامي، ولم يزد من جاء بعده على الشرح تارة والاختصار أخرى. حصل على التخصص العالي في التربية من الأزهر الشريف إلى جانب دراساته الاسلامية في كلية أصول الدين. ونعرض هنا لكتابه الجديد وما أكثر ما كتب الباني بدون ذكر لاسمه، وما أقل ما يكتب باسمه لاعتقاده النفع فيه.

ويعتبر تقديمه لكتاب العبودية لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الذى عرض فيه لنظرية ابن تيمية عن معنى العبودية في الاسلام ومزايا منهجه بحثاً متكاملا قائماً بذاته غنياً بالافكار والأضواء الاضافية على هذه الغاية التى خلق الانسان لها.

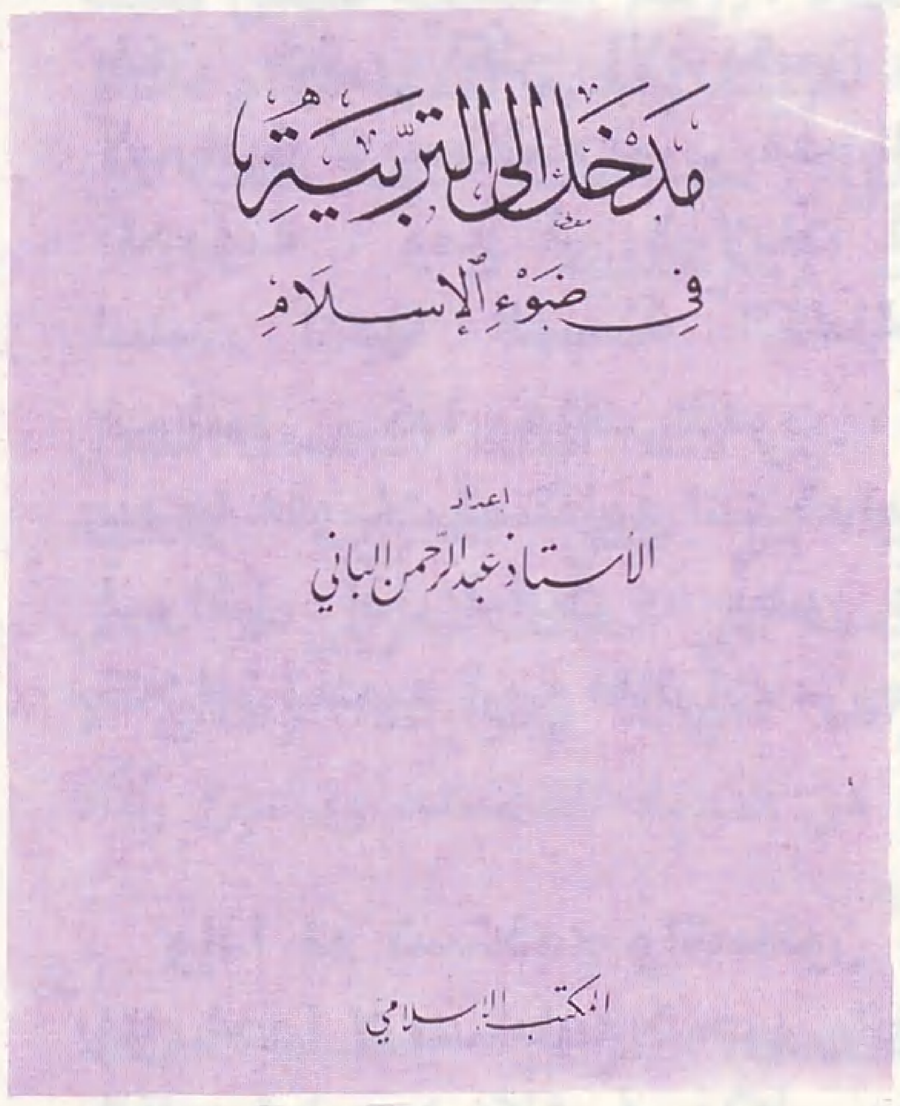

عرض وتقديم: عمر عبيد حسنة

كتاب من القطع المتوسط، أسماه المؤلف دليلا للمباحث التربوية التى يلقيها على طلابه في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية. وان كان على وجازته ومساحته المحدودة يشكل نظرية تربوية متكاملة في ضوء الاسلام ولم يرجىء نصحه لاخوانه الطلاب بأن لا يجعلوا عمدتهم الوحيدة هذه الملخصات لأن سبيل العلم موصدة أمام الذين يؤثرون الراحة على الجد، ويقيمون الحفظ مقام الفهم.

فالكتاب في نظر أستاذنا الباني ليس أكثر من مفتاح للتفكير والملاحظة والمطالعة والمراجعة والبحث والتطبيق إذ لابد من الاتصال بمصادر العلم.

التربية بين اللغة والاصطلاح

وقد عرض في الفصل الأول من الكتاب لمعنى التربية بين اللغة والاصطلاح وأعاد الكلمة إلى أصولها اللغوية بنظرة استقصائية في معاجم اللغة التى لم يفته تسميتها فهى لغة التنزيل. ثم أتى لذلك بالشواهد من القرآن والحديث والشعر العربي، ثم انتهى بعد هذه الجولة الواسعة إلى :

تحليل التربية إلى عناصرها في ضوء ما سبق.

فهى : أولا : المحافظة على فطرة الناشىء ورعايتها.

ثانياً : تنمية مواهبه واستعداداته كلها.

ثالثاً : توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب نحو صلاحها وكمالها اللائق بها وكمال كل شىء بحسبه .

رابعاً : التدرج في هذه العملية ..

نتـــائج :

وخلص بعد ذلك إلى النتائج التالية :

١) ان المربي الحق هو الله لأنه هو الخالق خالق الفطرة وواهب المواهب وهو الذى سن سنناً لنموها وتدرجها وتفاعلها كما أنه شرع شرعاً لتحقيق كمالها وصلاحها وسعادتها

٢) ان التربية لابد أن تستضىء بنور الشريعة الالهية وتسير وفق أحكامها .

٣) ان التربية عملية هادفة لها أغراضها وأهدافها وغاياتها .

٤) ان التربية تقتضى خططاً متدرجة يترتب بعضها على بعض ، والأعمال التربوية تسير وفق ترتيب منظم صاعد يتصل مع الناشىء من طور إلى طور .

٥) ان عمل المربي تال وتابع لخلق الله وإيجاده كما أنه تابع لشرع الله ودينه وأحكامه ، ومن ثم عزز الأستاذ الباني المعنى الاصطلاحي وزاده بياناً بايراد بعض الأقوال في التربية ومهمتها لبعض المحدثين .

ولما كانت الحكمة ضالة المؤمن أين وجدها فهو أحق بها ، لذا لم يقتصر الأستاذ الباني – جزاه الله خيراً – على آراء وأقوال بعض العلماء المسلمين في ميدان التربية وانما عرض لآراء مجموعة من علماء التربية في الغرب أيضاً .

رأي الغزالي وابن القيم :

فالطفل في رأى الامام الغزالي (المتوفى ٥٠٥ هـ) أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش ، ومائل إلى كل ما يمال به إليه ، فان عود الخير وعلمه نشأ عليه .. وإن عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقي وهلك ، وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالي له .

أما ابن قيم الجوزية رحمه الله (المتوفى ٧٥١ هـ) فيرى أن الطفل ينشأ على ما عوده المربي في صغره ، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التى نشأ عليها ، ويرى أيضاً أن التربية يجب أن تعتمد حال الصبي وما هو مستعد له من الأعمال ، فلا يحمل على غيره ، فانه إن حمل على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه ، وفاته ما هو مهيأ له .

آراء علماء التربية الغربيين :

ثم يعرض لطائفة من أقوال العلماء الغربيين ، ويبدأ برائد التربية الغربية الحديثة جان جاك روسو صاحب مدرسة التربية الطبيعية الذى يرى بأن كل شيء يصنعه خالق البرايا حسن ، وكل شيء يفسد بين يدي الانسان ، فالانسان يلزم أرضاً بانماء غلات أرض أخرى ، ويلزم شجرة بحمل ثمار شجرة أخرى ، والانسان لا يريد شيئاً كما صنعته (الطبيعة !) حتى الانسان فيجب ترويضه لنفسه كالفرس للركوب ، ويجب أن يكيف على نهجه كشجرة في حديقة .

ويتابع المؤلف عرض أقوال في التربية للقدماء والمحدثين ليستطيع الدارس فهمها ومناقشتها . فهذا افلاطون الفيلسوف اليوناني يرى : ان غاية التربية أن تفيض على النفس والجسم كل جمال وكل كمال ممكن لهما .

أما أرسطو تلميذ افلاطون فيرى : ان التربية إعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض للبذار .

وملتن الشاعر الانكليزي : يرى أن التربية الصحيحة هى تلك التى تهىء الانسان لتأدية أعماله المختلفة .. بكل عدل وحذق وسعة فكر .

وكانت الألماني يقول : التربية ترقية جميع أوجه الكمال التى يمكن ترقيتها في الفرد .

أما بستالوتزي السويسرى وهو أحد رواد التربية الأوربية فيرى : ان التربية إعداد بني الانسان للقيام بواجباتهم المختلفة في الحياة .

وجون ديوي عالم التربية الامريكي الذى بنى مذهبه على أساس الخبرة يرى :

أن التربية هى العملية التى بها يعاد تكوين خبرة الفرد تكويناً يجعل لها قيمة اجتماعية كبيرة ، وذلك عن طريق تجارب الفرد الشخصية ، التى تمكنه من ضبط قواه المختلفة .

هل التربية علم أم صناعة ؟ :

القديم والحديث ينتهى إلى الكلام عن طبيعة التربية وهل هى علم أم صناعة فيقول :

ان التربية تتولى الناشىء فترعى فطرته ، وتنمى مواهبه وقدراته وتوجهها وجهة الخير ، والكمال والصلاح وتسير متدرجة وفق مراحل .

وهى بهذا المعنى صناعة أو فن والفرق واضح بين العلم الذى يهدف إلى معرفة «الحقيقة» وبين الصناعة التى تهدف إلى «العمل» أي إلى تناول شىء ما بالتغيير والتعديل والمعالجة ليصبح على شكل معين .

فالعملية التربوية بمضمونها ومحتواها وبوسائلها وأدواتها فى تغيير وتطوير مستمر .

إلى جانب وجه آخر وهو أن أساس التربية له صفة الديمومة بل الثبات والخلود ، فهناك حقائق ثابتة وأهداف أساسية وقواعد حاسمة جازمة لا معدى للتربية عنها ولا قيام لها إلا بها .

ويخلص إلى القول : ان التربية من حيث هى عملية هادفة انما هى فن مرن متطور ، له أصوله وقواعده التى تطبق بحكمة ودراية ودربة ، فلا ينكر شأن التطور فيها كما لا ينكر شأن الثبات والديمومة فيها .

بين التربية والتعليم :

عند الكلام عن الفرق بين التربية والتعليم لابد من التنبيه إلى ضرورة تحديد المصطلحات حيث انها جزء أساسى من لغة العلم . ذلك أن بعض الكتاب يطلقون لفظ التعليم على التربية لأن مصطلح التعليم أقل شمولا وأضيق مدلولا من كلمة تربية ، فالتربية تشمل جميع جوانب الشخصية الانسانية وهى تستعين بوسائل عديدة منها التعليم . والتعليم يتناول غالباً المعلومات من الناحية العقلية .

وقد يتناول آفاقاً لمهارة من المهارات بينما التربية تتناول ما هو أعم من ذلك تتناول السلوك والعاطفة والاتجاهات الاخلاقية ، وايقاظ المشاعر السامية والتدريب على الخلق الجميل ، من هنا نرى أن التربية والتعليم ليسا متعارضين ولا منفصلين بل هما متآزران متكاملان .

كتاب في مقال

● سبيل العلم موصدة أمام الذين يؤثرون الراحة على الجد، ويقيمون الحفظ مقام الفهم.

أسس التربية :

ان صناعة التربية تحتاج إلى معرفة الأهداف ومعرفة الوسائل والطرق، وهذا كله يؤكد أن للتربية أسساً تقوم عليها : الأساس الفكرى ـ الأساس الاجتماعي الاساس النفسى ـ الأساس العلمي.

وقد عرض المؤلف للأسس الثلاثة الأولى لأهميتها، ووعد أن يضيف إلى البحث مستقبلا ان شاء الله «الأساس العلمي» ذلك أن كثيراً منه يدخل في الأساس الاجتماعى والأساس النفسى.

أ ـ ففي مجال الأساس الفكري :

حدد العلاقة بين الفكر والعمل وهى ان لكل فكرة تابعاً من العمل ولكل نظام أساساً فكرياً، فالتربية وهى ألوان من الخطط والسلوك لتكييف حياة الأجيال وتوجيهها انما تقودها أفكار، وهذا أمر طبيعي، فلكل اتجاه تربوي أساسه الفكري.

ومن هنا كان لابد للمربين من الاجابة عن القضايا الكبرى التى تشكل الأسس التى تبنى عليها التربية : ما الكون ؟ ما أصله ؟ ما الحياة ؟ ما غايتها ماذا وراءها ؟ ما الانسان ما بدايته ونهايته ومهمته والغاية التى يسعى إليها ؟. لهذا يمكن ان يقال : من الناحية الواقعية: ان للتربية أساسها الفلسفي أو أسسها الفلسفية. فهى تقوم على أساس من تصور عام للكون والانسان والحياة.

ب ـ الاساس الاجتماعي :

لما كان موضوع التربية الانسان الذى هو مخلوق اجتماعى مغمور في الحياة الاجتماعية منذ ولادته وحتى وفاته. فقد وجدت العلاقة الوثيقة بين التربية والمجتمع. فلا تربية بدون مجتمع، ولا مجتمع بدون تربية، والتربية نفسها وليدة الحياة الاجتماعية، وهى في الوقت نفسه أداة بيد الجماعة تحقق أغراضها في البقاء والنماء والتقدم، ويبدو أن من أكبر المهام التى تضطلع بها التربية إيجاد التجانس الاجتماعى بين أفراد الأمة وطوائفها وأجناسها المختلفة وتدعيم ذلك على أفضل الوجوه.

وخلاصة القول كما يرى المؤلف ان للتربية أساساً اجتماعياً مشتقاً من تراث الأمة وأحوالها ومن واقع المجتمع الذى يخطط له القائمون على التربية.

حـ ـ الأساس النفسي :

لابد للمربى من أن يأخذ حظاً من علم النفس يستطيع على ضوئه أن يفسر سلوك الأطفال ويعرف أسباب تصرفاتهم كما يعرف أساس تصرفاته هو معهم وآثارها في نفوسهم.

ولابد من معرفة أهم الموضوعات النفسية مثل موضوع محركات السلوك ودوافعه ومعرفة الحوافز وكيف يمكن ان نفيد منها في انجاز العمل التربوى والتعليمي.

لابد ان نعرف طبيعة النفس البشرية وطبيعة الانسان الذى نود الوصول به إلى القمة وأن نعرف امكانياته والطريق التى تسلك للوصول إلى الأهداف ذلك ان معرفة الهدف لا تغني عن معرفة الواقع الذى ننطلق منه إلى الهدف.

وفي ختام الأسس التربوية نبه المؤلف إلى حاجة الأمة الاسلامية إلى جهود تبذلها في ميدان الدراسات النفسية ذلك ان ما بين أيدينا من علم النفس انما انتجه الفكر الغربى الذى له أصوله وظروفه وملابساته وله النتائج التى لابد أن يؤخذ الكثير منها بقدر من التحفظ وإعادة النظر لأنه نتاج ظروف غير ظروفنا..

أهداف التربية :

مهد المؤلف للكلام عن أهداف التربية تلك العملية الضخمة التى تبذل في سبيلها الجهود الغزيرة وتنفق عليها الأموال الكثيرة، ولها نتائجها البعيدة الأثر في حياة الشعوب والأمم ببيان معنى الهدف وما المقصود بهذا المصطلح وفرق بين الهدف والدافع والنتيجة.

ثم تكلم عن أهمية اتخاذ الهدف أو تحديد الأهداف التربوية. وعن مواصفات الهدف أو الغاية النهائية للتربية.. ومن هنا كان لابد من اجراء نوع من الموازنة واختيار الهدف الأفضل ومن أجل ذلك كانت الحاجة إلى تحديد مواصفات الهدف أو معايير الاختيار والفرق بين «حكم وجود» الذى يتحدث عن الواقع الكائن و «حكم قيمة» وهو ذو صلة بما يجب أن يكون، وحدد بعض سمات الهدف ومعاييره بما يلى :

١ ـ يكون عاماً لكل الناس.
٢ ـ شاملا لجوانب الحياة جميعاً.
٣ ـ مؤدياً إلى التوازن والتوافق وعدم التعارض بين الجوانب المختلفة.
٤ ـ مرناً مسايراً لاختلاف الظروف والأحوال.
٥ ـ صالحاً للبقاء والخلود والاستمرار والرسوخ.
٦ ـ مناسباً للكائن الانساني موافقاً للفطرة.
٧ ـ غير متجاف مع الحقائق الأخرى
٨ ـ خصباً تتولد عنه الثمرات الطيبة.
٩ ـ واضحاً في الفهم يقبله ويفهمه المربي والطالب.
١٠ ـ واقعياً ميسر التطبيق مؤثراً في سلوك المربى والطالب أثناء السير في العملية التربوية.

مناقشة الاتجاهات المختلفة في تحديد هدف التربية :

ثم عرض المؤلف للاتجاهات المختلفة في تحديد أهداف التربية بالتحليل والمناقشة والنقد بأسلوبه الهادىء وأناته المألوفة وتحريه للحق والصواب بعيداً عن الخطابة والانفعال :

أ) كنظرية التربية لكسب الرزق :

وكيف أن هدف كسب الرزق هدف غريزي ومشروع، لكن المشكلة تأتي من قصر العملية التربوية في جوانبها المختلفة على هذا الهدف الذى يضيق آفاق الانسان ويحرمه من ألوان الترقى اللائق به.

ب) ونظرية تحقيق الذات :

لايشك المؤلف أن لكل انسان فرديته الخاصة به وأن التربية يجب أن تعنى بالخصائص الانسانية في الانسان لكن الخطأ في اتخاذ هذا المبدأ هدفاً نهائياً ومطلقاً، خاصة وأن لهذه النظرية

● إن عمل المربي تالٍ وتابع لخلق الله وإيجاده كما أنه تابع لشرع الله ودينه وأحكامه

تعميماً يؤدي إلى الغموض ، لذا نجد بعضهم يتجه إلى تحقيق الذات بتربية العقل حيث يختلف الانسان عن الحيوان ومن الواضح ان الانسان ليس عقلا فقط إلى جانب أن الاسراف في الفردية يحجب عنا قضية مهمة وهي (التربية الاجتماعية) والصواب عدم اهمال الفردية وعدم اهمال الجانب الاجتماعي واعطاء كل منهما حقه بتوازن .

ج) نظرية النمو :

وهي حصول الطفل من خلال احتكاكه على خبرات شتى هي مظاهر نموه وتربيته .

يقول المؤلف : نحن لا ننكر أهمية الخبرة في التربية ، ولكن العجب أن تكون الخبرة هي كل شيء في التربية ، فالخبرات أنواع والنمو قد يكون في نوع واحد فلا يكون إلا كالسرطان الذي ينمو نمواً غير منضبط . والنمو قد يكون سلبياً كنمو الجسم في اتجاه البطش ونمو القدرة اللغوية على السباب والشتائم ، وقد يكون ايجابياً موجهاً وجهة الخير والصلاح .

د) نظرية إيجاد المواطن الصالح :

يقول أصحاب النظرية ان تحويل الفرد إلى مواطن صالح هو غاية العملية التربوية ، وفي هذا يكون الخير له والمجتمع وللانسانية على السواء . وفي نقد النظرية يقول المؤلف : نحن لا ننكر أهمية المجتمع في رعاية المخلوق الانساني إلا ان الانسان لا يعتبر مواطناً صالحاً إلا بنظر المجتمع الذي نشأ فيه . فما الضمانة أن يكون ذلك المجتمع على خطة عادلة ومفاهيم مستقيمة وهل المجتمع معصوم ؟

ويأتي لذلك بالأمثلة :

من الصور الاستعمارية الحديثة الفرد في المجتمع الانكليزي الذي غزا الهند وقمع الثورة التي قام بها أهل الهند والمسلمون منهم بشكل خاص ، وازهقت فيها مئات الأرواح .

وعندما قام هتلر بحركته لغزو أوروبا التي كان وقودها الأموال والأنفس وأبيد فيها ما أبيد من الأرواح والممتلكات .

وهل يعد الفرد الانكليزي الذي رفض الاشتراك في غزو الهند مواطناً صالحاً في نظر المجتمع الانكليزي ؟ وهل يعد الفرد الألماني الذي لم يخضع لأوامر هتلر وحزبه مواطناً صالحة ؟

وليست فكرة القومية التي ظهرت في أوربا في القرن الثاني عشر الهجري إلا الاطار لنظرية المواطن الصالح ، ومبدأ القوميات نفسه لا يقوم على فكرة الحق والباطل ، ولكن على فكرة القوة والسيطرة والغلب والمصلحة القومية مهما كانت مبرراتها .

هدف التربية تحقيق العبودية لله :

ثم ينتهي المؤلف جزاه الله خيراً بعد هذه الجولة إلى أن تحقيق العبودية لله تعالى في حياة الانسان على مستوى الفرد والجماعة والانسانية هو هدف التربية النهائي وغايتها ، وذلك أن الأهداف التي عرض لها ونقدها .. تصلح أن تكون قواعد ذات قيمة تربوية أو أهدافاً فرعية أو أغراضاً قريبة يتولى المربي تحقيقها قد اعرضت عن ذكر الله جل جلاله اعراضاً يثير التساؤل ولا يفسره إلا تاريخ التطور الفكري والديني لأوربا والحضارة النابعة منها . وذلك أن قضية الايمان كانت ولا تزال هي القضية الأولى للانسان ، وان هدفاً لا يرتبط بها سيكون غريباً عن بنية الانسان بصفاته وتميزه عن غيره من الكائنات . لذلك لابد أن تكون الغاية النهائية من التربية مرتبطة بهذا الايمان مؤدية إلى سلوك ينسجم معه .

ولدى التدقيق في طبيعة الانسان نجد انه ان لم يعبد الله عبد غيره وخضع له ومن الناس من يكون إلهه هواه .

والعبودية لله تحررنا من العبوديات كلها وهذه نهاية السمو والسعادة حيث انه يضم جوانب النفس الانسانية كلها في اتجاه واحد سليم ، ويقضي على تشتت الشخصية وتمزقها ، ويورث الطمأنينة والراحة كما يؤدي إلى الاستقامة في حياة الفرد والجماعة .

ومن هنا نرى ان كل الأهداف الفرعية الأخرى منضوية تحت هذا الهدف .

ومن أراد التوسع في هذا الموضوع «العبودية» فليرجع إلى ذلك في كتاب «العبودية» لابن تيمية رحمه الله.

ما تقتضيه هذه الغاية من تكييف للعملية التربوية في جوانبها كافة :

يقول المؤلف : ان التعليم يصطبغ بالصبغة العامة التي تحددها الغاية النهائية ، كما ان تلك الغاية لا تتحقق إلا إذا اتخذت الأهبة واستخدمت جميع الامكانيات والطاقات التي يضعها الله تحت أيدينا للوصول إلى الغرض ، ومن الضروري ملاحظة الغاية في وضع الخطط والمناهج وفي تدوين العلوم وتأليف الكتب المدرسية وفي الاجواء التعليمية وإعداد المعلمين وفي الروح التي تغمر الجامعات والأوساط العلمية التي تغمر الأمة بوجه عام وفي جميع المؤثرات على الناشىء في البيت والمدرسة والمجتمع على السواء .

وفي الختام فان هذا الكتاب يعتبر جديداً في بابه رصيناً في أسلوبه عميقاً في محتواه ، حريبه أن يكون برنامج عمل ومنهج علاج أمام المؤسسات التربوية والتعليمية في البلاد الاسلامية فهو نتاج بحث ميداني في التربية والتعليم حوالي ثلاثين عاماً لرجل من أفذاذ الرجال دأباً وغيرة ومراساً . يحتاجه المربون والآباء والمعلمون ولا يستغنى عنه كل مخلص محب للعلم ومشتغل به وكل مرب ممتهن للتربية أو مهتم بها .

نفع الله به المسلمين ، وجزى الله مؤلفه خيراً ●

شئون المسلمين في العالم

عشر سنوات من الاستقلال

في صبيحة الثالث من ايلول (سبتمبر) ١٩٧١ م أعلن سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، في خطاب وجهه الى الشعب:

انهاء العلاقات التعاهدية، والغاء معاهدة الحماية الموقعة مع بريطانيا عام ١٩١٦ م.

ومنذ عشر سنوات اصبحت دولة قطر دولة مستقلة ذات سيادة كاملة.. وانضمت الى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة في الشهر ذاته الذي استقلت فيه..

وقال سمو الأمير بهذه المناسبة: «لقد عاهدت الله ان أبدأ معكم عهداً نواصل فيه بكل ما نملك من قوة، وبكل ما نستطيع من جهد، مسيرتنا المشتركة نحو هدفنا السامي الذي طالما تطلعنا اليه، وعملنا معاً على تحقيقه، الا وهو بناء دولة مزدهرة، قوامها: الدين والاخلاق، وعمادها: العلم والعمل، وأساس حكمها: العدل والنظام.»

«إن الواجب يقتضينا ان نسارع الى ادراك ما فاتنا، والتوفر على تجميع وتنظيم طاقاتنا لمتابعة التقدم بخطى مدروسة نحو الموقع الرفيع الذي نرجوه لبلدنا بين بلاد العالم المتحضرة،

ولاسيما بعد ان تحققت لنا امنيتنا العظمى وهي: استكمال استقلالنا وسيادتنا واسترداد السيطرة التامة على مقدراتنا..»

لقد بدأت دولة قطر جهوداً حثيثة، بعد الاستقلال، في عملية البناء، وتمكنت خلال السنوات العشر الماضية من تطوير قواتها، ومواصلة حركة البناء والعمران وتناولت يد التعمير والتطوير والتحديث شتى المجالات العلمية والثقافية والفنية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية.. وذلك بالاستفادة من كل الامكانيات المتاحة والخبرات الممكنة، كما كانت لها مساهمات طيبة في المجالات الخارجية.. وعلى الصعيد الاسلامي تابعت العمل على تمتين علاقات الأخوة مع الدول الاسلامية ودعم التضامن الاسلامي، والانتصار للقضايا الاسلامية، وتقديم الدعم المادي والمعنوي للاقليات المسلمة في العالم كله.

المجاهدون الأفغان

● زار الدوحة مؤخراً وفد المجاهدين الأفغان وحل ضيفاً على رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية التي قدمت له تسهيلات كبيرة في عملية جمع التبرعات لدعم صمود المجاهدين في وجه الالحاد والشيوعية، وقد بلغت حصيلة هذه التبرعات مليونين وثمانمائة وواحداً وتسعين الفاً وثلاثمائة واثنتين وستين روبية باكستانية.. (٢٨٩١٣٦٢) روبية..

وقد أرسل الشيخ محمد يونس خالص أمير الحزب الاسلامي الأفغاني رسالة إلى فضيلة الشيخ رئيس المحاكم الشرعية يشكره فيها ويطلب استمرار العون والدعم للاخوة المجاهدين الأفغان..

الكفر ملة واحدة

في ذكرى كمال اتاتورك تحدث (فلاديمير دانياوف) المستشرق السوفياتي، فأطرى أتاتورك لأنه ألغى الخلافة الاسلامية، وفي نفس المناسبة قال راديو موسكو «لقد أصبح الاسلام اداة للسياسة وحبك المؤامرات والطغيان منذ الخلفاء الأربعة»، وقال الراديو عما فعله أتاتورك: «وهكذا اصبحت تركيا أول دولة علمانية بين الدول الاسلامية، ولكن من المؤسف أنه أقيم عدد من المساجد في تركيا خلال الستينات أكبر من عدد المدارس، ووصف اتاتورك في هذه الفترة بأنه كافر، وفيها طلب حزب السلامة الوطني صراحة نبذ العلمانية»

على خطى دالا دلاس

جاء في مقال نشرته «الهيرالد تريبيون» أن الرئيس الاميركي رونالد ريغان يردد باستمرار ، من أنه ليست هنالك مشكلة فلسطينية ، وانما هناك لاجئون عرب كان على العالم العربي أن يستوعبهم منذ زمن طويل ..

بعد أكثر من ثلاثين سنة على نكبة أبناء فلسطين خاصة والمسلمين عامة ، وتشردهم تحت كل كوكب ، وفوق كل أرض ، يأتي رئيس الولايات المتحدة في الثلث الأخير من القرن العشرين ليردد ما قاله يهود ومؤيدوهم منذ نهاية النصف الأول منه .. مما يدل على أن السياسة الاميركية ثابتة تسير وفق خطة موضوعة ينفذها كل الرؤساء في كل المراحل ..

مقاومة أريتريا للاستعمار الأثيوبي

أفادت الأخبار الواردة من اريتريا أن معارك شديدة دارت رحاها بين قوات الاحتلال الحبشى (الاثيوبي) وقوات المجاهدين الاريتريين في اقليم سرايي جنوب ارتيريا .. والتى استمرت لمدة يومين دون توقف ، وكان حصيلتها سقوط حوالى ٢٥٠ جندياً اثيوبياً ما بين قتيل وجريح ..

ومن الجدير بالذكر أن فصائل الثورة الاريترية كانت قد عقدت عدة لقاءات لها تم في نهايتها حل جانب كبير من الخلافات الجانبية والتناقضات فيما بينها ، واعلن عن توجيه الجهود كلها ضد المحتل الاثيوبي ..

معاني القرآن بالبولونيـــــة

في بولندا بضعة آلاف من المسلمين يعودون إلى أصول تركية وتتارية ، وقد قام مؤخراً أحد أساتذة معهد الدراسات التابع لأكاديمية العلوم بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البولونية والتى استغرقت خمساً وثلاثين سنة . غايتها : تسهيل تعليم المسلمين دينهم ، ومعرفتهم لمعاني القرآن الكريم بلغتهم الأصيلة ..

المؤتمر التاسع عشر لاتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا

في الفترة ما بين ١٨ و ٢١ رجب / ١٤٠١ عقد اتحاد الطلبة المسلمين في اميركا وكندا مؤتمره السنوي في ولاية انديانا ، وقد حضر المؤتمر ما يقرب من خمسة آلاف نسمة فى اروع لقاء اسلامي حيث تجمع المسلمون من معظم الدول الاسلامية بالاضافة الى مسلمي اميركا ، وقد شارك في المؤتمر العديد من الشخصيات الاسلامية .

وقد كان الموضوع الذى طرح للمناقشة (حقوق الانسان في الاسلام) تكلم فيه نخبة من علماء المسلمين ومفكريهم من أمثال الاستاذ سيد محمد سعيد رئيس الاتحاد ، والاستاذ جمال بدوى ، والدكتور محمد الفاروقي ، والاستاذ محمد يوسف والأستاذ محمد قطب . وقد تضمن برنامج الحفل عرض مجموعة من الافلام تمثل نمو وتطور الحركة الاسلامية في العالم الى جانب توزيع الكثير من المطبوعات ، كما عرضت الملابس التى صممتها الأخوات المسلمات في اميركا لتكون لباسهن المحتشم . ومن اجمل ما شهده هذا المؤتمر ولادة (اتحاد الطلبة المسلمين الفلسطينيين في اميركا الشمالية) وهو تنظيم جديد يتكون من الطلبة الفلسطينيين الملتزمين بالمنهج الاسلامي . وتعتبر هذه الخطوة بادرة طيبة لتعزيز العمل الجهادى في أميركا .

أخبار فلسطينية

● ذكرت صحيفة معاريف الاسرائيلية ان مخاوف الحكام اليهود تزداد يوماً بعد يوم نتيجة اشتداد شوكة الحركة الاسلامية في فلسطين المحتلة ، خاصة وان مئات من الشباب ينخرطون فيها . ومما يزيد من قلق المسؤولين الصهاينة : تسرب الأسلحة إلى أعضاء هذه الحركة عن طريق أفراد في الجيش الاسرائيلى ، الأمر الذى يؤدى إلى تحقيق اهداف هذه الحركة فى اقامة دولة اسلامية على انقاض اسرائيل .

● قدمت خارجية العدو الاسرائيلى اعتراضاً لدى الخارجية المصرية على احاديث الشيخ الشعراوى وتقول بانها تسيء إلى الدين اليهودى ، وذلك من شأنه عرقلة مسيرة السلام ، فضلا عن انه مخالفة صريحة لنصوص كامب ديفيد واتفاقيات التطبيع .

في الكويت ، دين الدولة الإسلام

قدم سبعة وعشرون نائباً في مجلس الأمة الكويتي مشروع قانون لتعديل المادة الثانية من الدستور الكويتي لتصبح كالآتي : «دين الدولة الاسلام ، ويعاقب على المساس به ، والشريعة الاسلامية هى مصدر التشريع» وكانت المادة الثانية تنص على ان «الشريعة الاسلامية هى مصدر رئيسي للتشريع» وليست مصدر التشريع .

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ..

● في الأعداد السابقة علمنا كيف أن بريطانيا وهي تراسل الحسين بن علي شريف مكة وتتفق معه بواسطة معتمدها «ماكماهون» وتتعهد له بمساندة استقلال العرب ووحدتهم مقابل وقوفهم في صفها ضد ألمانيا وحلفائها، رأينا كيف أنها كانت في نفس الوقت توقع مع كل من فرنسا وروسيا القيصرية اتفاقية سايكس بيكو لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية (الرجل المريض) ومنها: البلاد العربية .. ثم كيف أصدرت ليهود وعد بلفور الذى ينص على إقامة وطن قومي ليهود في فلسطين ●

وعلى الرغم من التطمينات الكثيرة التى ساقتها، كتابة ومشافهة، لشريف مكة وابنه الأمير فيصل، لتسويغ توقيع الاتفاقية المذكورة واصدار الوعد المشؤوم، إلا أنها من الناحية العملية التطبيقية، كانت تسير في وضع هذه الأمور موضع التطبيق الفعلي، وقد تجلى ذلك واضحاً في جميع مواقفها في مؤتمر فرساى (الصلح) وفي جميع اتفاقياتها مع فرنسا، وفي المقررات التى انتهى اليها مجلس الحلفاء الأعلى في مدينة سان ريمو الايطالية .. وتم توزيع الانتدابات بينها وبين فرنسا على بلدان الوطن العربى، وكانت الفرقة والتجزئة والخضوع للاستعمار الجديد .. مع تعهد بريطانيا بالعمل الدائب لتحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود ..

وفصلت فلسطين عن بقية سوريا التى احتلتها فرنسا، وتركزت برامج الانكليز في تمكين يهود من هذا الجزء العربي من سوريا الجنوبية .. ووقف اللورد كيرزون يقدم تفسيراً واضحاً ومحدداً لوعد بلفور فقال:

« ان الوطن القومي مفاده: كيان سياسي يؤلفه يهود، ويدير شؤونه يهود، ويحكم وفقاً لمصالح يهود ».

وبما أن يهود فلسطين يومها لم يكن يصل عددهم إلى خمسين ألفاً، وكان العرب يقارب عددهم اثنى عشر ضعفاً لعدد يهود، لذلك كان لابد من فتح باب الهجرة اليهودية إليها من جميع أنحاء العالم حتى يتكاثروا ويكونوا أغلبية أو شبه أغلبية (هنا لابد من ذكر الفضل لأصحابه، فقد قام السفير الاميركى في الآستانة، عاصمة الدولة العثمانية، عام ١٨٨٢ م. بمراجعة الخارجية العثمانية زمن السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله، وبذل الجهود لدى الوزير بشأن إسكان يهود في فلسطين وسوريا، ولكن الباب العالي رفض السماح لهم بسكنى فلسطين .. وتدخلت بريطانيا عام ١٨٨٧ م. ولم يسفر هذا التدخل عن نتيجة ايجابية .. انظر محاضرات في قضية فلسطين للشقيرى رحمه الله).

ولابد لهم من أرض يستولون عليها، ومن دولة تحميها .. وانطلقت الصهيونية العالمية تسعى في كل مكان متبعة سياسة المراحل التى لا تزال تنفذ في العالم الغربي، يؤكد ذلك ما قاله وايزمان في احدى محاضراته: «إن هدفنا لا يزال الدولة اليهودية في فلسطين، لكن بلوغ هذا الهدف لا يتأتى دفعة واحدة، بل يجرى على مراحل متعددة، وأول هذه المراحل أن توضع فلسطين تحت حماية دولة صديقة كبريطانيا، لتسهل لنا الهجرة والسكنى وتمكننا من تحضير الجهاز الادارى اللازم لبلوغ هدفنا، وان الحكومة البريطانية موافقة على الخطة ومستعدة لتسهيل تنفيذها» ..

وفي نيسان ١٩١٨ م عندما وصلت اللجنة الصهيونية برئاسة وايزمان إلى فلسطين الواقعة تحت الادارة العسكرية البريطانية (الجنرال اللنبي) أصدرت الحكومة البريطانية أوامرها إلى هذه الادارة بضرورة أن تسمع وأن تطيع أوامر هذه اللجنة .. وأعطيت اللجنة فوراً جميع التسهيلات في تنقلاتها وتحرياتها، وأصبحت المرجع الأساسى للادارة العسكرية الحاكمة، وسرعان ما فتحت أبواب فلسطين للهجرة اليهودية، ووقف وايزمان ليخطب في القدس منددأ بالأتراك ملمحاً إلى ضرورة أن تكون بريطانيا هى الدولة المنتدبة على فلسطين مؤكداً أنه لا يصح القول «اننا (قادمون) إلى فلسطين، بل نحن (راجعون) إليها، إن آباءنا دافعوا عن هذه البلاد ببسالة، ولم يتخلفوا عنها إلا عندما شاءت الأقدار، ولكنهم لم يتخلوا قط عما كان لهم فيها من حقوق».

وجاءت زيارة «ونستون تشرشل» وزير المستعمرات البريطاني لفلسطين ومناداته بضرورة تمكين اليهود منها ..

وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٨ أعلن الجنرال اللنبي أنه قد وجه الدعوة إلى اليهودي البريطاني السير هربرت صموئيل ليساعد على تسوية شؤون فلسطين وهو الذى كان قد صرح عام ١٩١٤ م عندما أصبح وزيراً بالوزارة البريطانية قائلا:

«لقد كنت الشخص الأول من الشعب اليهودى الذى قدر له أن يحتل مقعداً في الوزارة البريطانية، ولعل الفرصة سنحت أمامي لتحقيق وإعادة انشاء دولة يهودية في فلسطين، لقد سألنى وزير الخارجية عما إذا كنت أعتقد أن سوريا يجب أن تضم إلى فلسطين بحكم الضرورة؟ فأجبته: ليس من الحكمة ذلك لأن العدد الكبير من السكان لا يمكن تمثلهم».

وفي السادس من كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ م صرح السير هربرت صموئيل أنه ذاهب إلى فلسطين لاتخاذ مشروعات وتنفيذ أوامر حكومته لانشاء وطن قومي ليهود في فلسطين .. بعد أن عين مندوباً سامياً لبريطانيا على فلسطين وكان ذلك قبل أن يوقع صك الانتداب رسمياً والذى لم يتم إلا في تموز (يوليو) ١٩٢٢ م. خاصة وأن بريطانيا كانت قد اعتبرت أن جميع يهود العالم هم شعب فلسطين ومن حقهم دخولها والاقامة فيها، واعتبرت السكان العرب طوائف أخرى تعامل معاملة الأقلية مهما كان عددها ..

ووصل صموئيل إلى فلسطين وأصبح حاكمها المدني، وبدأ باتخاذ الاجراءات التى تسهل اعلان الدولة اليهودية في فلسطين، وسرعان ما أوجد جهازاً يرضي يهود وينفذ أغراضهم ويحقق أهدافهم ..

وقام بتعيين «نورمان بنتويتش» ممثل اتحاد الصهيونيين بلندن عام ١٩١٦ م سكرتيراً قضائياً (نائباً عاماً) في حكومة الانتداب ومهمته: وضع القوانين والتشريعات اللازمة لفلسطين. وهكذا وضعت القوانين والتشريعات التى تحد من نشاط العرب وتسهل هجرة يهود وتحميهم .. وقام صموئيل بملء المناصب الهامة والحساسة للدولة بموظفين يهود حتى أصبح عددهم أربعة أضعاف الموظفين من العرب، ويمكننا أن نتبين مقدار ما قام به صموئيل لتهويد فلسطين من اثبات الشكل العام لجهاز الحكم في فلسطين منقولا عن الكتاب الرسمي للحكومة.

هيئة الحكومة:

١ ـ اسحاق ابراهام: المترجم الأول.
٢ ـ انجلو عنتيه: رئيس الكتبة.
٣ ـ الكسندر ابشتاين: قائمقام تل ابيب، وخلفه ايزكومروف.
٤ ـ جوزيف كوبرمان: قائمقام يافا، وخلفه ازفي شمبشي.
٥ ـ باروخ بينا: القائمقام المالي لحيفا.
٦ ـ جاكوب برقمان: قائمقام حيفا ونابلس، وخلفه اسحاق شيزك.
٧ ـ جاكوب كيزلوف: قائمقام منطقة القدس.
٨ ـ ابراهيم برجمان: مساعد قائمقام للعفولة بالجليل.
٩ ـ دافيد بروتمان: مساعد قضاء الجليل.
١٠ ـ دافيد ليبجار: مساعد طبرية.
١١ ـ جوشا جوبلرلك: مساعد قائمقام حيفا.
١٢ ـ هنري كانتروفيتش: مساعد محامي الحكومة لشؤون الأراضى ..
(وكلهم يهود)

دائرة الخزينـــة :

١ ــ داكرى هارفي : المساعد الأول لمدير الخزينة .
٢ ــ مستر وولف : مساعد لمدير الخزينة .
٣ ــ ناتاتين ديفيس : مساعد بالخزينة .
٤ ــ نسيم ليفي : مساعد لمدير الخزينة .
٥ ــ دكتور بانون : مراقب البنوك (وكلهم يهود) .

دائرة الشرطة :

١ ــ كولمان كوهين : مساعد المفتش العام .
٢ ــ اديري سيلفر : مساعد المفتش العام .
٣ ــ سلمون شيف : مساعد المفتش العام .
٤ ــ ناتان كريمر : مساعد المفتش العام .
٥ ــ سلمون سوفر : مساعد المفتش العام .
٦ ــ أدولفي ليفز : مساعد المفتش العام . (وكلهم يهود) ..

وقام صموئيل باخضاع المدارس العربية لاشراف مفتشين انكليز ، بينما أطلق ليهود حرية التعليم واستقلال المدارس بعد ان قررت لغتهم العبرية لغة رسمية إلى جانب الانكليزية والعربية في فلسطين ..

وبدأ يهب الأراضي العمومية (أملاك الدولة) إلى يهود بغية تأمين أرض لهم ولتنمية ثرواتهم وتمكينهم من السيطرة الاقتصادية على فلسطين مستخدماً المادة الثالثة عشرة من دستور فلسطين الذى وضع باشرافه والتى تنص على مايلى : «للمندوب السامي أن يهب أو يؤجر أية أرض من الأراضى العمومية ، أو أي معدن أو منجم ، وله أن يأذن باشغال مثل هذه الأراضى بصفة مؤقته وبالشروط أو المدد التى يراها ملائمة ، ويشترط أن تجرى كل هبة كهذه أو ايجار وفقاً لمرسوم أو تشريع أو قانون معمول به في فلسطين ، أو سيعمل به فيما بعد ، أو وفقاً لما قد يصدر للمندوب السامي من التعليمات بتوقيع جلالته وختمه أو بواسطة الوزير المختص تنفيذاً لأحكام صك الانتداب» .

وكانت المادة الثانية من صك الانتداب قد نصت على «أن بريطانيا تتعهد بأن تجعل فلسطين في وضع سياسى واقتصادى واجتماعي صالح لانشاء وطن قومي لليهود» .

وقد جاء في مذكرات وايزمان أن «اليهودي الاميركى بنيامين كوهين كان يتولى مع سكرتير اللورد كيرزون وزير خارجية بريطانيا وضع صك الانتداب والاتفاق على نصوصه» . وقد أقطع صموئيل اليهود مباشرة مائتي ألف دونم من أراضى مرج ابن عامر ومائة وخمسة وسبعين ألف دونم من أراضي الكبارة وعتليت وقيسارية ..

وعمد إلى المشروعات المهمة فسلمها إلى يهود وحدهم ، وكان من أهمها امتياز الكهرباء الذى كان قد عرف باسم امتياز روتنبرغ نسبة إلى المهندس المدني اليهودي بنحاس روتنبرغ الذى منحه هربرت صموئيل امتياز الكهرباء في ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٢١ م ولم ينس هربرت صموئيل وهو يعطى هذه الامتيازات لبني دينه أن يضع في مواد الامتياز ما يفتح لهم باب نزع ملكية الأرض من أصحابها الاصليين والاستيلاء عليها فقد نصت المادة (١٣) من الامتياز المذكور على ما يلي :

«على المندوب السامي بناء على طلب صاحب الامتياز الخطي وعلى نفقته أن ينزع ملكية طاحونة جريشه ، وأى ملك أو أرض أو مبان أو مرافق مقتضاة لانشاء سد الهدار وبناء القنال ومحطة القوة في جريشه ، وبناء طاحونة الدقيق والمكاتب والمباني والمستودعات والمنافع ، ويدفع تعويض عادل يتفق عليه مع صاحب الامتياز ، أو يقدر وفقاً لقانون نزع الملكية الساري إذ ذاك في فلسطين عند عدم الوصول إلى اتفاق» .

كما وأصدر صموئيل عفواً عاماً عن المساجين من يهود الذين كانوا قد جرموا وأدينوا في المعارك التى حدثت بينهم وبين العرب .. وغير هذا كثير من الاجراءات التى كانت تدفع بفلسطين إلى ما يدبر لها يهود وأعوان يهود .. مما استحق معه أن يقول عنه وايزمان زعيم الصهيونية :

«إن صموئيل هو نتاج يهوديتنا ، ونحن الذين عيناه مندوباً سامياً ، أنا المسؤول عن تعيين سير هربرت صموئيل في فلسطين إن صموئيل هو صديقنا ، ولم يقبل أن يقوم بهذه المهمة العسيرة إلا نزولا عند رغبتنا ، نحن حملناه هذه الأعباء ، إن صموئيل هو صموئيلنا» . (صموئيل أحد أنبيائهم) .

وبنظرة بسيطة نستطيع القول : إن بريطانيا وحلفاءها تدفعهم الروح الصليبية والأحقاد الدفينة وتوجه الكثير من تصرفاتهم ، وتنتظم معظم علاقاتهم وخاصة مع المسلمين ..

وفي ذلك كتب اميل الغوري يقول في كتابه «المؤامرة الكبرى»: «لقد راع أهل الغرب عامة ، والانكليز خاصة ما بلغته الدولة العثمانية من مكانة وشوكة في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ووجدوا فيها عقبة كأداة تقف في طريق توسعهم واستعمارهم ، وكذلك هال أهل الغرب قيام الخلافة الاسلامية في استانبول ، وبعث نفوذها العظيم في ديار المسلمين التى كانوا يطمعون في الاستيلاء عليها واستعبادها، فثارت في نفوس الغربيين (العصبية الصليبية) والروح الاستعمارية ، وصار هدفهم تقويض تلك الدولة والقضاء على الخلافة الاسلامية» ..

وقد بلغ من تجلى معنى الصليبية أن أجراس الكنائس في برلين قد دقت فرحاً يوم دخول الجنرال اللنبي القدس ، كما يذكر الأمير شكيب ارسلان رحمه الله وكان يومها في برلين ، وهى عاصمة الدولة الحليفة لتركيا .. ويذكر كذلك الأستاذ محمد كرد علي أن الكنائس جميعها في القدس قد أعلنت ابتهاجها بما في ذلك كنائس الألمان .. كما أن بابا روما كان قد دعا أتباعه في العالم وكثير منهم ألمان ونمساويون ، أن يقدموا الشكر لله بمناسبة احتلال اللنبي للقدس ، وينهاهم عن السعي لاعادتها إلى المسلمين ..

ومن هنا ندرك أهمية استقرار معظم الهجرات اليهودية في أوربا وكيف ان اليهود قادوا أوربا وفق مصالحهم وخططهم ، فكان وعد بلفور وما نتج عنه من تحطيم للدولة العثمانية وقضاء على الخلافة الاسلامية ، واقتسام الأسلاب ، وزرع جسم غريب ودعمه في قلب ديار العرب والمسلمين ، ومحاولة التضليل الثقافي الذى مورس على العالم الاسلامي حتى لا يعرف الحقيقة ولا يحسن مواجهتها حيث لم تكتف الدول الاوربية باسقاط الخلافة الاسلامية بل لابد أيضاً من اسقاط الثقافة الاسلامية واستبدالها بثقافات هجينة وكيانات هزيلة تضمن لهم السيطرة على العالم الاسلامي .

لذا أصبح الآن بامكاننا تفسير جميع تصرفات بريطانيا بدءاً من محادثاتها مع فرنسا وروسيا القيصرية ومروراً بمراسلاتها مع شريف مكة وما أعقب ذلك من تصرفات جائرة ، وانتهاء بوعد بلفور واعلان الانتداب على فلسطين وفرض التجزئة على العرب ..

وكذلك نستطيع أن نرى كيف أن يهود ، كل يهود مهما كانت جنسياتهم وألوانهم ، وفي أى موقع وجد الواحد منهم عملوا جميعاً لتحقيق النبوءة المزعومة التى يؤمنون بها ، ويعملون لبناء الدولة اليهودية على أرض الميعاد وإعادة هيكل سليمان لتحقيق «اسرائيل الكبرى» ..

بريد الأمة

بريد الأمة
بريد الأمة

● آيات قرآنية على ورق تغليف البضائع :

من فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف (مفتى الديار المصرية سابقا) ورئيس جمعية النهوض بالدعوة الاسلامية في مصر حاليا وردتنا الرسالة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعادة / أمين عام جامعة الشعوب الاسلامية .

حضرة صاحب الفضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر .

حضرة صاحب الفضيلة وزير الأوقاف – القاهرة .

حضرة صاحب الفضيلة / مدير جامعة الأزهر .

السيد / عضو اللجنة الدينية / بمجلس الشعب .

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

وبعـــد ..

نتشرف بأن نحيط علم سيادتكم – بما جاء في بيان رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة من تجرؤ بعض الفئات على طبع القرآن الكريم على ورق تغليف البضائع ، وذلك بدولة بلجيكا ، ولما كانت هذه الدولة من دول التمثيل ببلاد المسلمين ، وان هذا الأمر يشكل اعتداء على قدسية وحرمة كتاب الله تعالى ، كما انه يمس مشاعر المسلمين ، كما انه يشكل سابقة خطيرة يمكن ان تتكرر بصورة اوسع ان لم تجد من المسلمين والقائمين على امرهم تصدياً لهذا الموقف وشعوراً منا بالواجب الحتمي بان نحيط علمكم لبذل الجهود لدى حكومة بلجيكا لاتخاذ الاجراءات الكفيلة لمنع هذه الأعمال فوراً وعدم تكرارها في المستقبل ، حفاظاً على مشاعر المسلمين ومقدساتهم

وفقكم الله لما فيه الخير والسداد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعليق :

الاستهانة بكتاب الله تعالى على أي وجه أمر خطير يجب التصدي له بكل وسيلة ممكنة ، فقد سبق أن طبعت آيات قرآنية على ورق تغليف البضائع في فرنسا ، كما طبعت شهادة التوحيد (لا اله الا الله) على الملابس الداخلية في لندن ، وكل ذلك بفعل وتحريض المؤسسات الصهيونية والتبشيرية التى تستخف بالمسلمين ، وتحاول جاهدة استفزاز مشاعرهم واستنزاف طاقاتهم في معارك جانبية تلهيهم عن مشاكلهم الأساسية ، لهذا يجب على أولي الأمر في الدول الاسلامية أولا وعلى كل مسلم أن يعمل على ايقاف مثل هذه الاستفزازات واتخاذ الاجراءات العملية الرادعة التى توقف هؤلاء المعتدين على كتاب الله عند حدهم ، وان تكون هذه الاجراءات حاسمة بحيث تجعل منهم عبرة لغيرهم.

● تهنئة من منظمة الكشـــافة المغربيـــة الاسلامية :

يسعدني أن ابعث اليكم خطابي هذا راجياً منكم ان تزودوا منظمتنا باشتراك في مجلتكم الغراء « الأمـــة » ، وذلك لما تحويه من مواضيع هامة وقيمة منذ صدور عددها الأول . الشيء الذى جعلها تفقد من الأسواق في اليوم الأول التى تظهر فيه ، واننا اذ نهنئكم بهذا النجاح نحمد الله سبحانه وتعالى على اننا قد بدأنا نجد في اسواقنا مجلات اسلامية ، حيث كانت تسيطر عليها الى وقت قريب مجلات الكفر والفساد .

وحيث ان منظمتنا تهدف الى تربية النشء تربية اسلامية حقيقية وتوعيتهم وارشادهم نرجو ان يكون اشتراكنا في الأمة بنسختين أو اكثر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

اخوكم

الناصري خالـــد

مدير خزانة منظمة الكشافة المغربية الاسلامية فاس – المملكة المغربيـــة

● ● ●

● ومن وزارة الشؤون الدينية في الجمهورية الجزائرية وردتنا الرسالة التالية :

تلقيت بمزيد الغبطة والتقدير هديتكم القيمة من مجلة « الأمـة » الصادرة عن دائرتكم في مطلع القرن الخامس عشر الهجري الذى أرجو من المولى أن يجعله فاتحة عهد جديد لشعبنا وللشعوب الاسلامية قاطبة .

ردود قصيرة

● وردتنا من الأخت (قاسمية كريمة) من المغرب رسالة تقول فيها :

« في المغرب طالبات محجبات ، ولكن المحرج والمؤسف في الأمر أنهن يتعرض للسخرية وخاصة من بعض الشباب الذين يتهمونهن بأنهن متخلفات ، ولا يجارين العصر الحديث »

● ● ●

إن التاريخ يشهد بأن هذه الأمة أصيلة في انتمائها لهذا الدين ، فمهما ابتعدت عنه فهى راجعة إليه لا محالة ، والابتلاء في الدين من سمات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ويبتلى المرء على قدر دينه ، وبمقدار ثباته على الحق واعتزازه به يكون النصر حليفه ، وفي الكثير من البلاد الاسلامية بدأت العودة الطيبة للالتزام بالزي الاسلامي بين عدد محدود من الأخوات اللواتى تعرضن للكثير من السخرية ، ولكن مالبثت ان انتشرت فيما بعد حتى أصبحت الأصل وغيرها النشاز .

هذا وانني اذ اشكركم جزيل الشكر على حسن عنايتكم ، ويطيب لي أن أفوه بما لهذه المجلة من مستوى رفيع الشكل والمضمون ، راجياً لها مزيداً من العطاء في مجال الفكر والمعرفة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ونحن مازلنا بانتظار السماح لمجلة «الأمة» بالدخول إلى جمهورية الجزائر الشقيقة .

● ومن الأخ نعمان يعيش (صفاقس – تونس) وردتنا الرسالة التالية :

أشكر لكم جهودكم الجليلة في توعية المسلمين ، وتعريفهم بأخبار العالم الاسلامي عبر « الأمة » التى تعبر بحق عن آلام وآمال الأمة الاسلامية ، فجزاكم الله كل خير وسدد الى الخير خطاكم ..

إن جامع الزيتونة معروف بعراقته ومجده على مدى التاريخ الاسلامي كجامعة اسلامية عريقة ، حيث يفد إليه الطلاب من كل حدب وصوب لتلقى العلوم الاسلامية ، ولقد فوجئنا أخيراً باغلاقه بدعوى انشاء كلية للشريعة وأصول الدين ، ثم ضمت هذه الكلية إلى كلية الآداب وأصبحت فرعا غير مهم فيها لأن الطالب لا يدرس العلوم والثقافة الاسلامية إلا في المرحلة الختامية فيها ونرجو أن يتنبه المسؤولون قبل فوات الاوان إلى أن هذه الاجراءات تشكل خطراً كبيراً على مسيرة العلوم الاسلامية لأنها تحرم الطلاب المسلمين من دراسة علوم دينهم .

والله تعالى هو حسبنا ونعم الوكيل .

● ● ●

ومن الأخ صلاح الورتاني من تونس ، وردتنا الرسالة التالية :

طالعت العدد الأخير من « الأمة » فأعجبت بما جاء فيها من أبحاث وموضوعات لمفكرين صادقين يعملون لخدمة الاسلام بصدق ، ويقدمون للشباب المسلم المتعطش لنور المعرفة والايمان المادة الجيدة . ولقد وجدت في الأمة معظم الموضوعات التى كنت أبحث عنها ، فأخذت أرتع بفكرى ووجداني في هذه المواضيع القيمة التى تجعلنى أعتز بانتسابي الى الاسلام ، وتجعلنى أقول بأنه لا يزال فى عالمنا العربي من يذود عن حياض الاسلام ويتصدى لكل التيارات المعادية .

وفقكم الله إلى كل خير ..

اقتراحات

وردت الى « الأمــة » الكثير من الرسائل تحمل بين سطورها العديد من الاقتراحات – بعضها جديد وبعضها مكرر – ومع ذلك فاننا نحاول عرض آراء القراء واقتراحاتهم على صفحات «الأمة» لعلها تصبح المنبر الصادق الذى يعبر عن آلام المسلمين وآمالهم ، وحتى نوثق عرى التجاوب الروحي بين «الأمة» وقرائها . وفيما يلي بعض هذه الرسائل كأنموذج لما يصلنا من رسائل مشابهة ، ونأمل أن نستطيع تنفيذ كل أو بعض هذه الاقتراحات في المستقبل القريب ان شاء الله :

● ● ●

● الأخ / منجى سخايري من تونس :

«حبذا لو استبدلتم ركن المسابقة بركن آخر تبرز فيه طاقات الشباب في التحرير والكتابة ، وتكون فيه الموضوعات متنوعة ومتعددة الاتجاهات ، عقائدية ، واقتصادية ، وعلمية » .

● يقترح الأخ / محمد زكري محمد – السعودية – نجران – أن تحتوي المجلة على :

باب للفتاوى ، وباب للتعارف ، ولقاءات مع شخصيات اسلامية .

● أما الأخ / العركوبي عبد الرفيق – اغادير – المغرب – فيقترح :

– عرض بعض الظواهر الاجتماعية وبيان موقف الأسلام منها كالطلاق والخمر وغلاء المهور .

– تفسير بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية في كل عدد .

● اما الأخ / ممدوح عبد الرحمن محمد (سوهاج – مصر) – فيقترح :

نشر سلسلة عن أهم وأقدم المساجد الاسلامية في العالم الاسلامي .

● ويقترح الأخ / الطيب الشيخ الهادي الصابوني – من السودان .

الاكثار من الاستطلاعات المصورة عن العالم العربى والاسلامي .

● وبالنسبة لهدية العدد يقترح الأخ / عبد الله بن محمد – تزينت – المغرب :

الغاء الجوائز المالية واستبدالها بهدايا تفيد المسلم في دينه كالمصاحف ، وكتب التفسير والاشرطة المسجلة ، ساعات تبين القبلة ومواعيد الصلاة .

● أما الأخ / بالكراع حسن – من مكناس المغرب – فيقترح : استبدال هدية العدد بموسوعة مفيدة ومصورة ينشر قسم منها مع كل عدد .

● أما الأخ علي فرغلي الشريف – ج.م.ع فيقترح : تخصيص صفحة للشابات المسلمات ، يساهمن بها باقلامهن وتحررها (أخت) حتى تحس بآلام الشابات وآمالهن ، وتوجيههن الوجهة الصحيحة .

● أما الأخ / شفيق عيد (الكويت – الصفاة) فيقترح :

– تقديم تفسير ميسر مسلسل حتى يتسنى للقراء جمعه .

– عرضاً تحليلياً للعقيدة الاسلامية الصحيحة وتخليصها من الأفكار الدخيلة والبدع .

– باباً للافتاء ، باباً للفقه الميسر .

– عرضاً تاريخياً وفكرياً لكل حركة اسلامية ظهرت في العالم الاسلامي .

– وضع الحركات الهدامة في ميزان الاسلام كالاشتراكية والعلمانية والماسونية .

– الاهتمام بالموضوعات التى تخص الاقتصاد الاسلامي .

– تخصيص جزء من «الأمة» للاطفال . أو ملحق خاص .

● « الأمــة » غنيــة عن كل مدح :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعـــد ..

فأنا أحد قراء مجلة « الأمــة » منذ صدور العدد الأول منها ، واحرص كثيراً على قراءتها لما لها من مكانة كبيرة في نفوسنا ، ومجلتنا الحبيبة غنية عن كل اطراء ومديح ، فقد وصلت بحق وخلال فترة وجيزة منذ صدورها الى مكانة جعلتها تنافس الكثير من المجلات الاسلامية التى مضى على صدروها فترة طويلة ، حيث تتميز «الأمة» بتنوع موضوعاتها ، وبحثها في مواضيع كثيرة تهم الشباب المسلم وتتعرض لمشاكله من منظور اسلامي صحيح ، فهى تبحث في الطب واللغة العربية والتاريخ الاسلامي وعجائب المخلوقات ، إلى جانب تعرضها لأوضاع المسلمين في العالم ، وهو ما تهمله المجلات الأخرى ، وهو من الأهمية بمكان حيث يعرف الشباب المسلم أوضاع اخوانه في جميع انحاء العالم وما يعترضهم من مشاكل ..

اخـــوكم
محمد بن ســعد اللحيدان
أمانة المجلس الاستشـــارى
رئاسة البحوث العلمية والافتاء
والدعوة والارشـــاد

بقلم: حسين على حراجي

فضل الإسلام على أوروبا

● من المعروف أن النهضة العلمية الاوربيةالتى بدت تباشيرها منذ القرن السادس عشر أو قبله بقليل ، ثم سارت بخطى سريعة منذ القرن الثامن عشر ، حتى ظهرت نتائجها في حياة الناس ، ما كان لها أن تقوم وتزدهر في أوربا لو لم تستند الى اساس متين من التراث العلمى الذى نقله المسلمون الى أوربا أثناء عصورهم الزاهرة في القرون الوسطى .

فلقد ظهر نبوغ المسلمين في العلوم الطبيعية مثل الرياضيات والفلك والطب والكيمياء والفيزياء .

ففي الرياضيات : ابتكر المسلمون الأرقام «العربية» ونظام الكسور العشرية ، وكان أعظم ما اسداه المسلمون للعالم في الرياضيات اختراع علامة الصفر ، الذى جعل في الامكان حل المعادلات الطويلة .

وأصبح الحساب بفضل المسلمين علماً راسخاً ، إذ صاغوه في الصورة التى نألفها اليوم والتى أخذها عنهم الاوربيون ●

ونبغ المسلمون في الجبر نبوغاً لم يسبقهم أحد فيه . واكتشف المسلمون العلاقة بين الجبر والهندسة واستخدموا المعادلات الجبرية في حل المسائل الهندسية وبالعكس . ومن هنا وضعوا أسس الهندسة التحليلية ، وطوروا حساب المثلثات واكتشفوا قوانين اللوغارتمان .

ولمعت في ميادين الرياضيات أسماء اسلامية منها اسم الخوارزمي الذى سمى «أبو الجبر» والذى ترجمت كتبه الى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادى ، وظل مرجعاً رئيسياً في الرياضة في الجامعات الأوربية حتى القرن السادس عشر

وفي الفلك : اخترع المسلمون آلات كثيرة دقيقة أعانتهم على دراسة النجوم ، وقياس الاجرام السماوية . وعلى أساس هذه الدراسة قرروا أن الأرض كوكب يسبح في الفضاء وقاموا بعملية تقدير حجمها ، وحددوا محيطها وقطرها كما عرفوا ان الأرض أصغر حجماً من الشمس بدرجة كبيرة ، هذا فضلا عن أنهم صححوا اخطاء نظريات بطليموس الفلكية .

وفي الطب : قام تقدم المسلمين الطبى على براعتهم في الكيمياء والصيدلة . فهم من أول من أسس الكيمياء الحديثة ، وأخترعوا طريق البحث الكيميائي ووصفوا عمليات التقطير والترشيح والتصعيد والتبلور والتذويب ، واكتشفوا كثيراً من المستحضرات الكيميائية الهامة « مثل ماء الفضة والكحول وحامض الكبريتيك » .

أما في الصيدلة : فأنهم أول من أسس الصيدليات ، وأدخل الكثير من المواد الكيميائية في أدويتهم . ومكنتهم معرفتهم لعلم النبات من استخدام بعض النباتات «مثل الراوند والكافور وسنامكتوغيرها» . وكانوا أول من استخدم الزئبق في المراهم . واستخدمه الرازى الطبيب المسلم المشهور . فقد استطاع تجربة هذا المعدن في القردة . وكانت هذه هى أول مرة تستعمل فيها القردة لاغراض التجارب العملية عند المسلمين وقد وردت قصص اخرى تدل على أنهم استعملوا الحيوان لغرض التجارب العلمية .

ويعتبر كشف الدورة الدموية على يد «ابن النفيس» أجل عمل في التشريح قام به المسلمون . وظهر بين المسلمين علماء الفوا كتباً في علم الجراحة . واشهرهم أبو القاسم الزهراوى الذى ألف كتاباً وصف فيه عدداً من الآلات الجراحية التى ابتكرها . وقد ترجم كتاب الزهراوى الى اللغة العبرية والى اللاتينية أواخر القرن الخامس عشر ، وفي النصف الأول من القرن السادس عشر ليفيد منه طلاب الغرب .

ثم جاء ابن زهر فوصف عملية استخراج حصى الكلية وفتح القصبة الهوائية . واشتهر كتابه المسمى «التيسير في المداواة والتدبير» فأثر أثراً كبيراً في الطب الأوربى . وظل هذا التأثير الى نهاية القرن السابع عشر الميلادى وذلك بسبب ترجمته الى العبرية واللاتينية . وكان ابن زهر يرى ان التجربة خير مرشد للوصول الى الحقائق

ومن أشهر اعلام المسلمين في العلوم والطب ابن سيناء الذى يعتبر امام العلوم وقد كان متفقها في الدين والحساب والمنطق والهندسة والنجوم . وقد ألف فيها جميعاً حتى بلغت مؤلفاته ١٠٧ مؤلفاً . وكتاب «القانون في الطب» هو أشهر كتبه على الاطلاق ، وهو موسوعة علمية كبيرة .

وأشتهر «القانون» في أوربا شهرة عظيمة في القرون الوسطى ، وكان الكتاب المدرسى الاساسى في الطب في كثير من جامعات أوربا . ومما يدل على سعة انتشاره وبعد تأثيره في الغرب أنه طبع باللاتينية ست عشرة مرة في الثلاثين سنة التى كانت خاتمة القرن الخامس عشر ، وأنه أعيد طبعه عشرين مرة في القرن السادس عشر .

وفي الفيزياء : اشتهر من بين المسلمين كثيرون منهم «الحسن بن الهيثم» الذى نشأ في البصرة . وظهرت له ابتكارات في ميدان «الضوء» على وجه الخصوص ووضع في كتابه «المناظر» الذى يشتمل على المعلومات والحقائق المستندة الى تجارب صحيحة ومبادىء قائمة على آلات هندسية .

وقد شرح ابن الهيثم رؤية العين ، وصور المرئيات على شبكة العين ، وانتقال ذلك الى المخ وقد أدت بحوثه في الضوء إلى دحض الرأى القديم الذى كان يقوم على الاعتقاد بأن رؤية الأجسام انما تنشأ عن انبعاث أشعة من العين تسقط عليها ، أما الأجسام التى لا تقع عليها هذه الأشعة فلا تبصرها . وأكد أن الشعاع الضوئي يخرج من الشىء المرئي ويقع على العين . ودليل على ذلك أن العين لا ترى في الظلام .

وبحث ابن الهيثم أيضاً مشكلة انعكاس الضوء في المرايا ، وتكوين الصور بواسطتها وانكسار الضوء ، كما انه فسر ظاهرة السراب ورؤية الشمس قبيل الشروق وبعد الغروب .

وفي سنة ١٢٧٠م وضع احد اساتذة جامعة بادوا بايطاليا كتاباً في علم المرئيات أعتمد فيه على ابن الهيثم . وعندما جاء منتصف القرن الثالث عشر كانت أسس علم الفيزياء الاسلامي قد استقرت في اكسفورد التى اصبحت زعيمة المدارس في علم الطبيعيات الرياضى المناقض لعلم ارسطو . وبفضل هذا العلم بدأ علماء اكسفورد ينهجون في تفسير الاشياء منهجاً علمياً . وأصبح المقياس الوحيد للحقيقة الطبيعية هو التجريب . ثم ان العالم الالمانى «كبلر» (١٥٧١ ـ ١٦٣٠) اقتبس معلوماته في الضوء من كتب ابن الهيثم . وبذلك يعد ابن الهيثم أعظم عالم ظهر عند المسلمين في علم الفيزياء ، بل أعظم علماء الفيزياء في القرون الوسطى .

هذا هو بعض رصيد المسلمين في ميدان العلوم والمنهج العلمى الذى استعاره الأوربيون وطوروه في القرون الحديثة في ميادين المعرفة .

مجلة الأمة Al Ummah

العدد ١١ ذو القعدة ١٤٠١هـ